جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر متعدد التخصصات في علوم الإنسان البيئة والمجتمع LAPLUSHE

الفرقة الرابعة : الهوية الافتراضية والهوية الاجتماعية

استكتاب دولي جماعي

الشباب والعالم الافتراضي وإعادة بناء الهوية الاجتماعية.

إعداد وإشراف: الدكتور. خالد زعاف

ماي 2021

عنوان الكتاب

الشباب والعالم الافتراضي وإعادة بناء الهوية الاجتماعية.

إعداد وإشراف: الدكتور. خالد زعاف

تاريخ الطبع: ماي 2021

ISBN :978-9931-749-45-5

الإيداع القانوني: ماي 2021

عدد الصفحات: 254 **صفحة**

الحجم: 20.5*14 **سم**

جميع الحقوق محفوظة

المقالات المنشورة في الكتاب تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل دار النشر مسؤوليتها

نواصري للطباعة والنشر

الهاتف: 035.35.31.08

البريد الإلكتروني: imp.nouasri@gmail.com

العنوان: تعاونية الشيخ المقراني، مقابل جامعة محمد بوضياف – المسيلة

الهيئة الاستشارية للكتاب:

د. حكيمة شاشوة	رئيس اللجنة العلمية	الجزائر
د. زوينة حلوان	عضو في اللجنة العلمية	الجزائر
د. خالد زعاف	عضو في اللجنة العلمية	الجزائر
د . لعلم الوناس	عضو في اللجنة العلمية	الجزائر
د. جميلة اوشن	عضو في اللجنة العلمية	الجزائر
د. هناء محمد برقاوي	عضو في اللجنة العلمية	سوريا
د. سعيد جلاوي	عضو في اللجنة العلمية	الجزائر
د. عدنان احمد مسلم	عضو في اللجنة العلمية	فلسطين

الفهرس:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	**منصوري نبيل، لعزيلي فاتح**، الهويةالاجتماعية الافتراضية (التواصل الاجتماعي) للطالب الجامعي وانعكاسها في تكوين علاقات اجتماعية نظرية، (دراسة ميدانية اجريت بجامعة اكلي محند اولحاج –البويرة)	01
02	**خالد زعاف، محمد كريم عرايبية**، نحو تفعيل ثقافة المواطنة في مواقع التواصل الاجتماعي، مقاربةسوسيولوجية للحراك.	19
03	**حكيمة شاشوة، زوينة حلوان**، العلاقات الاجتماعية بين العالم الافتراضي والاجتماعي، امتداد أم قطيعة.	32
04	**دريدي فاطمة الزهراء**، اختراق الهوية في زمن العولمة	44
05	**جميلة أوشن**، معطاوي موسى، سياقات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الإفتراضية	55
06	**فوزية زنقوقي**، ثقافة المجتمع الافتراضي من خلال تميز الهويات	62
07	**سفيان شعو**، الصراعات الإثنية وقلق الهوية الثقافية، محاولة للفهم والتفسير	78
08	**صادق طرافي، كريمة الربيعي**، الهوية الافتراضية والعلاقات الاجتماعية بين الأبعاد والآثار – الفايسبوك أنموذجا– " دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة البليدة2 لونيسي علي "	89
09	**سميرة بلعربي**، الهوية الافتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي دراسة في الاستخدامات والاشباعات المحققة لدى طلبة جامعة البويرة من مستخدمي موقع الفايسبوك	106
10	**ريان مبارك** ، الهوية الواجهة للشباب الجزائري عبر فيسبوك دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين بكلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري –جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3–	124
11	**حاج الله مصطفى، جمعةمحمد**، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في الحراك الشعبي	141
12	**أسمهان كسيرة**، الشباب الجزائري والهوية الافتراضية دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك.	151
13	**لخضر سلامي، سارة قوادري**، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي – فيسبوك أنموذجا– (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة البويرة)	172
14	**علي الطالب مبارك**، بوزيد علي، مواقع التواصل الاجتماعي وبناء الهوية الافتراضية عند الشباب الجزائري	187
15	**حسين حسين زيدان**، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المنظومة القيميه للشباب لتعزيز مفهوم الهوية دراسة ميدانية	203

Sommair:

01	**Salima bouchefra, Quelle(s) réalite(s) du monde virtuel ? – Approche communicationnelle -**	226
02	Moussa laidi, omar hacini ,context of socialization between the Family Foundation and the virtual socialnetworking site Facebook	235

الهوية الاجتماعية الافتراضية (التواصل الاجتماعي) للطالب الجامعي وانعكاسها في تكوين علاقات اجتماعية نظرية

(دراسة ميدانية اجريت بجامعة اكلي محند اولحاج -البويرة)

د. نبيل منصوري. جامعة البويرة

د. فاتح لعزيلي. جامعة البويرة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كل التغيرات التي طرأت على وسائل الاتصال والتي من خلالها أوعن طريقها يتم تغير في أنماط الاتصال والتفاعل الاجتماعي، ومن ثم يولد علاقة نظرية جديدة بين الفرد والوسيلة الاتصالية الجديدة وقد حاولنا من خلال هذا الدراسة التعرف على الدوافع الكامنة وراء تشكيل هوية افتراضية داخل شبكات التواصل، وعدم وضعهم لهويتهم الحقيقية، فالهوية تلعب دورا أساسيا في مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية القائمة في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية الفردية، فالفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة، وأحيانا يدخل الذكور بهويات الاناث والعكس، فأصبح مفهوم الهوية الافتراضية اشكالا مطروحا في المجتمع الافتراضي في تكوينه للعلاقات الاجتماعية.

الكلمات الدالة: الهوية الاجتماعية الافتراضية–التواصل الاجتماعي–العلاقات الاجتماعية نظرية

Abstract :

This study aims to shed light on all the changes that have occurred in the means of communication through which or through them there is a change in the patterns of communication and social interaction, and then generate a new theoretical relationship between the individual and the new means of communication and we have tried through this study Identify the motives behind the formation of a virtual identity within communication networks, and not place them for their true identity. Identity plays a fundamental role in virtual social networking sites, which are mostly based on hidden, unidentified gatherings. The individual who engages in these interactions conceals himself under different names, and sometimes Males enter female identities and vice versa, so the concept of virtual identity has become an emerging form in the virtual community in its formation of social relationships.

Key words: virtual social identity - social communication - social relations

المحور الأول: اشكالية البحث وأهدافه.

1- مقدمة:

أدى التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال في منتصف التسعينات من القرن الماضي إلى إحداث تغيرات جوهرية ونقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، إنها تغيرات جمة مست جميع مجالات الحياة، على مستوى الجماعات والأفراد-على المستوى المحلي والمستوى العالمي- محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية، كما ظهرت مفاهيم ونظريات وأطر منهجية عديدة، ومن المفاهيم التي ذاع صيتها بشكل يستدعي الانتباه مفهوم الشبكات الاجتماعية.

من الملاحظ اليوم أن مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت مثل الفيس بوك تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد الذي يشهد حركة ديناميكة من التطور والانتشار فقد كان في بداياته مجتمعا افتراضيا على نطاق ضيق ومحدود، وما يلاحظ عليه أنه قد ازداد مع الوقت ليتحول من أداة اعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم، وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في تفعيل المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة في الاهتمامات والأنشطة نفسها، فإن لها أيضا دورا في التشبيك والمناصرة والضغط والتفاعل والتأثير، بقيادات غير منظمة، وفي تحقيق المسؤولية المجتمعية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها، وتوجيهها بشكل جيد نظرا لقدرتها على تحويل الأفكار والأقوال والتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ، غير أن الهوية لعبت دورا أساسيا في مواقع الشبكات الاجتماعية، من حيث العلاقات الاجتماعية الافتراضية القائمة فى معظم المتجمعات التي تبقى مجهولة الهوية، فالفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة، وأحيانا يدخل التفاعلات باسم أحد مشهور من المشاهير، وأحيانا يدخل الذكور بهويات الإناث والعكس، فأصبح مفهوم الهوية الافتراضية اشكالا مطروحا في المجتمع الافتراضي، وتبدو أهمية تكوين الشاب لعلاقات اجتماعية حقيقية في تكوين عام لشخصيته داخل البيئة المعاشة في ضوء الإطار العام لعادات وتقاليد المجتمع، كما وأظهرت الكثير من الدراسات وجود علاقة طردية بين نموالعلاقات الاجتماعية لدى الأفراد وبين تقبل الأفكار والاراء الجديدة في المجتمع، وإن الأفراد الأكثر ميولا اجتماعيا يتعرضون لمصادر وعلاقات متعددة ومتنوعة تمكنهم من تحليل المعلومات وفهمها وتطويرها بشكل أكبر لصالح مجتمعاتهم.

ورغم الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها شبكات التواصل الإجتماعي، خاصة في التأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري وعلاقات الافراد فيما بينهم وفي تفاعلاتهم وشعورهم نجوبعضهم البعض، فإن اتجاها اخر يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات والثقافات وتكوين علاقات وتفاعلات لا تحكمها الحدود والموانع الاخرى، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، وتعزيز قيم الولاء والهوية والإنتماء، خاصة في ظل دورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في حركات التفاعل الاجتماعي.

الاشكالية:

لقد أصبح الإعلام الالكتروني يشكل عصب الحياة في واقعنا المعاصر، وخصوصا بعد انتشاره الواسع في المجتمعات الحديثة، ولا سيما مواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبحت من الظواهر المميزة للدولة العصرية، ويقاس تقدم الدولة بنصيب الفرد فيها من هذه المواقع، شأنها في ذلك شان معدل الدخل الفردي ومستوى الصحة والتعليم والإنفاق على البحث العلمي، فمواقع التواصل الاجتماعي تعكس آراء الأفراد وتنقل خبراتهم وتساهم في تشكيل اتجاهاتهم وربما تعمل على حل مشاكلهم. (عبدالحميد،2009، ص268)

وأضحت شبكات التواصل الاجتماعي مع انتشارها وتطورها تشكل حركة ديناميكية، أثرت ما يُطلق عليه حاليا الإعلام الجديد–البديل، الذي غير طبيعة العلاقات الاجتماعية، ورفع من وتيرة مشاركة الفرد في الحياة السياسية وبامتياز، خاصة بعد موجة التحول الديمقراطي العربي والتغيير السياسي، والتي ساهمت في ميلاد هوية وطنية للفرد تُساير وتُعزز مبادئ الديمقراطية والتحرر، بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية غير المتأصلة، وفقدان الأفراد ثقتهم في حكومات دولهم وبالضبط تلك التي تشهد حالة اللااستقرار السياسي أوالفشل في بناء الدولة الديمقراطية.(بارة سمير،2018)

فمواقع التواصل الاجتماعي اليوم من المؤسسات المهمة التي تقوم بدورها في تربية النشء واكسابهم عادات وسلوكات صحيحة وأداة مهمة من أدوات التغير والضبط الاجتماعي، وقد اهتمت المؤسسات الاجتماعية والتربوية بوضع البرامج والأنشطة للطلاب، وذلك بقصد الاستفادة من استغلال وقت الشباب بما يفيدهم وكذلك بقصد زرع جوانب وأمور مهمة وتنميتها في شخصية الطالب، فالعملية التعليمية ليست مجرد تلقين للدارس فقط، وانما هي عملية مفيدة لبناء شخصية الطالب من جميع النواحي، ويبث روح المسؤولية الاجتماعية في الحياة ومحاولة ايجاد التوازن المتكامل في جميع جوانب الشخصية، غير أن ذلك يعد أمر عسير أمام ظاهرة المجتمع الاقتراضي التي

انتشرت مؤخرا عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وخاصة الفيسبوك، الذي أصبح يمثل واحد من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى العالم، ولقد كان للمجتمع الجزائري نصيبا في استخدامه، بحيث عرفت شبكات التواصل الاجتماعي اقبال عليها من مختلف الفئات وخاصة فئة الشباب الجامعي، هذه الأخيرة التي تمثل أحد الفئات ذات المستويات العلمية العالية، التي تستخدم هذه المواقع بكل دراية وحكم ثقافية مختلفة، غير أن ما لا يزال يثير الحيرة كل ما يتعلق بالهوية الثقافية التي يتقمصها الطالب الجامعي خلال استعماله لهذه المواقع، من حيث توفير أدوات الاتصال القائمة على شبكات التواصل الاجتماعي، وتجسيده لهوية افتراضية تسمح له بإنشاء صفحات تعريف غامضة، أسماء غربية، واخفاءها تحت مسميات أخرى قد يكون ذكور بهويات اناث، كما قد يكون العكس كذلك، لتحقيقه العديد من الأهداف من وراء ذلك قد تكون حرضا منه لتأمين حسابه، أوالخوف من القرصنة والاختراق، أوقد تكون راجعة للعادت والعرف والقيم التي يتبعها المجتمع الواحد، والتي يتشبع الفرد منها فأصبحت بذلك العلاقات الاجتماعية الافتراضية القائمة في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية.

ما انعكاسات الهوية الافتراضية للطالب الجامعي في تشكيل علاقات اجتماعية نظرية؟

الفرضية العامة: تنعكس الهوية الافتراضية للطالب الجامعي في تشكيل علاقات اجتماعية نظرية.

2- أهداف البحث:

- التعرف أهمية كوسيلة تواصل اجتماعية عصرية فعالة.
- الوصول إلى معرفة مفهوم العلاقات الاجتماعية النظرية بشكل أدق وأوضح.
- التعرف على انعكاس الهوية الافتراضية للطالب الجامعي داخل مواقع التواصل الاجتماعي في تطوين علاقات نظرية داخل هذه المواقع.

3- أهميـة الدراسة: تأتي أهمية دراسة انعكاس الهوية الافتراضية في تشكيل علاقات اجتماعية نظرية لدى الشباب الجامعي من عدة جوانب:

أولاً: أن الفئة المستهدفة في الدراسة هم فئة الشباب الجامعي، وهي الفئة التي تمثل القوى الحية في المجتمع، تعيش في الواقع وتسعى إلى بناء الحاضر والاستعداد للمستقبل، وعادة ما يتميز الشباب الجامعي بكثرة العلاقات الاجتماعية.

ثانياً: تنامي الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على أفكار واتجاهات ثقافة وسلوكيات الشباب في مختلف أنحاء العالم .

ثالثاً: كما تأتي أهمية هذه الدراسة في الكشف عن الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي الهوية الاجتماعية الافتراضية للطالب الجامعي وانعكاسها في تكوين علاقات اجتماعية نظرية مما يساعد القائمين على وضع السياسات الاستفادة من نتائج هذه الدراسة.

4- مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

الهوية الافتراضية: عرف " booz allen الهوية الافتراضية هي مظهر جديد من مظاهر الهوية، تتمثل في الصورة الرمزية وكذلك عدم ذكر اسم، في الحياة الثانية أوالعالم الافتراضي. Allen endure« virtual (–Booz www.boozallen (identity »idliering endure

عرفتها **بايوسيف مسعودة:** بأنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها. **(بايوسف مسعودة،2010، ص).**

التعريف الاجرائي: يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين نقصد هنا بالهوية الافتراضية، مجموعة المعلومات الشخصية التي تكون الذات الالكترونية، كالاسم والسن والجنس وطريقة الإمضاء والحالة الاجتماعية إلى غير ذلك من البيانات التي يقدمها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي على غرار الفيسبوك على أساس أنها تعكس شخصيتهم.

- **الطالب الجامعي:** يعتبر الطالب الجامعي محور العملية التربوية والعمود الرئيسي الذي تقوم الجامعة عليه، كما أنه الهدف الرئيسي للنظام التعليمي ككل والمعيار الأساسي لقياس نجاح نظام التعليمي ما فالبنية الاجتماعية الجامعية بكل عناصرها الاجتماعية والفيزيقية أنشئت خصيصا لأجل تكوين وتربية وإعداد هذا الطالب للحياة الاجتماعية.
- **مواقع التواصل الاجتماعي:** هي منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية. (وائل مبارك خضر الله،2010،ص6)

التعريف الاجرائي: ويمكن تقديم تعريف اجرائي لمواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنت تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص به. ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين من مختلف أرجاء العالم، وتوفر له فرصة التعبير عن آراءه وأفكاره.

مفهوم العلاقات الاجتماعية: تعرف العلاقات الاجتماعية بأنها التفاعل الذي يحدث بين شخصين أو أكثر مجتمعان في إطار واحد أو بيئة واحدة أو منظمة واحدة أو تنظيم واحد نتيجة لتأثير كل منهما في الآخر

المحور الثاني: الخلفية النظرية والدراسات السابقة

الهوية الافتراضية:

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين، ومصطلح الهوية له دلالاته اللغوية والفلسفية والاجتماعية.

الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من ضمير الغائب "هو" المعرف بأداة التعريف "أل" ومن اللاحقة المتمثلة في الياء المشددة وعلامة التأنيث وهي تأتي بمعنى ذات الشيء وعند الفارابي هوية الشيء عينه وشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذي لا يقع فيه إشراك.

وحسب موسوعة الويب webopedia تعرف الهوية الافتراضية Virtual identity بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الانسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين، وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت ، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين.

ونعرف الهوية الافتراضية في هذه الدراسة بأنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها.

فالهوية الافتراضية هي هوية معتدية على الهوية الاصلية ومفككة لها، لان التمسك بقواعد النمط الأصلي يشكل عائقا للتواصل والاندماج في الفضاء السربنتيقي. وتتميز الهوية الافتراضية بوجود حالة من التمزق بين الفعلي والافتراضي، وهي نتيجة منطقية للتواجد والاقامة بين عالمين مختلفين كليا ومتباعدين، وهوما يزيد من حجم التوتر والقلق.

فالهوية الافتراضية تتجاوز أسس رؤية رالف لنتون من حول الشخصية القاعدية، لأنها هوية مؤسسة على تفكيك الهويات الأصلية، وإعادة تشكيل هوية معولمة ونمطية تعيش على نمط موحد للحياة ونظرة استهلاكية فالهوية الافتراضية مؤسسة على قيم واسس منها:

اولا : تصدع الزمن فالانخراط في شبكة يعني القدرة على التواجد في زمانيين مختلفيين زمن الشبكة والزمن الفعلي , كما يعل على تغيب مفهوم المستقبل وحصره في حفظ الحاضر واستدامته عبر الية تخزيين الصور والتقاط أي حدث تعيشه الذات والهوس بتحويله الى فعل افتراضي بعد تجريده من واقعيته عبر آليات السيلفي، ويعمل على تذكيرك

كل يوم بإحداث وقعت لك في نفس اليوم . بذلك يتحول الحاضر الى ماضي ويتحول الماضي الى مستقبل في انقلاب جذري لمفهوم الزمن.

ثانيا : تغيير مفهوم الواقع وعندما كان التلفاز في بداية انتشارها توقع الفيلسوف الألماني غونتر أندرس في إحدى تأملاته هذا الخطر القادم من صندوق العجب هذا، قائلاً: "عندما يصبح الشبح حقيقيًّا، يصبح الحقيقي شبحًا فريدريك هيجل لم يكن يتوقع ان رؤيته لحركية التاريخ والذي حدد نقطة نهايتها في تطابق الفكر والواقع , قد انزاحت عن مسارها وهنا هناك ضياع وسط عالم افتراضي، الذي التهم الواقع الفعلي وجعل وجوده رهين بوجود شبكة الاتصال وبوجود كهرباء هكذا اكتسح العالم الافتراضي العالم الواقعي والتهمه , كما التهمت الهوية الافتراضية الهوية الاصلية، عملية الالتهام شبيه بشبكة العنكبوت والتي تصنع شبكة خيوط رقيقة وناعمة لكنها جبارة في تكبييل الضحية من اجل التهامها.

العلاقات الاجتماعية:

هي " السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الناس، إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذاً في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين".. ومن ثم نقول إن الصلة بين الفرد والمجتمع أساسية، فالفرد يجد ذاته في المجتمع، والمجتمع يحتاج إلى الأفراد ليستمر

أهمية العلاقات الاجتماعية

*من الناحية الاجتماعية: نجد أنها تهدف إلى مساعدة الأفراد على الاندماج السوي في الجماعة والتكيف معها.

*من الناحية الأخلاقية: تهدف إلى ترسيخ مبادئ اجتماعية عامة تقوم على (احترام الفرد وحرياته) و(تقدير القيم الاجتماعية).

*من الناحية النفسية: فهي تهدف إلى تحقيق الشعور "بالأمن والانتماء – والارتباط بالآخرين."

*تمكن الفرد من اكتشاف جوانب جديده في ذاته وفي شخصيته

*العلاقات الاجتماعية توفر للإنسان الشعور بالسعادة والاطمئنان والأمان والراحة النفسية، وبالتالى تنتج شخصية سوية متزنة نفسياً وصحياً فالشخص الوحيد يعانى دائماً من القلق والملل والوحدة والعصبية وعدم تقدير الذات.

*إن تعدد العلاقات الاجتماعية يرضى احتياجات الإنسان فاكتشافه لأنماط مختلفة من الناس تمكنه من التعامل مع أنماط مختلفة من الشخصيات, لذلك يجب ألا تنحصر في علاقات من نوع واحد، بل كلما كانت العلاقات متنوعة كلما كانت أفضل فيكون في حياتنا مكان للأصدقاء، زملاء العمل، الجيران، زملاء الدراسة، العائلة، إلى جانب

المشاركة في خدمات اجتماعية كالانتماء لجمعيات خيرية أو دور للمسنين أو ملاجئ الأيتام، بهذا التعدد في العلاقات الاجتماعية نكتسب نوعاً من الاستقلالية بعيداً عن إطار العائلة والعمل.

ومن أهم أنواع العلاقات الاجتماعية ما يلي:

1-العلاقات الاجتماعية الجوارية وهي يعرف الأستاذ الفرنسي ديمون كوريت التجاور .. بأنه " إقامة السكان بعضهم قرب بعضه، وهؤلاء السكان غالباً ما يتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم. " ويشترك الجيران بعضهم مع بعض في أفراحهم وأحزانهم، لذلك اعتبرت علاقة الجار بجاره واجباً مقدساً لاسيما عند الشعوب العربية الإسلامية من خلال قيام الجار برعاية جاره في حالة غيابه وفي الوقت الحالي أصبحت علاقات الجوار قليلة جداً فقد لا يشاهد الجار جاره فترة طويلة بسبب الانشغال الدائم وكثر الالتزامات الاجتماعية سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل.

2-العلاقات الاجتماعية الأسرية: يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم.

وتعتبر الأسرة الحضرية أسرة ممتدة وابوية وتتميز بهيمنة الرجل على المرأة وكذلك الكبار على الصغار لذا يكون هنالك توزيع هرمي للسلطة وتكون السلطة في يد الرجل, وبالرغم من ذلك كله إلا أن الدولة عملت على إعادة إنتاج هذه العلاقات التي تخص التعليم والدين والتشريع.

ويلاحظ أن هناك تحولات أساسية بسبب التغيرات البنيوية في الأوساط الحضرية العربية من قيام الأسرة النووية وتحديد الاقتصاد والحرية والاستقلال من خلال هذا كله ندرك أن العلاقات الاجتماعية الأسرية تحتوي على ثلاث مجموعات من العلاقات.

أ – العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة ففي الماضي كان الأب هو الذي يرأس الأسرة ويصدر القرارات الخاصة بالمنزل ويعمل جاهداً في توفير الحاجات الأساسية للحياة الأسرية كما أن علاقة الزوجة بزوجها علاقة الطاعة والخضوع ويشتمل عمل المرأة على تربية أطفالهم ورعايتهم . ومع التطور الذي حدث تقطعت تلك الصورة التقليدية بسبب التصنيع والتحضر

ب – العلاقات بين الآباء والأبناء: أن الإنسان خصوصاً العربي ما زال محباً للأولاد فهو يفخر ويتباهى دائماً بكثرة الإنجاب وخاصة إذا كانوا ذكور. وإذا لم يرزق الشخص بولد ورزق ببنات فإنه يظل راغباً في إنجاب الذكور لأنه يعتبر الذكر مصدر اعتزاز. وهذا غالباً ما نجده ينطبق على مناطق كثيرة سواء كانت حضرية أو

ريفية كما أنه يوجد تشابه بين الريف والحضر في الرغبة في كثرة الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور ويفترض في العلاقات بين أعضاء الأسرة أن تقوم على التعاون.

ج – العلاقات الاجتماعية بين الأبناء أنفسهم: أطفال الأسرة هم مواطنون يعيشون في عالم الصغار وفيه يتلقون مجموعة مختلفة من الخبرات خلال معيشتهم المشتركة. وتتميز العلاقات بين الأخوة بالإشباع والشمول كما تتسم بالصراحة والوضوح ومما تجدر الإشارة إليه أن مكانة الأبناء تختلف حسب تسلسلهم داخل الأسرة.

دوافع العلاقات الاجتماعية:

الدافع النفسي: حيث إن العلاقات الاجتماعية تشبع مجموعة من الحاجات النفسية الهامة لدى الفرد مثل (الحاجة للأمن، للحب، الانتماء).

الدافع الروحي: فهناك آيات كريمة تحث على إقامة علاقات وروابط بين المؤمنين .. فالله تعالى يقول: (إنما المؤمنون إخوة) ، فهذه الآية وغيرها تشكل الأساس الروحي للعلاقات والروابط بين المؤمين بعضهم البعض.

الدافع الاقتصادي: فأفراد المجتمع لا يستطيعون توفير احتياجاتهم الاقتصادية إلا عن طريق العمل، الذي يتم عن طريق العلاقات بين الناس كما أن العمل يؤدي بالضرورة إلى قيام علاقات اجتماعية بينهم.

الاهتمامات العامة: إن وجود علاقات اجتماعية، تربط بين الأفراد والجماعات، مما يفرز نوعًا من الاهتمامات والأهداف العامة والمشتركة التي يتعاون الجميع من أجل تحقيقها.

الاعتماد المتبادل: حيث لا تستطيع الجماعات الاجتماعية تحقيق الاكتفاء الذاتي معتمدة على إمكانياتها الذاتية.. بل لابد من الاعتماد المتبادل بينها وبين الجماعات الاجتماعية الأخرى لإحداث العلاقات الاجتماعية بين هذه المجتمعات، ومن ثم استقرار المجتمع وتطوره.

الدراسات السابقة:

1- دراسة محمد الخليفي (2002م): حول موضوع "تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع"، وقد قامت الدراسة على استعراض التأثيرات التي تحدث نتيجة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت على المجتمع، ومدى الاستفادة من تلك المواقع والآثار السلبية والإيجابية الواقعة على مستخدميها، وقام الباحث بالتطبيق على عينة من (412) طالبا وطالبة من كلية الهندسة، وقد توصل الباحث إلى أن هناك العديد من السلبيات الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة أنها قد تصل إلى الإدمان وهوما يجعل تلك المواقع مسيطرة بشكل كامل على حياة الفرد بينما رصد الباحث أن هناك جانب إيجابي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهو

تقريب المسافة بين الأفراد وخاصة من فئة الشباب والدارسين بالجامعة ومساعدتهم في القيام بمهامهم العلمية ومحاولة التقريب بين الأفكار ووجهات النظر فيما يتعلق بالدراسة.

2- **دراسة حلمي ساري (2005م):** دراسة بعنوان "ثقافة الإنترنت ودورها في التواصل الاجتماعي"، تتسم هذه الدراسة بتوسعها وشموليتها في المجال المعرفي فيما يخص تكنولوجيا المعلومات نظريا وتطبيقيا، فقد تناولت الدراسة الآثار السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأجريت الدراسة على مجموعة من الشباب القطريين بمدينة الدوحة، بلغة عينة الدراسة (539) شاب وفتاة. وكانت نتائج تلك الدراسة أن الإقبال الشديد على مواقع التوصل الاجتماعي هو السبب الأكثر شيوعًا للعزلة النفسية والاجتماعية والذي يعد القلق والإحباط والتوتر المستمرين من أحد أهم الأعراض الخاصة بها. كما وجد هناك غضب وتذمر من قبل أسر الشباب والفتيات نتيجة لانعكافهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتركهم للممارسة الحياة الاجتماعية الحقيقية مع ذويهم، كما توصل إلى أن هناك تزعزع في العلاقة الأسرية بين الشباب وعائلاتهم وتقصير في زيارة الأقارب

3- **دراسة شعاع اليوسف:** دراسة بعنوان "فوائد وأضرار التقنيات الحديثة وتأثيراتها السلبية على صحة الفرد". دار موضوع الدراسة حول مدى تأثير إدمان الفرد للتقنيات الحديثة والإنترنت على قدرته على السيطرة على النفس، ومدى ضعف علاقاته بالمحيطين به، وقدرته على التواصل الاجتماعي الحقيقي على أرض الواقع، ودرجة إهمال الفرد لوضعه الشخصي، كما حثت الدراسة وأكدت على درجة إدمان الأفراد على استخدام الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة أصبحت مؤشرا خطير، وكذلك نوه لأن مجانية الإنترنت واستطاعة أي فئة استخدامه وخاصة الشباب الجامعي يجعل الخطر مضاعف وأكد على ضرورة الانتباه لتلك النقطة ومحاولة وضع آليات للسيطرة وتقنين استخدام تلك التقنيات.

المحور الثالث: الاجراءات الميدانية للدراسة

أولا منهج الدراسة: نظرا لأن الهدف من الدراسة التعرف على الهوية الاجتماعية الافتراضية للطالب الجامعي وانعكاسها في تكوين علاقات اجتماعية نظرية فان المنهج المناسب هو المنهج الوصفي التحليلي

ثانيا: مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة في هذه الدراسة الطلبة الجامعيون على مستوى جامعة اكلي محند اولحاج البويرة

ثالثا: عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية من 600 طالب وطالبة.

رابعا: مجالات الدراسة:

المجال المكاني: تم إجراء الدراسة بجامعة اكلي محند اولحاج البويرة

المجال الزمني: تم توزيع استمارة اداة البحث على المبحوثين في بداية شهر فيفري 2020.

المجال البشري: طلبة جامعة البويرة من ستة كليات ومعهدين.

أدوات جمع البيانات: ان هدف الدراسة المراد القيام بها أو الفرضيات المراد التحقق منها يلجأ الباحث الى مجموعة من الأدوات التي قد يختار أحداها تبعا لما تفترضه سيرورة بحثه، إلا أنه قد يضطر إلى استخدام أكثر من تقنية أو أداة ويعود ذلك في العموم إلى ما تتسم به الظواهر من تشابك العديد من المؤشرات وتفاعلها وهذا راجع إلى أنه: " لكل بحث علمي يتطلب في جمع بياناته أدوات محددة تتماشى مع الموضوع والهدف منه والذي يرتبط بحد ذاته بمنهج العمل) . وفي هذه الدراسة اعتمدت الباحثة على الأدوات التالية:(Madeleine Gravitz p3331976) وتم تصميم استمارة استبانة لغرض الدراسية تتكون من ثلاثة ابعاد اساسية مع حدود الاجابة ب ثلاثة (اوافق– اعارض–لا راي لي)

صدق المقياس :

الصدق الظاهري : من الطرائق التي يلجا إليها الباحث للحصول على صدق المحتوى اللجوء إلى عدد من المحكمين ليقوموا بالحكم على ما إذا كان كل بند يمثل تمثيلا صادقا ما وضع له وما إذا كان يقيسه بكل موضوعية أوما يعرف بالصدق الظاهري ، من حيث مدى الشمولية والوضوح والانتماء بين البنود، إذ بعد رجوع الباحثان إلى مجموعة من الدراسات السابقة ، تم عرض المحاور على عينة من الأساتذة المختصين في علم النفس (09) من أساتذة جامعة البويرة.

تحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

للإجابة عن التساؤل الأول حول مفهوم الهوية الاجتماعية الافتراضية للطالب الجامعي وانعكاسها في تكوين علاقات اجتماعية نظرية كانت الإجابات على الشكل الموضح في الجدول رقم01 التالي:

م	الفقرة	درجة الموافقة					
		موافق		معارض		لارأي لي	
		العدد	ن م	العدد	ن م	العدد	ن م
	المجال الأول : استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي						
1	تساعد مواقع التواصل الاجتماعي على تنوع العلاقات وتبادل وجهات النظر .	396	66	136	22.66	98	16.33
2	تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي عامل مهم في اتكوين علاقات في المجتمع .	420	70	120	20	60	10
3	تسهم مواقع التواصل الاجتماعي في حرية تكوين علاقات اجتماعية.	340	56.66	221	36.83	39	6.5
4	مواقع التواصل الاجتماعي تقدم علاقات متنوعة غير موجودة في العلاقات الاجتماعية حقيقية.	401	66.83	177	29.5	22	3.66
5	بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي يمكن مواكبة اهم العلاقات الاجتماعية في العالم.	420	70	136	22.66	44	7.33
6	تساعد مواقع التواصل الاجتماعي على القيام بمبادرات اجتماعية جديدة.	366	61	168	28	66	11
	المجال الثاني ايجابيات مواقع التواصل الاجتماعي على الصعيد الاجتماعي						
7	تساعد مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الشخصية وتعزيز الذات .	323	53.83	190	31.66	87	14.5
8	من مزايا مواقع التواصل الاجتماعي سهولة التواصل المباشر مع الأعضاء في الموقع.	297	49.5	206	34.33	97	16.16
9	تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في اكتساب مهارات وعلاقات ومعارف جديدة.	416	69.33	139	23.16	45	7.5
10	مواقع التواصل الاجتماعي تساعد في تكوين علاقات اجتماعية حسب الطلب.	343	57.16	201	33.5	56	9.33
11	مواقع التواصل الاجتماعي تعرض تنوع العلاقات الاجتماعية.	396	66	136	22.66	98	16.33
12	مواقع التواصل الاجتماعي أكثر جاذبية وأسهل في تكوين العلاقات الاجتماعية.	420	70	136	22.66	44	7.33
	المجال الثالث: سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين العلاقات الاجتماعية.						

م	الفقرة	درجة الموافقة					
		موافق		معارض		لارأي لي	
		العدد	ن م	العدد	ن م	العدد	ن م
13	إساءة استعمال مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى نقص الثقة بالنفس.	342	57	204	34	54	9
14	مواقع التواصل الاجتماعي تكون علاقات اجتماعية ذات اثار سلبية.	336	56	197	32.66	67	11.16
15	مواقع التواصل الاجتماعي توفر الفرصة لأصحاب العلاقات الشاذة لنشر أفكارهم .	302	50.33	266	44.33	32	5.33
16	من سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي الإساءة للقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية.	316	52.66	246	41	38	6.83
17	لا يمكن تكوين علاقات جيدة المعروضة على مواقع التواصل الاجتماعي .	300	50	259	43.66	41	6.83
18	مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في فقدان الخصوصية الشخصية والعلاقات الفعلية.	297	49.5	206	34.33	97	16.16
	المجال الرابع : حدود الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل علاقات اجتماعية						
19	تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في التعرف على الطبيعة النظرية للعلاقات الاجتماعية.	314	52.33	210	35	76	12.66
20	مواقع التواصل الاجتماعي تساعد في التعرف على اشخاص وافراد من محتلف دول العالم.	303	50.5	252	42	45	7.5
21	مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية.	342	57	197	32.83	61	10.16
22	تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه العلاقات الاجتماعية.	296	49.33	246	41	58	9.66
23	مواقع التواصل الاجتماعي تساعد على التعبئة الاجتماعية.	274	45.66	253	42.16	73	12.16
24	تساعد مواقع التواصل الاجتماعي في إبراز طبيعة الاجتماعية للشخصيات البارزة.	259	43.16	258	43	83	13.83

م	الفقرة	درجة الموافقة					
		موافق		معارض		لارأي لي	
		العدد	ن م	العدد	ن م	العدد	ن م
25	يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي المساعدة في حل قضايا المجتمع.	259	43.16	258	43	83	13.83
26	توفر مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة لممارسة التحليل الاجتماعي.	299	49.83	222	37	79	13.16
27	مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تشكيل الثقافة الاجتماعية.	286	47.66	252	42	62	10.33
28	أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة أمام الجميع لطرح أي تفاعل الاجتماهي.	291	48.5	253	42.16	56	9.33
29	تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تعميق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.	289	48.16	252	42	59	9.83
30	تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في عرض آراء متعددة ومتباينة حيال القضايا المطروحة.	259	43.16	258	43	83	13.83
	المجال الخامس : معوقات الاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.						
31	من معوقات ا مواقع التواصل الاجتماعي العلاقات الاجتماعية الغير حقيقية.	302	50.33	266	44.33	32	5.33
32	الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي يقلل من دور الخبرة الشخصية في تشكيل علاقات اجتماعية حقيقية.	316	52.66	246	41	38	6.83
33	مواقع التواصل الاجتماعي تعرض موضوعات ومضامين تسيء للقيم والأخلاق التي تسكر العلاقات الاجتماعية	300	50	259	43.66	41	6.83
34	العلاقات الاجتماعية من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تفرز العزلة والاكتئاب .	297	49.5	206	34.33	97	16.16
35	من معوقات مواقع التواصل الاجتماعي فقدان الخصوصية وعدم المحافظة على العلاقات الحقيقية.	344	57.33	219	36.5	37	6.16
36	مواقع التواصل الاجتماعي تطرح موضوعات اجتماعية ضد كل مقومات	309	51.5	237	39.5	54	9

م	الفقرة	درجة الموافقة					
		موافق		معارض		لارأي لي	
		العدد	ن م	العدد	ن م	العدد	ن م
	البناء في المجمع.						

من خلال الجدول رقم(01) : يتضح لنا أن إدراك الطلاب الجامعة نحو مفهوم الهوية الاجتماعية الافتراضية للطالب الجامعي وانعكاسها في تكوين علاقات اجتماعية نظرية في مجاله الأول استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي قد تراوحت الموافقة بنسبة ما بين (56.66 %و70 %) في من كانت استخدامتهم لمواقع التواصل الاجتماعي السلبي نحوهما بنسبة ما بين (49.5 %و69.33%) ومن لم يبدو أراء في المجال بنسبة ما بين (3.66 % و16.33 %)

في المجال الثاني ايجابيات مواقع التواصل الاجتماعي على الصعيد الاجتماعي يتضح لنا أن إدراك الطلاب الجامعة حول العلاقات الاجتماعية بالاتجاهات الايجابية لها قد تراوحت الموافقة بنسبة ما بين(56.66 % و70 %) في حين من رفضوا التأييد الايجابي بنسبة ما بين (49.5 % و69.33%) ومن لم يبدو أراء في موضوع العلاقات الاجتماعية بنسبة ما بين (3.66 % و16.33%) على بنود استمارة الاستبيان المقدم من (العبارة 01 إلى 05) في حين كان إدراك الطلبة نحو العلاقات الاجتماعية في اتجاهها السلبي في البنود (06 إلى 10) المؤيدين ما بين (49.5 % و57.33%) ومن رفضوا ما بين (34.33 % و44.16%) ومن لم يبدو أراء في الموضوع بنسبة ما بين (6.16 % و16.16 %)

في المجال الثالث سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين العلاقات الاجتماعية أن إدراك الطلاب الجامعة في انعكاسات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية بالاتجاهات الايجابية لها قد تراوحت الموافقة بنسبة ما بين(45.66 % و57 %) في حين من رفضوا التأييد الايجابي بنسبة ما بين (32.83 % و42.16 %) ومن لم يبدو أراء في انعكاسات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية بنسبة ما بين (7.5 % و12.66 %) على بنود الاستبيان المقدم من (العبارة 01 إلى 05) في حين كان إدراك الطلبة نحو انعكاسات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية المؤيدين ما بين (49.5 % و57.33%) ومن رفضوا ما بين (34.33 % و44.16%) ومن لم يبدو أراء في الموضوع بنسبة ما بين (6.16 % و16.16 %)

في المجال الرابع حدود الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل علاقات اجتماعية يتضح لنا أن إدراك الطلاب الجامعة نحو حدود الطلبة في الاستفادة من التواصل الاجتماعي بصفة عامة في الاتجاهات الايجابية له قد تراوحت الموافقة بنسبة ما بين (56.66 %و70 %) في من رفضوا الاتجاهات الايجابية نحوهما

بنسبة ما بين (49.5 %و69.33%) ومن لم يبدو أراء في موضوع العالم الافتراضي بنسبة ما بين (3.66 % و16.33 %) على بنود الاستبيان المقدم من في حين كان إدراك الطلبة نحو مفهوم التواصل الاجتماعي في اتجاهها السلبي في البنود (06 إلى 10) المؤيدين ما بين (49.5 % و69.33%) ومن رفضوا ما بين (88 % و34.33%) ومن لم يبدو أراء في الموضوع بنسبة ما بين (7.5 % و16.16 %)

في المجال الخامس معوقات الاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي اظهرت أن معيقات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لها قد تراوحت الموافقة بنسبة ما بين(45.66 % و57 %) في حين من رفضوا التأييد الايجابي بنسبة ما بين (32.83 % و42.16%) ومن لم يبدو أراء في انعكاسات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية بنسبة ما بين (7.5 % و12.66 %) على بنود الاستبيان المقدم، وقد فسر الباحثان النتيجة المتحصل عليها ب:

– التواصل الاجتماعي مدخل لابد منه في العالم المعاصر مهما كانت العوائق فهي لا تعترف بالحدود الجغرافية أو السياسية وهو واقع لزم الأمر التعامل معه.

– إن أمام الشباب الجزائري خياران لابد من التعامل معهما والتعايش في ظلهما، ومنها التواصل الاجتماعي، فتقع عليه في التعامل مع الفكر الجديد بما يحفظ له مبادئه وقيمه.

– العالم الافتراضي ليس بالضرورة قاتلة للموروث الفكري والقيمي للشباب، فعلى الشباب تكييف هذه المتطلبات الجديدة مع فكره وقيمه .وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة مع ما توصلت إليه دراسة حراب (2014) ودراسة Tufekci & Wilson(2012).

أما العلاقات الاجتماعية تساهم في جمع الافراد والاشخاص تحت فكرة او مبدأ واحد سواء في الاسرة او الجماعة او المجتمع أو راية واحدة في جميع أنحاء الوطن.

– من خلال العلاقات الاجتماعية ظهرت العديد من الجماعات ساهمت في نشر الثقافة بين الشعوب

– يوفر الفضاء العلاقات الاجتماعية المشاركة وابداء الآراء مما يخلق الفرصة الاندماج الاجتماعي والأخلاقي للشعوب والقضاء أو الحد من التهميش بسبب الحواجز الثقافية والاجتماعية والدينية التي يقف وراءها نوع من الجنس أو الإعاقة وغيرها من أشكال التمييز.

– يمكن للتواصل الافتراضي أن يكون مجالاً لممارسة المساواة والحرية بين الأفراد الشعوب.

– ذوبان الصراعات السياسية في الافكار والنقاشات.

العلاقات الاجتماعية ليست حتمية فهي تتغير حسب الظروف بصفة عامة ومن ذلك:

– العلاقات الاجتماعية تنمي القيم المثلى بصفة عامة لا تأتي الا يتمتع بها الشباب الجزائري بكافة الامتيازات في كل المجالات.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة فهد علي (2014م) التي توصلت إلى نفس النتائج حول الآثار الإيجابية لمواقع التواصل رغم الاختلاف في طبيعة المجتمع والنظام السياسي.

ثم إن للعالم الافتراضي عموماً، والتواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، دور مهم في خلق نوع من التحام النسيج الاجتماعي، فمساهمتها في التنشئة الاجتماعية SOCIALISATION وتقوية الاندماج بين الفئات الاجتماعية يغطي على عجز المؤسسات التقليدية كالأسرة والمدرسة في صياغة الوعي الجماعي للإنسان المعاصر خصوصاً مع إفلاس هذه المؤسسات وإخفاقاتها المتكررة في زمن العولمة كما ساهمت العولمة عبر التاريخ في توجيه وتحييد العنف الاجتماعي، أما الذين رفضوا الاتجاهات الايجابية انعكاسات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية: العالم الافتراضي لم تكن يوما من الأيام مستقلة عن الانعكاسات السلبية الرهيبة على الشباب ، فكل المجالات الرياضية والثقافية تبين أن الاعتبارات السياسية لم تكن غائبة . ولعل القيمة السياسية للمشاركة في هذه الانشطة هو حضور وتسويق رموز السيادة الوطنية . النشيد الوطني، الألوان الوطنية والعلم، وتتعدد الأمثلة على تداخل مجالات الثقافة والسياسة بالرياضة عبر تاريخ المنافسات.

الاستنتاجات:

1– جل الطلبة يدركون مفهوم العالم الافتراضي والتواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية الشباب الجزائري.

2– الطلبة يدركون أن مواقع التواصل الاجتماعي ودعت القيم المثلى التي تنادي بها.

3– في ظل هذا العالم الافتراضي شاعت مفاهيم جديدة في الحياة منها مفهوم الخصم والعدوفي مناحي الحياة والمنافسة الشرسة وظهرت تعابير السحق وتكسير الأضلاع وشر الهزيمة... انعكست هذه المفاهيم على الشباب ما جعلهم متخلين عن قيمهم ومبادئهم التي تربوا وتكونوا منها.

4– حسب الطلبة فإن التواصل الاجتماعي ساهمت هناك تقارب بين الدول النامية في القارات، ونشوء تنظيمات جديدة تحت ضغط عدم قدرة الدول النامية مجاراة الدول المتقدمة.

خاتمة:

تعد الهوية الافتراضية للشباب من خلال استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي بغض النظر عن خصائصها ووظائفها هي وسيلة إلكترونية يستخدمها كافة أفراد المجتمع لنشر الأفكار والأخبار والآراء بشكل متعدد

الوسائط، هذه الوسيلة تربطها علاقة بظاهرة الهوية الوطنية، ومع انتشار استخدام هذه الشبكات أصبحت ذات تأثير اجتماعي تفاعلي بين أفراد المجتمع حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تعد عاملا مهما في تهيئة متطلبات التفاعل الاجتماعي، كما أن الهوية الافتراضية مجتمعية اضحت عاملا واقعيا في تفاعلات الشباب في الوقت الراهن.

وتتجه شبكات التواصل الاجتماعي نحو اتجاه ترهل العلاقات الاجتماعية الحقيقية وتأزمها، أكثر من بناءها، خاصة بعد الحالة التي آلت إليها مجتمعات، من عدم استقرار وتمرد.

لمواجهة التأثير السلبي للشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية وجب إعادة غرس القيم الاجتماعية المثلى والدينية والحضارية، وعدم التنازل عنها لصالح وسائل المجتمع الافتراضي، وهذه المسؤولية تتحملها كافة أطراف ومؤسسات المجتمع.

المراجع:

1-عاطف الغمري. المواطنة ..... والهوية الوطنية، جريدة الأهرام المصرية العدد 43920، السنة 131، 2007.

2- احمد زكي بدوي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982،

3-علي خليفة الكواري. مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، عدد 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001

4-السيد يسين. الإصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي، ط 1، دار ميريت، القاهرة، 2005.

5-رضوان ابو الفتوح. التربية الوطنية (طبيعتها، فلسفتها، أهدافها، برامجها) المؤتمر الثقافي الرابع جامعة الدول العربية، القاهرة، 1960،

6-نجلاء عبد الحميد راتب. الانتماء الاجتماعي للشباب المصري: دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 1999.

7-علي اسعد وطفة. نسق الانتماء الاجتماعي وأولوياته في المجتمع الكويتي المعاصر: مقاربة سوسيولوجية في جدل الانتماءات الاجتماعية واتجاهاتها، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي في الكويت، العدد 108، السنة 29، 2003،

8- أبو هيف، عبد الله" : الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به"، مجلة النبأ، ع 63، تشرين الثاني 2001،http://annabaa.org/nba63/qazo.htm

9- كنعان احمد علي: الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل عولمة جديدة (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق)، كلية التربية دمشق 2008.

10- ياسر محروس مصطفى: قياس أثر العولمة والتجنيس في المجال الرياضي على المواطنة الصالحة 2009.

نحو تفعيل ثقافة المواطنة في مواقع التواصل الاجتماعي

مقاربة سوسيولوجية للحراك

د. خالد زعاف. جامعة البويرة

د. عرايبية. محمد كريم . جامعة سوق أهراس

الملخص:

لقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا جوهريا ورئيسا في انتاج الحراك وذلك من خلال أفكار تعيد من خلالها ربط المواطن الجزائري بواقعه السياسي والاجتماعي وكذلك في تنمية وإحياء روح المواطنة فيه كما أن خلق الحراك نشاطا غير عادي في المجتمع الجزائري وجعله يعيد تجديد علاقته بالوطن وبمفهوم المواطنة والوعي مما جعل المجتمع يعيد احياء بعض السلوكات المرتبطة بالمواطنة ، نحاول من خلال هذه الدراسة ربط العلاقة بين الحراك والمواطنة ومواقع التواصل الاجتماعي والعلاقة الجدلية فيما بينهم .

الكلمات الدالة : المواطنة، الحراك، مواقع التواصل الاجتماعي، سوسيولوجيا.

Summary :

Social networking sites have played a fundamental and major role in the production of the movement through ideas that reconnect the Algerian citizen with his political and social reality as well as in the development and revival of the spirit of citizenship in it, as well as creating the movement an unusual activity in Algerian society and making it renew its relationship with the homeland and the concept of citizenship and awareness, which made society revive some behaviors related to citizenship, we try through this study to link the relationship between mobility and citizenship and social networking sites and the dialectic relationship between Including.

Keywords: Citizenship, Mobility, Social Media, Sociology

مقدمة:

إن القراءة الأولية للعديد من مواقع التواصل الاجتماعي التي تناولت بالمشاركة ،التحليل والنقاش موضوع الحراك في الجزائر، تبين لنا في معظمها أن إشكالية أزمة الحراك في المجتمع الجزائري هي أزمة إنسان قبل أن تكون أزمة سياسية ، وحينما نقول أزمة إنسان فإننا نعني بذلك غياب ثقافة المواطنة كسلوك وممارسة اجتماعية، الأمر الذي ترتب عنه تدهور في الممارسة السياسية، وتراجع في الالتزامات المواطنية، أضحى معها الفرد الجزائري غير قادر على الفعالية والمشاركة، فاقدا الثقة في مؤسسات الدولة بفعل التراكمات التي حصلت نتيجة التجارب التي عاناها.

إن الممارسات التقليدية في تشكيل المشاركة المواطنية لدى أطياف المجتمع الجزائري قد تحولت بفعل التطور التكنولوجي والتحول من الإنسان العادي إلى الإنسان الرقمي، الذي أثرت فيه التكنولوجيات الحديثة لعلوم الإعلام والاتصال، هذا التحول شكل ممارسات حديثة في المواطنة، أطلق عليها بالمواطنة الافتراضية .

وعليه ، سنحاول في هذا الورقة التفكير في تفعيل ثقافة المواطنة في مواقع التواصل الاجتماعي ، من خلال التعرض إلى دور الحراك الشعبي في هذا التأسيس، وهذا من خلال : أولا التطرق إلى مفهوم ثقافة المواطنة، ثم التطرق ثانيا إلى سوسيولوجية الحراك في الجزائر عبر مواقع التواصل الاجتماعي وثقافة المواطنة فيها ، ومن ثم الوصول إلى ضرورة تفعيل ثقافة المواطنة في مواقع التواصل الاجتماعي، وأخيرا نحاول تقديم بعض التصورات لتفعيل ثقافة المواطنة في مواقع التواصل الاجتماعي .

أولا- <u>مفهوم ثقافة المواطنة</u> :

لقد استعملت كلمة المواطنة تاريخيا في اليونانية اللاتينية اشارة الى الأفراد الذين كانوا يعيشون فقط في دولة المدينة، وفي الفرنسية أيضا نجد أن المواطنة اشتقت من كلمة **satiates** اللاتينية التي ترادف كلمة **polis** اليونانية التي تعني المدينة[1] .

في حين نجد مفهومها في اللغة العربية يشير إلى ان المواطنة مشتقة من الوطن، والوطن في اللغة العربية هو محل السكن أو المكان الذي يقيم فيه الإنسان، ولا علاقة له بالمدينة[2].

---

[1] عبد العالي حارث، المعتمد الديني ليس شرطا في المواطنة(www.Albadilalhadan.com.)

[2] Encyclopedia, book International micanic. The new Encyclopedia peered Britannica ,vol.20,pp140-142

تعتبر ثقافة المواطنة من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في الدول السابقة للنهج الديمقراطي، والاعتراف بحقوق الإنسان (المواطن) وما يترتب عليها من حقوق المواطنة، كالعدالة، والمشاركة، والاعتراف بالآخر، وحق التجمع في مؤسسات مدنية.

وحسب " محمد احمد درويش" فإن ثقافة المواطنة هي: أن يعترف كل فرد باختلافه عن الاخر وان يكون هذا الاعتراف متبادلا اي الاعتراف بالأخر بشكل متساو تماما، اذ ان تحقق المواطنة في المجتمع من جميع طبقات المجتمع تتطلب تواجد عدد من الاعتبارات الهامة هي:

أولا : ادراك وجود الغير

ثانيا : الرغبة في التعيش بعدالة مع الغير

ثالثا : سيادة التفكير الفعلي على التفكير الغيبي

رابعا : التنشئة الاجتماعية السليمة والتي تؤدي الى الاعتراف بحق جميع الطبقات الاجتماعية.

خامسا : وجود دافع المواطنة اي وجود ثروة مشتركة او وجود خطر مشترك، الامر الذي يؤدي الى الشعور بالمماثلة والشعور بالمشاركة في اقتسام الثروة او المشاركة في درء الخطر عن المجتمع[3] .

ولكي تتحقق ثقافة المواطنة بين ثنايا جماعة بشرية تقتضي تحقق البعد الإنساني والاجتماعي الأصيل السابق على البعد السياسي، كون البعد الأول يمثل البعد الأولي لخلق المجتمعات [4].

وبالمعنى المعاصر يؤكد "هاني الحوراني" أن المعنى المعاصر لثقافة المواطنة يقوم على عدة عناصر لعل أبرزها:

- خلق رابطة روحية وثقافية عبر الزمن مع المكان، من خلال الاهتمام بالتاريخ الاجتماعي للأفراد، أي تاريخ المواطنين أنفسهم، وخبراتهم وتجاربهم وثقافتهم المادية والمعنوية.
- بث روح المسؤولية تجاه الحيز المكاني للوطن، والحرص على استدامة موارد الطبيعية والثقافية والمعنوية، باعتبارها ملكا مشتركا بين الأجيال الحالية والأجيال القادمة.
- تعلم مبادئ وأساسيات إدارة العلاقة بين المواطنين أنفسهم، فالوطن ليس مجرد رقعة أرض، وإنما هو أيضا علاقات بين المواطنين.

---

[3] محمد احمد درويش ،العولمة والمواطنة والانتماء الوطني،ط1،عالم الكتاب، القاهرة،2009، ص171.

[4] هند عروب، ثقافة المواطنة في بلاد الرعية: المجتمع المغربي نموذجا، منقول عن كتاب: حافظ عبد الرحيم وآخرون، السيادة والسلطة، الافاق الوطنية والحدود العالمية، سلسلة كتب المستقبل العربي (56)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص178

- تعزيز ثقافة التضامن في مواجهة التحديات المشتركة، وتنمية الثقافة أما "زهير فياض" فيؤكد أن ثقافة البناء والتعمير، وثقافة الوحدة والتعاون والاندماج في حركة الحياة الواحدة، وهي إلى ذلك ثقافة الاستقرار والسلام لأنها تلغي الفروقات، والامتيازات وتعمق قيم العدالة والمساواة، والتآخي بين أبناء الوطن الواحد[5].

ومن الركائز التي تقوم عليها ثقافة المواطنة الحديثة نجد ما يلي:

- **القيم:** فثقافة المواطنة لا تعني فقط المعرفة التامة بمجموع القيم المكونة لها، وإنما الوعي بأهميتها في الحياة الفردية والمجتمعية، والاقتناع بفاعليتها في المجتمع لأجل تحقيق أهدافها المعلنة والضمنية، كما أن تثبيت قيم المواطنة والسلوك المدني لدى غالبية أ أفراد المجتمع يعطي مشروعية لإعطاء الثقة في المواطن للمشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- **الاكتساب:** لا يمكن لثقافة المواطنة أن تقوم دون اكتسابها عبر التربية والتنشئة بمختلف الوسائل الممكنة، ولاسيما من طرف مؤسسات المجتمع المدني المطالبة بتمرير التربية على ثقافة المواطنة في مجمل أنشطتها المدنية، لأن مؤسسات المجتمع المدني تشكل قنوات تعمل على تمكين الأفراد من التعبير عن مطالبهم، والدفاع عن حقوقهم، وتفعيل مشاركتهم الجماعية في تحقيق متطلباتهم المجتمعية.
- **الممارسة:** لا معنى للمواطنة من غير ممارسة فعلية لها على أرض الواقع، لأن ممارسة المواطنة هي الضامن الوحيد للدخول إلى دلالة الدولة الحديثة والديمقراطية، وفي غيبا أية ممارسة واقعية معيشة لا يمكن أن نتحدث عن المواطنة، ولأن الوطنية أفعال وسلوك ناتج في واقع الفرد والدولة والمجتمع[6].

بناء على ما سبق يمكن أن نعرف ثقافة المواطنة إجرائيا بأنها آلية من آليات إحلال منظومة القيم والمفاهيم ذات الطبيعة الديمقراطية محل إتفاق الجماعات والأفراد ، فثقافة المواطنة تعمل على صهر ودمج الأفكار الايجابية في إطار المؤسسات المدنية مثل (مؤسسات المجتمع المدني) ذات الطابع الحقوقي الديمقراطي، وبذلك تؤسس ثقافة المواطنة للتوازن المطلوب ما بين الفرد والجماعة وما بين المواطن والدولة، وذلك عبر مختلف الوسائط الاتصالية.

---

[5] هاني الحوراني، ثقافة المواطنة، الموقع: www.brotherrachid.com تم تصفح الموقع بتاريخ:2020/10/11.

[6] عبد العزيز قريش مفهوم المواطنة وحقوق المواطن– الجزء الرابع– . الموقع: www.oujdacity.net تم تصفح الموقع بتاريخ:2020/10/11.

ثانيا-مواقع التواصل الاجتماعي وثقافة المواطنة فيها:

1-مواقع التواصل الاجتماعي كظاهرة

يعتبر التطور التكنولوجي الهائل في جميع جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية وحتى الفكرية دليل على فتح أفاق وتطلعات مستقبلية جديدة، وذلك بتحول العالم إلى قرية صغيرة محدودة المعالم دون اعتبار للحواجز الزمنية والمكانية، وهذا ما تميز به بداية من القرن العشرين ببروز الانترنت.

تعد الانترنت من أهم وابرز مظاهر التكنولوجيا الحديثة حيث ساهمت بشكل كبير في التأثير على كافة أنماط الاتصال الإنساني بنقل انشغالات لأفراد وأفكار بعضهم البعض وهذا يتم عن طريق الشبكات الاجتماعية التي أصبحت سلاح ذو حدين.

هذه الشبكات الاجتماعية مواقع (التواصل الاجتماعي)تعرف بأنها منظومة شبكات الكترونية تربط بين المشتركين وذلك بإنشاء مواقع خاصة بهم هذه الأخيرة تربطهم مع أفراد آخرين لهم نفس الاهتمامات ، وهكذا أصبحت من أشهر مواقع الانترنت وأكثرها انتشارا على سطح الأرض لكي تمس كافة المجتمعات على اختلافها النامية منها والمتقدمة والسائرة في طريق النمو، والشبكات الاجتماعية نجحت بشكل كبير في استقطاب الجماهير لكونها مست كل الفئات العمرية خاصة الفئة الأكثر عرضة لها وهي فئة الشباب التي فرضت نفسها وكونت سلوكيات خاصة بها وجعلت الفئات الأخرى تتأثر بها ، كما أن أهمية الشبكات الاجتماعية تزداد أهميتها مع تنوع استعمالاتها وكثرة مستخدميها

هكذا كشفت تقارير أن المجتمع الجزائري عموما والشباب خصوصا الأكثر عرضة للتحولات والتغيرات المنتشرة عبر الشبكات الاجتماعية ، مما يجعلهم يتأثرون بالمضامين التي تحملها سواء كانت ايجابية أم سلبية المؤثرة بشكل كبير على الجانب السلوكي، باعتبار إن مرتدي هذه المواقع يتميز بحب الاطلاع والظهور والتفتح والميول إلى ما هو أفضل وجديد ، لذا فهم أكثر عرضة للتجديد والتغير في السلوك من خلال الأفكار الجديدة المنتشرة عبر الشبكات الاجتماعية التي تشغل وتسيطر بشكل مباشر وغير مباشر في سلوكياتهم سواء كان هذا يدخل في اطار تبني ثقافة جديدة تسمى بثقافة المواطنة داخل الأسرة أو المجتمع وتنبيه للسلوكيات المؤثرة النافعة وغير النافعة جراء تبني ثقافات جديدة .

2-مواقع التواصل الاجتماعي والحراك الشعبي الجزائري

كانت الوطنية، أي التعلق العاطفي بأرض الأجداد، لا القومية المتمثلة في الإرادة الواعية لتكوين أمة، هي التي ألهمت الجزائريين الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي في وقت مضى[7]

ومن جهته يؤكد "**مصطفى الأشرف**" أن الدافع الأساسي للكفاح المسلح هو شعور الإنسان الجزائري بأن أفاق المستقبل مسدودة، ولذلك شعر الجزائريون منذ 1830 بأنهم فقدوا (بسبب الاستعمار) أمورا لا يمكن الاستغناء عنها، ألا وهي الأرض، والحرية، والصحة البدنية، والمؤسسات القومية، واللسان القومي[8].

وابتداء من سنة 1954 نظم المجتمع الجزائري بأكمله أشكالا خاصة من التضامن برزت في المجتمع، وذلك حسب متطلبات معركة التحرير الشرسة، فالجزائري الذي كانت حرية تنقله وحركته مقيدة، كان باستطاعته المقاومة والكفاح بفضل أشكال من التضامن الموجودة ضمن العائلة، والعمل، والحي، والسوق، والمقهى، وكان هدف هذه الأوساط هو النضال والحرية[9] .

إذا، كان الجزائريون يواجهون الاستعمار بواسطة حب الوطن (Le patriotisme) ويواجهون النزعة الاستعمارية بالوطنية (Le nationalisme). وإذا كانت بوادر المقاومة قد ظهرت في الريف بقيادة الفلاحين ورجال الدين، فقد انتقلت بعد ذلك المقاومة إلى المدينة، حيث تجسدت في فئة العمال والشخصيات الوطنية " العلمانية"، وشكلت المدينة فضاء خصب لظهور الجمعيات، النقابات، والأحزاب السياسية التي تعتبر أساس الحركة الوطنية الجزائرية[10]).

فالمواطن الجزائري اليوم قد شكل لبنة جديدة من التحرر ومن رفض كل أشكال الهيمنة ضمن مشروع المواطن الفاعل والايجابي، فكان له في أواخر شهر فيفري 2019، حراكا شعبيا سلميا دافع عنه

---

[7] حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.، ص79.

[8] الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع. ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.، ص100-101

[9] بوتفنوشت مصطفى، مراحل تكون البنية الاجتماعية في الجزائر.>> ، المجلة السنوية لمعهد علم الاجتماع، الجزائر، العدد الثالث، أفريل 1986. ص 01.

[10] حيرش محمد بغداد:المواطنة في خطابات الأحزاب السياسية. في حسن رمعون وآخرون: الجزائر اليوم: مقاربات حول ممارسة المواطنة. مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2012.، ص32

قوى سياسية ناهضة، قطاعات مهنية وبعض من جمعيات المجتمع المدني ، حيث كان الهدف الرئيسي هو بناء جزائر جديدة بواسطة:

1 – اقتراح حل لأزمة الانسداد السياسي والذي تفاقم منذ إصابة رئيس الجمهورية الأسبق بسكتة دماغية عام 2013.

2 –احترام كل الحريات الأساسية بدون تمييز بين الأعراق والأديان[11] "فالإنسانية الحديثة لم تتعرض لممارسة عنيفة كالتي عرفها المجتمع الجزائري، خاصة أن الاستعمار لم يكتف باحتلال الجزائر وسلب ثرواتها، وإنما حاول طمس معالمها القومية، وتفكيك بنيتها الثقافية"[12] ، فمعظم الحريات مازالت مسلوبة حتى بعد الاستقلال الأمر الذي عجل بهذه الاحتجاجات الشعبية .

3– تنظيم ندوة وطنية تضم جميع الفعاليات، تكون مهمتها اقتراح إصلاحات سياسية عميقة بما فيها دستور جديد يُعْرض للاستفتاء.

4– تنظيم انتخابات رئاسية تشرف عليها لجنة انتخابية وطنية مستقلة.

5– تشكيل حكومة تضم كفاءات وطنية تدعمها الندوة الوطنية.

ولا شك أن لمواقع التواصل الاجتماعي دور محوري في نشر وتوعية الجماهير بضرورة المشاركة في الحراك الشعبي الذي ناد به المغردون والمشاركون وأصحاب الصفحات التواصلية عبر منصات مختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي على غرار **تويتر وفايسبوك** .

---

[11] REMAOUN Hassan :le concept de citoyenneté à travers la pensée politique et l'histoire : éléments pour une approche. Dans : l'Algérie aujourd'hui : approche sur l'exercice de la citoyenneté. Sous La direction d'Hassan REMAOUN. Alger : Centre de recherche en Anthropologie Sociale et culturelle, Oran, Alger, 2012, p51

[12] سموك علي: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية. منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2006.، ص 157–185

3-ثقافة المواطنة البعد الغائب في استراتيجيات الحراك الشعبي عبر منصات التواصل الاجتماعي

غداة الاستقلال، أصبحت الشرعية الثورية ركيزة نظام الحكم، وظل الجيش الضامن الرئيسي لها والممارس الفعلي للسلطة، بالرغم من أن مواثيق الثورة ودساتير الجمهورية أكدت سيادة الشعب واعتبارها مصدرا لكل شرعية[13] .

هكذا وجد أفراد المجتمع الجزائري أنفسهم عرضة للوصاية، ومصادرة قناعاتهم في مجالات الاقتصاد والسياسة والفكر، وقد عملت الدولة الجزائرية على استغلال مرحلة الاندفاع لدى الجزائريين واستقطابها بما يخدم أغراضها وإضفاء المشروعية على عملية السطو على الحراك ، وبرعت في تدجين أفراد المجتمع من خلال إشباع حاجاتهم الأولية بإعمال مبادئ النظام الاشتراكي التي تضمن تلبية «حاجات أولية»، تم ترقيتها إلى مرتبة حقوق في: العمل والتعليم، والترفيه...الخ[14].

لقد تأسست المواطنة في هذه الفترة حول فئات اجتماعية محددة، وبالتأكيد هناك تغييب لفئات اجتماعية أخرى مثل: الجماهير الكادحة، المثقفون غير منتمين إلى شبكات التواصل الاجتماعي ... الخ، وفي الحقيقة ظل فضاء المواطنة ضيقا بالنظر إلى الفئات الاجتماعية المشاركة في الحراك بمجالاتها المتعددة، وبالنظر إلى سيادة الديمقراطية التمثلية بدل تفعيل المجتمع المدني والعمل الجمعوي، إضافة إلى سيطرة تمثلات الدولة الوطنية الجديدة ، وإرادة تعميم الشعور بالوحدة من خلال وحدة الشخصية الوطنية، وحدة الكلمة، يعتبر في نظر الكثيرين عائقا أمام الحراك الاجتماعي[15].

يبدو أن الفعل الحراكي ظل مرتبط بالدولة كفاعل مركزي لتنظيم العلاقات الاجتماعية من خلال الاعتماد على أسلوب التلبية المستمرة لتنظيم الحراك وللمطالب الاجتماعية ، كشف تنامي ظواهر وأفعال غير واعية في منصات التواصل الاجتماعي وجملة من التناقضات الاجتماعية والاقتصادية وشعارات مرفوعة ومنشورة غير واعية (دولة مدنية ليست عسكرية ، سقوط النظام ، جمهورية جديدة ...)،

---

[13] ليمام محمد حليم، ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر: الأسباب والآثار والنتائج. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 127

[14] بوخريسة بوبكر، الدولة الجزائرية الحديثة: بين القوة والشرعية وسيرورة البناء الديمقراطي>> ، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 12 خريف 2010 ، 146.

[15] بغداد محمد حيرش، المواطنة في خطابات الأحزاب السياسية، مرجع سابق ، ص 36

فانعكست سلبا على حلحلت الأزمة وأصبح الجميع دون إستثناء لا يوافق على أي طرح كان ، حيث تزايد اللايقين والتشكيك في كل مبادرة وفي كل فرد من أفراد المجتمع الجزائري ، وأخذت أشكالا تعبيرية مختلفة وعنيفة لعل أبرزها " **لا للتمثيل** " فهل فكرنا في تشكيل حلقات حوار داخل الحراك للترويج لثقافة المواطنة؟ أو حتى إنشاء مجموعات في شبكات التواصل الاجتماعي ؟.

4- مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل المواطنة السلبية

إن هذا الانقلاب في المراتب والقيم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، على خلفية الحراك الشعبي الجزائري ظلم اجتماعي وتعسف، ولَّدَ لدى المهمشين سلوكا عدميا ومواطنة سلبية ونفيا للدولة، كما أصبح الإنسان الجزائري" يعيش حالة اغتراب- نتيجة غياب المواطنة والديمقراطية- في علاقته بالمؤسسات والمجتمع والنظام العام، بعد أن تحولت كلها إلى قوة مادية ومعنوية تعمل ضده بدلا من أن تستعمل لصالحه، وبهذا المعنى يكون الإنسان (الجزائري) المغترب عاجزا وفقيرا في صلب حياته الخاصة والعامة، ومهمشا لا يقوى على المساهمة في خدمة المجتمع وإعادة تشكيله"[16] .

يمكن القول أن من بين مظاهر المواطنة السلبية عبر هذه المواقع هوتزايد التعاطي الغير العقلاني لبعض القرارات والقضايا المصيرية المتعلقة بسير الحراك الشعبي ، بالإضافة إلى مشكلة التعبير الغوغائي المشوش في تلك الشبكات، أيضا قلق إجتماعي كمعطى موضوعي ينم عن الفساد السياسي الذي كان قائم، هذا التطور التاريخي في البنية الذهنية للمواطن خلقت تقاليد من العنف المواطني تحكم بصفة دائمة علاقة الدولة بالمواطن" [17].

ثالثا-نحو تفعيل ثقافة المواطنة في مواقع التواصل الاجتماعي :

لا شك أن المواطنة الحديثة حسب "توماس مارشال" و" جون رولز"، "ويل كميلك" و" أنيمي لوبور" تحمل جملة من الشروط الأساسية التي تستند إليها المواطنة الحديثة كما يلي:

---

[16] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.، ص 205.

[17] خميس حزام والي، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع إشارة إلى تجربة الجزائر. سلسلة أطروحات الدكتوراه(44)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008. ص159

1- يلح مبدأ المواطنة في صيغ تداوله الجديدة إلى منح الاعتبار للرابطة المدنية وذلك بالإعلاء من شان القيم الصانعة لها، والقادرة على استيعاب الاختلافات العقائدية والإثنية، دون نفي الأبعاد الأخرى المعززة للمواطنة الثقافية والقيمية.

2- لا تنفي رابطة المواطنة في أبعادها الجديدة، أصناف الروابط الأخرى المشكلة لنسيج التجمعات البشرية، مثل الروابط الثقافية والعقائدية.

3- لا يمكن فصل المواطنة على الديمقراطية وقيمها، فهي أساس المجتمع السياسي، وأساس تكون المجتمع المدني.

4- يترتب على تشبع المجتمع بثقافة المواطنة انتعاش الحس المدني والقيم المدنية، الأمر الذي يعزز قيم المساواة والتعاون [18].

لقد بينت جل الدراسات أن ثقافة المواطنة والمدنية ليست متغيرا مستقلا، ولكن ميزة أساسية في النظام الاجتماعي.

إن ثنائية الثقافة والمواطنة الرقمية (عبر شبكات التواصل الاجتماعي) قد غدت في طريقها للتجاوز، بعدما تماهت مستوياتها، وتم تمييع الحدود الفاصلة فيما بين مكوناتها، فبات الويب بعدا جديدا من أبعاد الفضاء العام كما الخاص، واضحى الأفراد، الجماعات والمؤسسات، مطالبين بإعادة تموقعهم بها، وهوما يستوجب من الفاعلين تكوينا علميا ومعرفيا عاليا، للإفادة من المواطنة الرقمية: عندما تصبح مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للنقاش العمومي.[19]

تشير الأبحاث السوسيولوجية الحديثة إلى العديد من أشكال عدم التكامل التعددية الموجودة في المجتمع الجزائري منها: عدم التكامل الوطني، عدم التكامل الإقليمي، عدم التكامل القيمي، عدم التكامل السلوكي، وعدم التكامل بين النخبة والفئات الاجتماعية، ويجسد هذا غياب حول هوية واحدة في المجتمع

[18] كمال عبد اللطيف، مجتمع المواطنة ودولة المؤسسات في صعوبات التحديث السياسي العربي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس(سلسلة أبحاث ودراسات رقم54)، الرباط، 2012.، ص51-52

[19] يحيى اليحياوي: في إشكالية الديمقراطية الرقمية، مقال متوفر على الرابط:
http://www.e-joussour.net/ar/node/2629

ومؤسساته، كما يشير إلى تعدد الولاءات والانقسامات التي قد تشكل تهديدا للكيان الاجتماعي للمؤسسات الاجتماعية ذاتها.[20].

وفي ظل هذا الوضع المحيط بالمجتمع الجزائري ومؤسساته، وجب تبني ثقافة المواطنة الحديثة التي تتشكل عبر منصات التواصل الاجتماعي التي أصبحت الحاضنة لكل مقترح تغييري يمس الوطن ومؤسساته وتستوجب منا إعادة فحص لتصوراتنا عن الوطن والأمة والمجتمع والسلطة، وفق مرجعيات جديدة ملائمة لأوضاعنا التاريخية المستجدة، وانطلاقا كذلك من أن ثقافة المواطنة باعتبارها اللحمة الأساسية للأمة الديمقراطية الحديثة، الكفيلة بضمان تجدد واستمرارية الرابط الاجتماعي.

يقول البروفيسور " الطيب صيد" << تتحد الثقافة في مجال الرابط الاجتماعي، من منطلق التوجه الفينومنولوجي بين محددي الماضي والمستقبل على أساس الإعتقاد الراسخ لدى علماء الاجتماع، بأن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ ، ويخلص على أن القطيعات ودرجتها بين الماضي والحاضر هي لب النقاش السوسيولوجي في مجال مناقشة وتقييم إمكانيات الأفراد لبناء مستقبلهم واطارهم التفاعلي[21].

إن ثقافة المواطنة المشكلة في مواقع التواصل الاجتماعي أدت إلى عواقب وخيمة جعلت منا كباحثين إلى تبني ثقافة جديدة أساسها:

- إزالة كل أشكال التهميش والإقصاء وعدم المشاركة، عدم الرضى من الحكومته ومنجزاتها، التغيب في عملية صنع القرار سواء السياسي أو الاقتصادي وذلك بفتح صفحات للحوار يكون الحوار البناء هو الأساس.
- تعزيز روابط الانتماء لمجموعات التي تنشط في مسائل الهوية : الدين واللغة، الأمازيغية من خلال بناء هوية وطنية جامعة يؤمن بها جميع أطياف المجتمع الجزائري .

من خلال ما سبق ذكره ، تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بحاجة دائمة إلى التأسيس ورسكلة دائمة لمفهوم المواطنة وثقافة المواطنة خصوصا أمام المد التكنلوجي بكل إفرازاته .

[20] علي سموك، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، مرجع سابق، ص 255

[21] الطيب صيد ، سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي . دارالمعارف للطباعة، الجزائر، 2017، ص 22

الخاتمة:

تبدو إشكالية تأسيس ثقافة المواطنة مرتبطة أساسا بعدة أنساق متفاعلة وفقط نمط جديد داخل المجتمع المدني الجزائري، أثرت عليه التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال وقدرة هذا الأخير في القطع المعرفي مع البنى التقليدية للمجتمع الجزائري التي لا تزال تهيمن وتوجه كل فعل داخل مواقع التواصل الإجتماعي.

ومن هذا المنطلق، فإنه من المفيد التأكيد على ما يلي:

– تنمية ثقافة الحوار والتسامح واحترام الآخر ونبذ العنف كقيم أساسية لنشر ثقافة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي المنتمي إليها مختلف أطياف المجتمع الجزائري

– تحقيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال نشر صور تدعوإلى ذلك

– بث روح الوطنية والايجابية لدى كل شرائح المجتمع الجزائري وجعله فردا مشاركا فاعلا في منصات التواصل الاجتماعي

قائمة المراجع:

أولا–الكتب:

1– خميس حزام والي: **إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع إشارة إلى تجربة الجزائر.** سلسلة أطروحات الدكتوراه(44)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

2– كمال عبد اللطيف: **مجتمع المواطنة ودولة المؤسسات في صعوبات التحديث السياسي العربي.** منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس(سلسلة أبحاث ودراسات رقم54)، الرباط، 2012.

3– ليمام محمد حليم: **ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر: الأسباب والآثار والنتائج.** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

4- هند عروب: **ثقافة المواطنة في بلاد الرعية: المجتمع المغربي نموذجا.** في حافظ عبد الرحيم وآخرون: **السيادة والسلطة،** الأفاق **الوطنية والحدود العالمية.** سلسلة كتب المستقبل العربي(52)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

5- الطيب صيد : **سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي .** المعارف للطباعة، الجزائر، 2017.

ثانيا-المجلات والدوريات:

6- بوتفنوشت مصطفى:<< مراحل تكون البنية الاجتماعية في الجزائر.> ، **المجلة السنوية لمعهد علم الاجتماع،** الجزائر، العدد الثالث، أفريل 1986.

7- بوخريسة بوبكر: <<الدولة الجزائرية الحديثة: بين القوة والشرعية وسيرورة البناء الديمقراطي>>، **إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع،** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 12 خريف 2010 .

ثالثا- مواقع الإنترنيت

8- عبد العزيز قريش: **مفهوم المواطنة وحقوق المواطن.** الموقع: www.oujdacity.net تم تصفح الموقع بتاريخ:2020/10/11.

هاني الحوراني: **ثقافة المواطنة** الموقع: www.addustor.com تم تصفح الموقع بتاريخ:2020/10/11

العلاقات الاجتماعية بين العالم الافتراضي والاجتماعي، امتداد أم قطيعة

د. حكيمة شاشوة. جامعة البويرة

د حلوان زوينة. جامعة البويرة

الملخص:

يتمحور موضوع الدراسة حول أثر مواقع التواصل الاجتماعي والهويات الافتراضية على العلاقات الاجتماعية ومدى تأثر هذه الأخيرة بالهوية الافتراضية والعكس صحيح، بمعنى هل يتأثر الفرد في تعامله مع من حوله سواء من العائلة أ والأصدقاء بخصائص هويته الافتراضية في مواقع التواصل الاجتماعي، أو أن هذه الأخيرة تستمد صفاتها وخصائصها من الواقع الاجتماعي للفرد، وفي سعينا للإجابة عن هذا التساؤل قمنا بدراسة ميدانية مع مجموعة من الشباب من رواد مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة مدى تأثر العلاقات الاجتماعية بالعالم الافتراضي وانعكاس ذلك على علاقاتهم في العالم المادي الواقعي..

الكلمات المفتاحية: الهوية، العلاقات الاجتماعية، العالم الافتراضي.

Abstract :

The topic of the study revolves around the impact of social networking sites and virtual identities on social relations and their extent, and how they are affected by the virtual identity and vice versa. This means that the individual is affected in her interaction with those around him , whether from family or friends, by the characteristics of her virtual identity on social media. The latter derives its characteristics from the social reality of the individual. In our endeavor to answer this question we conducted a field study with a group of young pioneers of social networking sites to know the extent of the impact of social relations in the virtual world and its reflection on their relationships in the real world.

Keys words : identiy, relationships, vertual world.

مقدمة:

لقد عرف العالم تحولات كبيرة منذ الثورة التكنولوجية والعلمية الحديثة، حيث ظهرت غير المجتمعات التقليدية المعروفة لدى العامة، مجتمعات ارتبطت مبادئها وسماتها بتكنولوجيا الإعلام والإتصال الحديثة فسميت بمجتمعات المعرفة أو مجتمع المعلومات، وهناك من يسميها بالمجتمعات الرقمية على اعتبار أنها مرتبطة بعالم الرقمنة والإعلام الألي .

ومع زيادة التطور العلمي للعالم الرقمي فقد عمل القائمون عليه على خلق مواقع للتواصل الاجتماعي تقترب في سماتها من العالم الواقعي حيث يتواصل فيها الأفراد مباشرة دون حواجز مهما اتسعت المسافة بينهم، هذه المواقع خلقت ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية باعتبار أن الفرد يخلق فيها عالما افتراضيا مع أفراد لهم نفس الأهداف وخصائص عالمه الافتراضي من مجتمعات، جنسسيات وأعراق مختلفة من كلا الجنسين وهوما ساهم في اتساع رقعة التواصل بين أفراد المجتمعات من شتى أنحاء العالم، وكأن هذا المجتمع الافتراضي مجتمع عالمي لا حدود تفصل بين أفراده.

والحقيقة أن هذا العالم الانساني الذي يقوم أساسا على مبدأ التفاعل مع الأخر كإنسان له نفس الأهداف والأفكار بعيدا غن الاختلافات الاديولوجية والعرقية هوما تسعى إليه العولمة في خلق مجتمع عالمي موحد وترسيخ قيم الأمن والسلام العالمي..

انتشرت المجتمعات الافتراضية في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي الرقمي، تعددت التسميات، فايسبوك، واتساب، تويتر وغيرها ويبقى الهدف واحد هوخلق عالم افتراضي خاص بمجموعة معينة من الأفراد وعادة ما يكون لهؤلاء الأفراد هويات افتراضية غير هوياتهم الحقيقية لتتماشى مع سمات المجتمع الافتراضي الذي ينتمي إليه، واتطلاقا من جدلية العالم المادي والافتراضي وواقع العلاقات الاجتماعية لهذين العالمين نتساءل عن واقع هذه العلاقات بين الهوية الافتراضية والمادية امتداد أم قطيعة؟ بمعنى هل هوية الفرد في العالم الافتراضي هي امتداد لهويته الحقيقية أم أنها قطيعة معها وما هي الأسباب التي تؤدي للامتداد والقطيعة على حد سواء.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: الهوية الافتراضية تساعد في إعادة ربط العلاقات الاجتماعية للفرد.

الفرضية الثانية: ارتباط الفرد بالعالم الافتراضي يؤدي إلى قطيعة مع عالمه المادي.

أولا: تحديد المفاهيم:

1. مفهوم الهوية:

يفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفه يشير إلي: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غير1. ويحدد معجم روبير الفرنسي الهوية باعتبارها الميزة الثابتة في الذات، ويختزن هذا التحديد معنيين يعمل على توضيحهما معجم المفاهيم الفلسفية من ناحية: إنها ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أم من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكاله2

أما في علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية في ما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي بأنه يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذى يعيش وينمو فيه، أي ما يوحد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية وثقافية تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى3.

فالهوية هي كلما يشخص الذات ويميزها ،فالهوية في الأساس تعني التفرد، والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وانما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك فان الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان، إن هذا التصور لمفهوم الهوية يجعلنا تمييز بين تأويلين لمعنى الهوية[4] :

أ. التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية، الذي يرى آن الهوية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، ففي فترة زمنية معينة، آو نموذج اجتماعي معين وان الحاضر ما هو الا محاولة أدراك هذا المثال وتحقيقه.

---

[1]أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت،الطبعة الثانية، 1993م، ص 206.

[2]محمد فاضل رضوان: نحن والعولمة: مأزق مفهوم ومحنة هوية، الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت) موقع:
http://www.qattanfoundation.org

[3]عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ط1،المجلد 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1996، ص570/569

[4]هانس بيتر مارتن، هارولد شومان " فخ العولمة " سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت ,1998, ص ص 10-20

ب. التصور التاريخي والديناميكي للهوية الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي آن الهوية قابل للتحول والتطور، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب، فأن الهوية الأصلية تتغير باستمرار، وتكتسب سمات جديدة، وترفض أخرى وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي وهو سلسلة عمليات متتابعة كما أنها تتحول معا لزمن فهي ديناميكية، وهي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ، ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية آلتي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع.

2. **مفهوم العلاقات الاجتماعية:** وهي " السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الناس، إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذًا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين".. ومن ثم نقول إن الصلة بين الفرد والمجتمع أساسية، فالفرد يجد ذاته في المجتمع، والمجتمع يحتاج إلى الأفراد ليستمر.

ينطبق مصطلح العلاقات الاجتماعية على استجابة الأفراد العينة في كل أنواع المحاولات.

فهي سلوك متواتر متوقع يحدث بين شخصين، فيؤثر احدهما في الأخر ويتأثر به[5].أوهي روابط تنشا على أساس التفاعل الاجتماعي[6] ،فتدل على الصلة التي تقوم بين شخصين

أو أكثر مبنية على التجاذب والاختيار أو الرفض والتنافر[7]. ويشير البعض إلى العلاقات على أنها ضابط الاتصال بين الأفراد، أو هي بمثابة سفير بينهما، أو هي هندسة العلاقات الودية المتبادلة بينهما[8].

بالتالي يمكن القول أن العلاقات الاجتماعية(بناء سوسيومترى) مبنية على التجاذب والاختيار، أو الرفض والتنافر، وتنشا بين شخصين أو أكثر بالصلة المتبادلة التي تنشا بينهما نتيجة لتأثر احدهما في الأخر وتأثر به. وتختلف العلاقات الاجتماعية من جماعة إلى أخرى بحسب العلاقات بين أفرادها. وتتمثل هذه الاختلافات في نمط العلاقات بين أفراد حيث نجد أن لكل عضو في الجماعة موضع ومكانة في بناء العلاقات الاجتماعية، وقد يكون هناك مواقع مركزية أو طرفية منعزلة.

5- فؤاد البهى السيد-علم النفس الاجتماعى-ط2 – دار الكتاب الحديث-الكويت،1980 ص110

6-خير الدين على عويس، عصام الهلالى-علم الاجتماع الرياضى، ط1، دار الفكر العربى، القاهرة 1988 ص302

3. مفهوم العالم الافتراضي:

انطلاقا من كلمة افتراض فأول ما يتبادر الى أذنان انه ليس بالعالم الحقيقي وانما هو عالم يفترض الفرد أنه يعيش ويتفاعل به مع أفراد لهم نفس الخيال الافتراضي لواقعهم، بالتالي فالعالم الافتراضي عبارة عن مجموعة من المستخدمين يجسّدون شخصيّات افتراضيّة ضمن بيئة ثنائيّة أو ثلاثيّة الأبعاد، ويعتمدون على المحاكاة الحاسوبيّة كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الأشخاص الافتراضيين الآخرين الموجودين في هذا العالم، ويسمى بالافتراضي نظراً لكون جميع ما به من أشخاص وبيئة ووسائل تواصل افتراضيّة وليست واقعيّة، ويشيع استخدام العالم الافتراضي عادة في ألعاب تقمّص أدوار اللاعبين عبر الإنترنت .ومن الجدير بالذكر أنّ العالم الافتراضي يتيح لمستخدميه فرصة العيش ببيئة ثلاثية الأبعاد وكأنها حقيقة، وبشكل أدّق فإن في هذا العالم يمتزج الخيال مع الواقع بشكل عميق، إذ تُسخّر التكنولوجيا الذكية لتتعاون مع العالم الواقعي فيصبح كواحد من أهم التطبيقات الحاسوبية .ويمكن تعريف العالم الافتراضي أيضاً بأنه ذلك العالم الذي يلجأ المبرمج لصنعه بالاعتماد بشكل أساسي على الحاسب الآلي، فيتفاعل معه الإنسان وكأنه عالم حقيقي يحيط به، ومن الجدير بالذكر أنّ البعد الثالث 3 D أو ما يسمى بالتجسيم يلعب دوراً فعالاً في تقنية العالم الافتراضي، إذ يساهم في تقديم المخرجات على هيئة نماذج مماثلة للواقع حتى تساهم في إشعار المستخدم كأنه مغموس بالواقع المحيط به.

ثانيا: منهجية ومجتمع البحث:

اعتمدنا على المنهج الكمي الذي يساعدنا في مسألة قياس درجة الامتداد والقطيعة بين الهوية المادية والافتراضية في العلاقات الاجتماعية للفرد، حيث قمنا بتوزيع استمارة معلومات على نحو200 شاب من الجنسين تراوحت أعمارهم بين 20 و30 سنة من رواد مواقع التواصل الاجتماعي، مع الاعتماد على مؤشر المستوى التعليمي في تحديد مدى وعي المبحوث بمفهوم العالم الافتراضي ومغزاه والهدف من التعامل معه او الهدف من ارتياده لمواقع التواصل الاجتماعي وانعكاس ذلك على علاقاته الاجتماعية مع أفراد مجتمعه، تحتوي على 20 سؤال تباينت بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة، تركزت عموما على مفهوم المجتمع والمجتمع الافتراضي لدى عينة البحث وهل يوجد فرق في التواصل والعلاقات الاجتماعية للفرد مع أفراد بيئتهم الاجتماعية في الواقع وعلى المواقع الافتراضية أم هي نفسها مع اختلاف المجتمع فقط، بالتالي فقد اعتمدنا في جمع المعلومات على تقنية الاستمارة بالمقابلة .

جدول يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير السن:

السن	العدد
25-20	150
30-26	50
المجموع	200

جدول يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير الجنس:

الجنس	العدد
ذكور	80
إناث	120
المجموع	200

جدول يبين توزيع عينة البحث حسب متغير المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	العدد
متوسط	20
ثانوي	50
جامعي	80
ابتدائي أودون مستوى	50
المجموع	200

ثالثا: تحليل محتوى الفرضيات الدراسة:

1. تحليل البيانات العامة:

ركزنا في دراستنا على ثلاث متغيرات أساسية من الضروري توافرها في عينة البحث ، متغير السن، الجنس والمستوى التعليمي، وقد جاء تركيزنا على هذه المتغيرات الثلاث انطلاقا من كون اختلاف مستوى التفاعل مع كل ما هو حديث ومستجد بين افراد المجتمع من الجيلين، حيث كثيرا ما يسعى الشباب لتبني قيم الحداثة والعصرنة في حين يتمسك الجيل السابق من الاباء بالقيم التقليدية الأصيلة خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية في المجال الاسري والاجتماعي.

وبما أن العالم الافتراضي بمختلف مواقع التواصل الاجتماعي من التكنولوجيات الحديثة في مجال التواصل والتفاعل بين الأفراد حيث تعمل على ربط علاقات بين مختلف افراد المجتمع من مختلف الأعمار والأجناس في عالم توحده توجهات، أفكار واراء واحدة وبالتالي أغلبية مرتادي هذا العالم هم من الشباب تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة وجاءت نتائج الدراسة كالاتي:

– بالنسبة لمتغير السن فاكثر من 50 % من عينة البحث المتفاعلين في العالم الافتراضي والمرتبطين بثقة دائمة به تتراواح أعمارهم ما بين 20 و25 سنة ولعل التفسير السوسيولوجي لهذه النسبة يعود إلى أن أغلبية الشباب في هذه السن هم في مرحلة الدراسة وبناء المعرفة العلمية ومحاولة الانفتاح والتعرف على عالم الشغل لما بعد الدراسة.

حيث صرح أفراد العينة أنهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كمجتمع من مجتمعات العالم الافتراضي عموما في التواصل مع ذوي الخبرة والتجربة في مجال دراستهم من الأساتذة والطلبة حيث أن معظم أفراد العينة أكثر من 60 % منخرطين في مجموعات خاصة بمجال تخصصه أو كلية ومعهد معين، يتبادلون فيها مختلف الأخبار حول مستجدات الجامعة والتعليم العالي عموما، سيما تبادل الدروس والأفكار حول مختلف المقاييس المدروسة في الجامعة، بالتالي فإنهم يستخدمون غالبا هوياتهم الحقيقية ويعرفون بعضهم بعضا جيدا باعتبارهم من نفس الكلية او الجامعة في حين أن نسبة 35%من فئة الشباب الذين تتجاوز أعمارهم 25 سنة فمعظم هؤلاء الشباب يكون في مرحلة التخرج من الجامعة بالتالي يختلف اهتماماتهم في العالم الافتراضي عن اهتمام الفئة الأولى، حيث لاحظنا على هذه الفئة من الشباب نوع من عدم الإدراك أو الوعي بحقيقة تواجده بالعالم الافتراضي، فمنهم من صرح أنه يستخدمه في البحث عن فرص عمل ومنهم من يستخدمه عن شريك الحياة، وأكثر من 60% يعتبر العالم الافتراضي عالمه الخاص الذي يستطيع فيه تحقيق ما لم يستطيع تحقيقه على أرض الواقع، سيما من حيث الأفكار والمشاريع الجديدة التي عادة ما تلقى نوع من الصدى في البداية من المجتمع بسبب جدتها وعدم تعود المجتمع عليها، في حين يجد تشجيع كبير من رواده عالمه الافتراضي.

– في ما يخص متغير الجنس، نجد البنات الأكثر ميلا إلى استخدام هويات افتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي، باعتبار أن هذا العالم ورغم ما يعرف من إقبال كبير للشباب من الجنسين إلا أن ذهنية المجتمع الجزائري المحافظ إلى حد ما، حيث نجد الفتاة تخجل إلى حد ما في إظهار هويتها الحقيقية لتفادي الإنتقاد من العائلة خصوصا وهوما يجعلها تفضل استخدام هوية افتراضية، مع تحديد مجال عالمها الافتراضي بأصدقائها الواقعيين وأفراد العائلة عموما، في حين نجد الشباب من جنس الذكور يستخدمون أسماءهم وهوياتهم

الحقيقية ولا يجد حرجا في ذلك ويعود ذلك إلى طبيعة المجتمع الذكوري الذي لا يزال مسيطرا رغم الانفتاح الذي يحاول ابداءه.

– من حيث المستوى التعليمي الفرق في استخدام المواقع الافتراضية نجد ذوي المستوى التعليمي العالم يكون تفاعلهم في العالم الافتراضي عادة مرتبط بمجال عمله أو دراسته أو اهتماماته العلمية والثقافية في حين لاحظنا أن الشاب من مستوى تعليمي وثقافي منخفض يعتبر العالم الافتراضي عالم مبهر يثير فضوله ويعتبر نوع من الثقافة أو الوعي الثقافي بالنسبة له يعوض به انخفاض مستواه الثقافي باعتبار أنه من التكنولوجيات الحديثة بمعنى أنه يشعر بنوع من النمو في مستواه الثقافي في تعامله مع أفراد أخرين من العالم الافتراضي، وعادة ما تكون علاقاتهم متشبعة بمعنى غير منظمة، فمثلا يقبل كل الصداقات التي يتلقاها سعيا منه لزيادة وتوسيع رقعة أصدقائه ومعارفه، كما نجده يتباهى بعدد الأصدقاء والمعجبين بصفحته أمام أفراد مجتمعه ليثبت انفتاحه على التكنولوجيا الحديثة ولا يشعر شأنه أمام ذلك المتعلم.

2. تحليل محتوى الفرضية الأولى: الهوية الافتراضية تساعد في إعادة ربط العلاقات الاجتماعية للفرد .

انطلاقا من تحليل البيانات الأولية لاحظنا اختلافا في تعامل أفراد عينة البحث مع العالم الافتراضي حسب السن، الجنس والمستوى التعليمي، وفي سياق الأسئلة حول مدى تأثير العالم الافتراضي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للفرد في واقعه وقد النتائج كالاتي:

– 50% من الآراء عينة البحث صرحت على أن العالم الافتراضي يعبر عن نفسه بنقسه، بمعنى أنه افتراضي والفرد فيه يقيم علاقات افتراضية مع افراد من نفس العالم، حيث عادة ما يبحث الفرد في هذا العالم على أفراد لا يعرفهم في واقعه الاجتماعي، فيسعى من خلالها للتخلص من قيود المجتمع وتحقيق ما لم يستطع تحقيقه في العالم المادي الواقعي.

– المجتمع الجزائر من المجتمعات المحافظة رغم صور التحرر والانفتاح التي تظهر على أفرده سيما من الشباب خاصة الإناث، حيث وكما يمنع المجتمع الاختلاط والصداقة بين الجنسين فهذا يعتبر غير مقبول إلى حد ما في الصداقات في العالم الافتراضي، إلا أن التغيرات الاجتماعية واختلاط البنات مع الذكور في المدارس والجامعات وأماكن العمل أدى إلى خلق نوع من التعامل والصداقة أو الزمالة بين الجنسين تزيد درجة هذه الصداقة بنسبة كبيرة في العالم الافتراضي حسب عينة البحث باعتبار شعور الفرد بحرية أكثر وإطلاق العنان لرغباته التي قد تكون مكبوتة بسبب قيم وعادات المجتمع من جهة أو بسبب مشاكل نفسية اجتماعية لدى الفرد غير موجودة في العالم الافتراضي مما يساعد الفرد في تخطي هذه الصعوبات.

– تحدثت عينة البحث بنسبة 20%عن كيفية إعادة بناء الهوية الاجتماعية للفرد حيث وأثناء الحديث عن أحد أفراد العينة صرح بأن العالم الافتراضي ساعده إلى حد كبير في إعادة ربط علاقاته الاجتماعية بالعالم المادي، حيث أنه طالب جامعي لم يكن له صداقات مع زملائه في الصف والجامعة، وهوما يشعره بالإقصاء والتهميش من قبلهم مما أثر على نفسيته كثيرا، وباعتبار أنه متمكن في دراسته فقد استغل هذه النقطة وقام بفتح حساب خاص على الفيسبوك بهوية افتراضية، وقام بطرح مجموعة من الدروس والتمارين ومناقشتها وشرحها بطريقة مبسطة، ادت إلى التفاف الكثير من الطلبة حوله وإعجابهم بما يقدمه دون معرفة هويته، وبعد كشف هويته تغيرت معاملة الطلبة له وأصبح له مكانة مميزة لدى زملائه الذين تحولو إلى أصدقاء، وهوما توافقه الرأي أكثر من 70% من عينة البحث، إلا أن تحقيق ذلك يتطلب وعي وتحديد للهدف من الفرد وكذا قوة شخصيته بغض النظر عن السن، الجنس أو المستوى التعليمي، وكما نجد الكثير من الصفحات والمجموعات في العالم الافتراضي تابعة لجمعيات، أساتذة ومنظمات مجتمع مدني تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها، وتوجهاتها على نقاط أوسع بمعنى امتداد لهوية هؤلاء في العالم الافتراضي.

– ومثلت فئة الشباب من المستوى التعليمي المرتفع(ثانوي، جامعي) نسبة 65%من أفراد هينة البحث الذين صرحوا أنهم يستخدمون العالم الافتراضي في توسيع دائرة علاقاته الاجتماعية مع أفراد من مختلف المستويات مما يساعدهم في نشر أفكارهم أو تطويرها من خلال اكتساب معارف جديدة من بقية افراد العالم الافتراضي وانعكاس ذلك على علاقاته المادية، حيث كثيرا ما تساعد مواقع التواصل الاجتماعي أو العالم الافتراضي في نقاش المسائل والقضايا الاجتماعية وقضايا الساعة والاستفادة من مختلف الآراء في معالجة هذه المسائل، بالتالي فإن هوية الفرد في العالم الافتراضي امتداد لهويته الأصلية رغم استخدامه لأسماء مستعارة، إلا أن ذلك لا يعني أنه قام بقطع علاقاته كليا بعالمه المادي الاجتماعي وإنما يستمر في ربط تلك العلاقات وتطويرها في العالم الافتراضي باسم مستعار فقط.

3. تحليل نتائج الفرضية الثانية: ارتباط الفرد بالعالم الافتراضي يؤدي إلى قطيعة مع عالمه المادي.

تتمحور أسئلة هذه الفرضية حول التأثير العكسي لمواقع التواصل الاجتماعي على الفرد وهويته، بمعنى التأثير السلبي لهذه المواقع على الفرد في تعامله مع أفراده محيطه ومجتمعه، حيث كثيرا ما نسمع عن اغتراب الشباب أو فقدانهم التواصل مع العالم المادي بسبب ارتباطه بالعالم الافتراضي، وهوما حاولنا اثارته من هذه الفرضية، وجاءت نتائج التحليل كالأتي:

– تناول أفراد عينة البحث الحديث عن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة وما أفرزته من مواقع للتواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي هي من إنتاج الدول الغربية المتطورة كغيرها من التكنولوجيات الحديثة، ولا يخفى على العام والخاص مدى أفراد مجتمع العالم الثالث بالمجتمع الغربي وحضارته، حيث نجد الشباب يسعى إلى تبني قيم وعادات المجتمع الغربي بداعي العصرنة والحداثة، حيث يتبنى الشباب هذه القيم ومحاولة تجسيدها على أرض الواقع مما خلق لديه نوع من أزمة الاغتراب مع مجتمعه المادي نظرا لاختلاف وتعارض القيم العصرية التي يتبناها الفرد من مواقع التواصل الاجتماعي مع القيم والعادات الاجتماعية للمجتمع الجزائري.، حيث نجد أفراد العينة يؤكدون على أن أزمة صراع القيم أو صراع الأجيال وأن تعدد التسميات يبقى سببها واحد هو صراع قيم حديثة مع قيم تقليدية أصيلة صراع ينتج بين جيل الاباء وجيل الأبناء حول هذه القيم وسعي كل منها لإثبات صحة قيمه وتوجهاته على حساب الأخر دون محاولى الجمع بينهما أو ايجاد نقطة اتفاق بينهما، وبما أن القيم الحديثة هذه عادة ما تأتي من الغرب من خلال مختلف وسائل الاعلام والاتصال بدءا بالتلفزيون وصولا إلى شبكة الانترنت بمختلف مواقعها وعالمها الافتراضي هذا الأخير الذي زاد من حجم الهوة بين القيم الحديثة والتقليدية.

– عمل العالم الافتراضي على خلق نوع من النزعة الفردانية في المجتمع الجزائري، إذ لم يعد الفرد يهتم بالمصلحة العامة للمجتمع بقدر اهتمامه بمصالحه الخاصة بغض النظر عن ما إذا كانت تتماشى مع قيم المجتمع أم لا وهذا يساعد على قطع قيم التواصل والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث صرح أفراد العينة أن الفرد لم يعد مرتبط بأسرته ومجتمعه كليا كما كان في السابق إذ أن متطلبات الحياة العصرية جعلت من الفرد ضرورة الاستقلالية والابتعاد عن العائلة والمجتمع الأصلي لأجل مصلحة هذه العائلة وهذا المجتمع، وعلى سبيل المثال ذكر أحد المبحوثين مسألة تحول الأسرة الجزائرية من ممتدة إلى نووية حيث يقول أن هذا لا يعني أن الفرد قطع علاقاته مع عائلته الكبيرة وإنما ظروف الحياة المتغيرة بحيث أنه يضطر للسفر للعمل أو الدراسة ومن ثمة تكوين أسرة لاستقرار اكثر بالتالي نجاح أكبر في الحياة المهنية فإن هذا يعود بالخير على كل العائلة، بالتالي فإن نزعة الفردانية التي تظهر على الفرد الجزائري لها نوع من الاجابية رغم انها تبدو أنانية من الفرد في تفكيره في نفسه قبل مجتمعه، وتزيد حدة هذه الفردانية كلما زادت رغبة الفرد في تحقيق أهداف لا يمكنه تحقيقها في ظل المجتمع التقليدي الذي ينتمي إليه وهوما يضطره إلى قطع الصلة بهذا المجتمع كالهجرة مثلا الا ان هذه القطيعة تكون مؤقتة إلى حين تحقيق الهدف المرجو، وفي ما يخص تأثير العالم الافتراضي على النزعة الفردانية فانه يغذي هذه النزعة ويؤثر على الفرد حسب وعيه وادراكه لما يريد تحقيقه، فكلما زاد وعي الفرد قل

تاثير العالم الافتراضي على نشاة وتطور النوعة الفردانية لديه والعكس صحيح، وأردف افراد العينة على أن الوعي لا يعني المستوى العلمي والثقافي بقدر ما هو وعي بالانتماء وأهمية المجتمع والهوية للفرد.

– انبهار الشباب بما يرونه على مواقع التواصل الاجتماعي ومختلف مواقع شبكة الأنترنت بما يعيشه الفرد في العالم المتقدم أدى به إلى الانتقاد الدائم لظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الجزائري بسبب عدم حصوله على نفس الظروف والتسهيلات في حياته، مما يخلق لديه نوع من الحقد على المجتمع بسبب شعوره باللإقصاء والتهميش من المجتمع الذي لا يوفر له حاجياته ، يقول أفراد العينة أن الجانب الاقتصادي والاجتماعي غالبا ما يكون له تأثير مباشر على خلق أزمة الاغتراب لدى الفرد بالتالي قطيعة مع مجتمعه، فالمجتمع في مفهومه العام هو ذلك المجال الذي يشعر فيه الفرد بالحماية والأمن، ويسعى فيه لتحقيق ذاته من خلال تجسيد أفكاره ومواهبه في مشاريع واقعية الا أن اصطدامه بالواقع الذي يضع أمامه الكثير من الحواجز والعراقيل البيروقراطية والسياسية وغيرها فان ذلك يفقده الشعور بالانتماء لهذا المجتمع بل يزيد من شعور الإقصاء لديه وهوما يولد فيه نوع من الحقد على هذا المجتمع الذي لا يساعده، والعالم الافتراضي يفتح أمامه افاقا ورؤى مستقبلية كثيرة من خلال تجارب افراد من مجتمعات أخرى، بالتالي زيادة هوة القطيعة والابتعاد عن علاقاته الاجتماعية المادية وزيادة ارتباطه بالعالم الافتراضي سعيا منه الوصول إلى ذلك الواقع من خلال التفاعل معه ومحاولة تقليد قيمه وتجسيد أفكاره.

– تفاعل الفرد مع أفراد من مجتمعات أخرى في العالم الافتراضي قد يؤدي به إلى الدخول في أزمة اغتراب عن عالمه الواقعي بسبب مقارنته الدائمة بين قيم وقيود المجتمع الواقعي والحرية المطلقة التي يتحلى بها في العالم الافتراضي، فتجده حائرا بين العالمين، فيشعر باغتراب دائم وعدم رضا على واقعه وحياته وعدم الاستقرار، حيث يقول أحد أفراد العينة كمثال على ذلك أن القيم التقليدية الأصيلة فعلا هي هوية الفرد وانتماءه إلى مجتمعه وهي قيم يفتخر بها أي منا، إلا أن ذلك لا يعني رفض كل ما هو غريب وجديد واعتباره خروج عن قيم المجتمع، فمجتمعنا المحافظ أحيانا يصبح خانقا للفرد إذ يركز كثيرا على تصرفاته ومعاملاته مع الأخرين لدرجة يشعر فيه الفرد بالقيد خاصة بالنسبة للإناث نجد الكثير من القيم التي تحد من حرية الأنثى وحقوقها الاجتماعية فتجدها تشعر باللاعدل والقهر في مجتمعها المادي وهوما يجعلها تلجأ إلى العالم الافتراضي بهوية افتراضية لانتقاد مجتمعها المادي الذي كبل حريتها إلى حد ما سيما وأننا نتحدث عن شباب في مقتبل العمر يشعرون بقوة وقدرة على انجاز الكثير من الأشياء وتحقيق العديد من الأهداف فيصطدم بواقع لا يعترف به ولا بقدراته، هذا ما يخلق لديه شعور باللامعنى في التواجد والاستمرار في هذه العلاقات التي لا تساعده على تحقيق ذاته وهنا تحدث القطيعة.

الخاتمة:

انطلاقا من تحليل محتوى الفرضيات توصلنا إلى ان العالم الافتراضي هو عالم شبيه بالعالم الاجتماعي إلى حد كبير، فهو يعمل على جذب الافراد او طردهم بحسب طرق التفاعل والمعاملة مع افراده، بالتالي فأن القطيعة والامتداد للعلاقات الاجتماعية المادية للفرد تحت تأثير العالم الافتراضي، هو في الحقيقة مرتبط بالدرجة الأولى بطبيعة العلاقات المادية لهذا الفرد مع عالمه المادي بالدرجة الأولى، بمعنى أن القيم التي يكتسبها الفرد من العالم الافتراضي تزيد وتنقص حدتها بزيادة ونقصان درجة الرباط الاجتماعي في المجتمع المادي، وهنا لنا عودة إلى أهمية التربية والتنشئة الاجتماعية والأسرية للفرد وقوة الرباط الاجتماعي للفرد مع أسرته ومجتمعه

بالتالي فمهما كان تأثيره سواء بالامتداد أو القطيعة فإن الهدف واحد هو إعادة بناء هوية الفرد وافكاره التي لم يستطع التعبير عنها في المجتمع المادي ويحققها في العالم الافتراضي، واعادة بناء الهوية الاجتماعية المادية مع نفس المجتمع لكن في عالم أخر سمي بالعالم الافتراضي، والقطيعة ما هي إلا بداية ربط علاقات جديدة مع المجتمع المادي، فندع والأسر والمؤسسات التربوية إلى إعادة النظر في طرق وأساليب التنشئة الاجتماعية بشكل يساعد على استعاب أفكار وقيم الشباب أو الجيل الجديد مهما كانت مختلفة مع قيم المجتمع والعمل على تكييفها بما يتماشى وهذه القيم لتحقيق المصلحة العامة للفرد والمجتمع معا.

الهوامش:

1. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1993م، ص 206.
2. محمد فاضل رضوان: نحن والعولمة: مأزق مفهوم ومحنة هوية، الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت) موقع: http://www.qattanfoundation.org
3. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية ، ط1 ،المجلد 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1996، ص570/569
4. هانس بيتر مارتن، هارولد شومان " فخ العولمة " سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ,1998, ص ص 10–20
5. –فؤاد البهى السيد–علم النفس الاجتماعى–ط2 –دار الكتاب الحديث–الكويت،1980، ص110
6. خير الدين على عويس، عصام الهلالى–علم الاجتماع الرياضى، ط1 ، دار الفكر العربى، القاهرة 1988 ص302

اختراق الهوية في زمن العولمة

ط.د. دريدي فاطمة الزهراء/ جامعة الجزائر2

ملخص:

أسهمت التكنولوجيا الحديثة في خلق فضاء للتواصل بين الناس من الثقافات متعددة ومن خلفيات ثقافية دينية مختلفة و هذا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف التطبيقات سواء الفايسبوك، تويتر أو غيرها من التطبيقات.

وبعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب تم عولمة بعض الأفكار ثم أصبح سلوك الفرد في أي مجتمعو معالم هُويته الأصلية تتعارض مع الهوية السائدة، وأنماط السلوك الجديدة اخترقت حواجز الدول و خصوصيات الآخر لتصبح مكان السلوك الذي يعكس الهوية . حيث اتخذت العالم الافتراضي أرضية لذلك إذْ العولمة تُعد أحد إفرازات التكنولوجيا والتي تهدف إلى توحيد النظام الدولي من جهة وتوحيد الهوية من جهة أخرى وهذا أخطر بكثير على شعوب العالم.

تهدف هذه الدراسة إلى وضع مسألة الهوية تحت المجهر و الحديث عن التحديات التي تواجه فئة الشباب للحفاظ على هويتهم في ظل العولمة التي اكتسحت الساحة الرقمية بسب العالم الافتراضي خصوصا بعد فرضها سلوكات معينة بطرق مدسوسة بين ثنايا مواقع التواصل.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الهوية، ثقافة، العولمة، الشباب

Abstract:

New media represents a modern social life wish people communicate with each other it is new space The ergonomic improvements, scopes and scales of this usage are changing constantly. Innovations are particularly tangible

this article aimed to understand attitudes in society and the challenges that the youth face to keep their culture identity from the social media and globalization

keywords: media culture globalization identity youth

المقدمة:

تعد الهوية في القرن الواحد و العشرين أزمة حرجة "crisis" تواجه المجتمع العربي الإسلامي، و التي تفاقمت بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة خاصة في الألفية الحالية. و من أبرز الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك الأزمة " العولمة أو Globalization ".

لا نريد في هذا المقام أن نُعرف بتاريخ العولمة ، متى ظهرت و ما إلى ذلك فالكتب كثيرة و المجلات أكثر، و بلغات متعددة تحدثت و ناقشت هذه الأمور . لكننا نطمح أن نتجاوز هذا التأريخ و السرد إلى الدخول مباشرة في التجليات التي أسهمت في تقوية العولمة و تحديد المعنى أو المدار الذي تدور فيه . ليس كمفهوم فقط بل تجاوز الأمر إلى تجسيد ذلك المفهوم على أرض مواقع التواصل الاجتماعي social media أو كما يسمونه العالم الافتراضي Hypothetical world. ثم انتقلت مباشرة إلى أرض الواقع و أصبح المجتمع يتخبط بين أصالة الهوية و مواكبة العصر و انعكس اضطراراً على سلوك الفرد .

لقد تم تعريف العولمة و شرحها في كتب عديدة لكن تم اختيار ما تكلم عنه الدكتور كمال الدين في هذا الصدد إذْ يقول :" هي ظاهرة لنظام عالمي جديد ينزع إلى تحقيق مزيد من الترابط و التداخل و التعاون بين جميع دول العالم في جميع المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و التكنولوجية و غيرها ،بحيث تختفي في هذا النظام صفة سيادة الدولة.." [1].

هذا النظام الذي يدعي التعاون و الترابط في الظاهر و هي شعارات مزيفة حيث لم أر ذلك. بل العكس كلما زاد الغرب في التطور و التقدم زدنا نحن كمجتمع عربي تخلفا و فقرا. فكلما تشبثوا بمعالمهم الثقافية و هويتهم تركناها نحن مبهورين بتلك الثقافة ناسيين هويتنا الاصلية.

فمهد لذلك الثورة التي أحدثن نقلة في مجال الاتصال ليظهور بعدها تذبذب يضصحبه اضطراب على مستوى القيم الثقافية و الاجتماعية .

و هذه الثورة الرقمية Digitalization Revolution كانت نتاج العقل الغربي الذي تقدم فبرع في استثمار التكنولوجيا. و أصبح ذاك مقياس و معيار التقدم و التطور. كوننا مجتمع طغت عليه عقلية الاستهلاكية على جميع الأصعدة و مختلف المستويات و التي تزيد يوما عن يوم . فنحن نُصنف في أُطر المجتمعات النامية لذا تم استهلاك كل ما يتعلق

[1] الخروج من فخ العولمة ،د كمال الدين عبد الغني المرسي،دار الوفاء ،الاسكندرية، ط 1 ، 2005 ، ص 13.

بالرقمنة و مانتج عنها من تقنيات مذهلة في الاتصال كغيرها من نمط الاستهلاكية في أي مجال آخر.

لكن ذلك الاستهلاك سبب نوعا من الاختراق و تجاوز كل ما يتعلق بالهوية Identityالتراث Heritage، اللغة Language ،الأصالةOriginality ، الخصوصيةSingularit . فالعولمة تهدف بطريقة أو بأخرى إلى توحيد Unification العالم وكذا القيم الثقافية بواسطة إلغاء المرجعية الدينية، الأخلاقية ، و القومية . ثم إلغاء مهمة المؤسسات الاجتماعية التي تبني هوية الانسان .فتعدت البعد الاقتصادي و جموح تحقيق الأرباح و ججني الأموال الذي يخدم الرأس مالية إلى البعد الثقافي. و أصبحت متعددة الأبعاد Multidimensional و الذي نتج عن تلك الأبعاد هز كل مصادر هوية العام الثالث .

لم العالم الثالث ؟ ذلك أجاب عنه بطرقة تنم عن بعد نظر و منطق في تحليل الظواهر الاجتماعية. مؤسس علم الاجتماع " ابن خلدون" قبل قرون مضت فيقول :" المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.. ترى المغلوب يتشبّه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتّخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبّهين بهم دائما وما ذلك إلّا لاعتقادهم الكمال فيهم "[1] .

بما أن المجتمع الغربي هو المنتصر و في خضم الازدهار و التقدم الذي يعيشه أصابنا مرض الولع و التقليد سواء تعلق الأمر بالهيئة، أو اللباس، أو نمط العيش، أو كلهم دفعة واحدة بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك.

فالهيمنة الاقتصادية زادت من حجم الهوة التي بيننا و بينهم بل تفاقمت و عمّقت الفرق. ليتعدى الأمر إلى الهيمنة الثقافية. فكما يتم تصدير السلع متجاوزة الحدود الجغرافية , يُصدر لنا ثقافة مغايرة و هوية مختلفة تجاوزة كل ما يتعلق بهوية الآخر.

تقول الدكتورة عواطف عبد الرحمن في هذا السياق": و إذا كان علم الاقتصاد يُعد أسبق فروع العلم الاجتماعي في الكشف عن مقومات و خصائص ظاهرة العولمة، و رصد تأثيراتها الآنية على شمال العالم و جنوبه إلا أن الدوائر الأكاديمية في مجال علم الاجتماع الثقافي

[1] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ، تح خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، ط 2 ،1988 م ص 184.

والإعلامي لم تتوصل بعد إلى تحديد إطار منهجي ذي مضمون معرفي واضح يمكن الاستناد إليه كإطار مرجعي عند استخدام مصطلح العولمة"[1] .

حتى الإطار المنهجي و المعرفي لم يتم التوصل إليه عند تفسير استخدام العولمة أو كمصطلح حتى. فكلما تطور الاقتصاد و زادت القوة الانتاجية خاصة فيما تعلق الأمر بالتكنولوجيا في الشمال المتقدم بالتحديد نظام الرأسمالي Capitalism ، أدى بطريقة حتمية إلى فرض تبعية اقتصادية لتصبح الأسواق العالمية تحت سيطرة الدول المتطورة . و كأنما التبعية هذه جرّت تبعية من نوع آخر ثم انتقلت من عولمة الاقتصاد إلى العولمة الثقافية التي تعد أخطر من الاقتصادية بأشواط .

يقول "جون جراي" مؤكداً على التغيرات الثقافية التي حدثت جراء العولمة :" ... تعد العولمة اختزالا للتغيرات الثقافية التي تجيء عندما تصبح المجتمعات مرتبطة بالأسواق العالمية و معتمدة عليها بدرجات متفاوتة. كما أن مقدم التكنولوجيات الحديثة للمعلومات و الاتصالات كان يعني أن تأثر أشكال الحياة الثقافية بعضها ببعض أصبح أكثر عمقا من ذي قبل... توجد فكرة أساسية واحدة يمكن أن تسمى "طمس الخصائص المحلية" إقتلاع الأنشطة و العلاقات من أصولها و ثقافاتها المحلية" [2].

حيث المساس بتلك الخاصية الخصيصة التي تميز البلد أو الشعب أي كان هويته سببها العولمة بالبدرجة الأولى . بالتالي أضحت أداة للتعبير عن الفروق الثقافية و إلغاء الاختلاف بطرق كثيرة أبرزها التكنولوجيا، لتهدف إلى زيادة الفجوة أكثر و أكثر على حساب الطرف المغلوب.

و لقد تحدث "مارشال ماك لوهان" العالم السوسيولوجي الكندي عن مصطلح العولمة في كتابه " war and peace in the ghobal village " لكن للأسف لم يتوفر لدينا هذا الكتاب. و لكي لا ننكر خدمات الإنترنت. فقد تم مشاهدة مقابلة تلفزيونية لمارشل تحدث عن الهوية و أصالتها. و عن القرية العالمية و أولى اهتماما بالوسائل التواصل آنذاك كالتلفزيون والإذاعة.

و رأى بأن الانسان إذا أراد البحث عن هويته وجب عليه الاختلاط بالأشخاص و التفتح على العالم أكثر لكي يتعرف أكثر على هويتهم من جهة و يُبلور في ذهنه ماهية الأشياء التي

---

[1] الإعلام العربي وقضايا العولمة، د عواطف عبد الرحمن، دار الفكر العربي ، القاهرة، د ط ، ص 18.

[2] جون جراي ،الفجر الكاذب . أوهام الرأسمالية العالمية، تر أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الشروق القاهرة، ط، 2000م، ص 83.

يمتلكها من جهة أخرى بل تعزيزها و تثبيتها أكثر.ووصف عملية البحث عن الهوية بالبحث القوي العنيف فالعنف الثقافي عند التفتح على الغير بهدف التعرف على جوهر حامل أكثر فأكثر .

و أنا أرى أننا اليوم لا نمارس ذلك العنف الذي تكلم عنه مارشال بل العكس تماما فقد استسلمنا في ظل معترك ثقافي حضاري يحتاج المجابهة لتعميق الهوية أكثر و حماية جذورها.و ذلك الصراع الثقافي أو الإيديولوجي تحاول العولمة بوسائل حديثة أن تلغيه لتسود ثقافة واحدة أو نمط سلوك إجتماعي موحد في جميع أصقاع العالم .سواء كان عن طريق تعميم الأنموذج الأمريكي أو الأنموذج الأوروبي .

تقول الدكتورة عواطف:" و الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة يريد إلغاء الصراع الأيديولوجي و الحلول محله من خلال محاولة السيطرة على الادراك عبر الصورة السمعبصرية التي تسعى إلى تسطيح الوعي.."[1] .

بهذا يتضح أن وسائل الاتصال و بالتحديد المتطورة كمواقع التوصل الاجتماعي و العالم الافتراضي، أصبحت ضمن أهم الآليات التي تستثمرها العولمة لتغييب العقل و الوعي و تكييف الأذواق. ثم إباحة ما لا يباح في دول معينة و في ثقافات مغايرة للتي أتت منها العولمة بطريقة عصرية و فنية. بدون أن يعلم الشاب أن سلوكه كما مُقَولَبْ في قالب غير قالبه الأصلي . و معظم تلك الممارسات التني تنكس على شخصية الفرد و سلوكه بعيدة كل البعد عن هويته . و المجتمع في هذه الحالة يقف مكتوف الأيدي ذلك أن السلوك النابع من العولمة طغى على الواقع الاجتماعي. فكأنما المؤسسات الاجتماعية فقدت السيطرة على الفرد و خاصة على فئة الشباب الذي يتميز باندفاعه للتعرف على الآخر. ناسيا أنه وجب عليه التسلح للحفاظ على الهوية و الثقافة التي ينتمي إليها و إلاّ تلاشت و انصهرت في هوية الآخر.

إن الطرق تنوعت لذلك و تعددت أقنعة الثقافة الترويجية الجديدة و اتخذت أشكالا عديدة حيث" من أهم الوسائط التي تعبر من خلالها تأثيرات الثقافة العالمية المسيطرة :قوى التغيير الناعمة و لا سيما التي تتخذ النسق الفني كالأزياء ،والأدب، و السينما ،والموسيقى...و يمكن أن نضيف لها أيضا شبكات التواصل الإجتماعي.."[2] .

---

[1] الإعلام العربي و قضايا العولمة، عواطف عبد الرحمن، ص 27

[2] فتنة العولمة و سؤال الهوية "الهويات المعيارية و الهويات السيالة"، لؤي علي خليل، جامعة سيرت، مجلة "الهوية" التابعة للكلية ،العدد 1، ص 140

وبالتالي تفتح الانسان على العالم عن طريق الوسائل الاعلامية خاصة التواصل الاجتماعي. فقد تم تحطيم كل الحواجز والحدود لحياة الفرد الخاصة. أصبح الشباب اليوم ينشر مقطع فيديو شخصي وماركة الناس بتفاصيل حياته أو ما شابه. لتصبح الحياة الخاصة عامة وتُهشم الحدود الاعلامية والثقافية والهوية معا من خلال التأثر بشخصيات بارزة في مجال الفن أو مجال الرياضة. ليصبح الشاب متطلعا لأن يصبح كالأنموذج الغربي مقلداً نمط سلوك معين. كرسم الوشم على الجسم أو وضع أقراط الأذن بالنسبة للذكور. لذا أسهمت مواقع التواصل الإجتماعي في توحيد الهوية وأفرزت ظواهر اجتماعية دخيلة على تعاليمنا الدينية و الثقافية.

هناك مقاربة شبه حتمية إن صح التعبير ليتم التعمق في المعاني التي تحملها العولمة، وهو الجمع بين ما هو ثقافي بماه و إجتماعي. فدراسة السلوك Attitude يعكس للدارس أو الباحث ثقافة وهوية معينة من خلال المقارنة بين سلوك الفرد في مجتمع ما ومعالم الهوية الأصلية ويمكن وضع الفرق هنا بين السلوك الذي يُقترن مع ثقافة الفرد أو الهوية المصدرة له التي تنافي هويته وكان ذلك بسبب وسائل التواصل الإجتماعي.

وإذا تحدثنا عن الهوية الاجتماعية التي تُجسَّد خلال التفاعل مع المجتمع والجماعة وأساسها المؤسسات الاجتماعية. حيث يمكن للفرد أن تُرسم معالم هويته الاجتماعية و هذا ما تحدث عنه تاجفيل بتعريفه للهوية الاجتماعية قائلا :"جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يُشتق من معرفته بعضويته للجماعة أو الجماعات مع اكتسابه المعاني القيمة والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية" [1].

فالثقافة منتج اجتماعي والتي يستمدها الانسان في بداية مراحل حياته من الأسرة التي تعد أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنقل قيم، وأفكار، ودين، و لغة. ولها دور فعال في ترسيخ الهوية بكل ما تحمله من مفاهيم و ممارسات.

وكيف ننسى أهم مؤسسة اجتماعية بعد الأسرة وهي المدرسة. فقد تحمل المدرسة على عاتقها مسؤولية تطبيق بعض الآليات لبناء شخصية الفرد ومساعدته على اكتشاف ذاته والوصول إلى الأهداف تربوية منشودة.

حيث "أصبح التوجه العالمي حاليا نحو ما يسمى باقتصاد السوق بما يحمله من مفاهيم حرية النشر و الثقافة أي ترك الأنشطة الإعلامية و الثقافية لمنطق العرض والطلب..." [2] .

---

[1] سيكولوجيو العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الاجتماعية و تصنيف الذات ، أحمد زايد ،سلسلة عالم المعرفة،، العدد 326، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ،أفريل2006، ص 18 19

[2] أدب الطفل في مواجهة الغزو الثقافي، طلعت فهمي خفاجى، تقديم أحمد العربي، دار و مكتبة الإسراء، ط 1 ، 2006، 30

فكأنما أصبحت ثقافة الطفل الذي يُعد شاب المستقبل سلعة كغيرها من السلع المادية، والثقافة والتلقين أصبحا منتجاً تجارياً .فتنشئة هذا الطفل وتثقيفه من مصادر لاجتماعية والروحية الوجدانية والمعرفية يكسبه شخصية متشبعة بالهوية. فالثقافة ليست منتج تجاري بل الأمر أعمق من ذلك فهي معركة تُخاض ضد العولمة اليوم.

فنحتاج نحن كدول نامية أن نقوم بالانتقاء جيد المواد المستوردة للطفل فالمؤسسة الاجتماعية وهي المدرسة في هذا المقام لها دور في الحفاظ على شاب الغد.

فالطفل لايستطيع أن يعيش في عزلة Remoteness عن الثقافات الأخرى وهذا ناتج عن التطور التكنولوجيي الذي لا مفر منه، بل هو واقع مُعاش .فمن الأفضل أن لا يقوم بمقاومة العولمة أو حتى مقاومة تعاليمها بل " يجب أن يتسلح القائمون بالاتصال الثقافي بالطفل بالقدرة التنافسية التي يسبقها بالضرورة إنتاج أعمال إبداعية ..... مع الاهتمام بالتنظيم لعناصر ثقافة الطفل العربي" [1].

فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تلعب دورا كبير في ترسيخ Substantiation الهوية ليكون الشباب متأصلين بكل ما له علاقة بهويتهم التي تميزهم عن غيرهم و تُبرز وجودهم في المجتمع و في العالم.

فأصبحت التقنيات بوسائلها المتطورة متحكمة في سلوك الفرد وكل ما يستهلك من مواد أو سلع أو ثقافة وهوية أخرى عند امتلاك بعض الأجهزة أو برامج معينة. كالبرامج الإلكترونية Software التي أصبحت من ضروريات التواصل بين الأفراد خاصة فئة الشباب. فكأن كل هذه الآليات حتمية لا مفر منها و أُدخِلت بواسطتها إلى المجتمع ممارسات جديدة.

نأتي لمؤسسة اجتماعية أخرى لا تقل أهمية عن المذ كورين آنفاً "المسجد" . فلديه دور كبير في توعية الناس و تقويم سلوك الفرد في المجتمع , هذا عن طريق تعزيز الاتجاه الروحي الوجداني و التركيز على البعد الديني لتفادي انتشار الرذائل و تعميق الهوية بالعقيدة. عندئذ تصبح الهوية أكثر ثباتا و رسوخا انطلاقا من معايير ثابتة . حيث " تُستخدم منابر المساجد للإرشاد والتوجيه والإنذار والتحذير وبيان الأحكام، وغرس العقيدة الصحيحة، وعلاج ما في المجتمع من أدواء وعيوب، واستئصال شأنات الحقد والحسد وكل خلق ذميم، والحث على المنهج

[1] المرجع نفسه ص 32

الصحيح، والسلوك المستقيم حتى يعيش المجتمع المسلم نقيا صافيا متوادا متراحما، متكاتفا متعاطفا"[1] .

فحبذا لو تم استقطاب الشباب وتوعيتهم قدر الإمكان. لكن للأسف أضحت المؤسسات الاجتماعية فاقدة لدورها، ذلك أن وسائل الاتصال والعالم الافتراضي أصبح مصدرا لنشر القيم بين الشباب كونه يكثر من استعمالها إنْ لم نقل حد الادمان. فأصبح ذلك المنتوج الاجتماعي قابل للتداول على نطاق أوسع، ففشل المنظومة التربوية هي الأخرى في تلقين الطفل جوهر الثقافة والهوية التي ينتمي إليها أسهم في خلق نوع من الضياع بين ماهو مفروض ونابع من صميم أصالته وما هو مباح بين تلك المواقع و الحرية المطلقة التي يُغيب فيها الرقيب. ويشتد الأمر ويدخل في تصادم أكثر عند الرجوع إلى واقع تعد فيه الحرية نسبية مربوطة بضوابط ومعايير أخلاقية دينية اجتماعية.

ونجاح الغرب في ضرب مواضع معينة وفئات معينة في المجتمع كان سببها محاولة التعرف على الثقافة العربية الاسلامية عن قرب. فقد كان هنالك عدة اجراءات اتخذتها دول الغرب كذريعة لتتقرب من هذه المنطقة و تعميق المعرفة بجوهر الهوية العربية الإسلامية . كان هذا عن طريق القيام بالرحلات الاستكشافية أو الارساليات التعليمة، أضف إلى ذلك ظاهرة الإستشراق التي تهافت الغرب على دراسة ومدارسة الحضارة الإسلامية. فحجة الدول الأوروبية كانت تدور في مجال الثقافة والتفتح على العالم العربي توطئة لاستعمارها[2].

ومن بين الممارسات التي تنم عن خبرة بالطرف المراد تجاوز هويته وتعميم ثقافة واحدة تهميش اللغة العربية. وذلك لكون اللغة تحمل من قيم و تعاليم الدين وتعد أكثر الأمور التي تعبر عن الهوية. لكن أضحى الشباب يقللون من استعمالها بل ومن يتكلم في الشارع بالفصاحة يتعرض للسخرية.

---

[1] وظيفة المسجد في المجتمع ،صالح بن ناصر بن صالح الخزيم ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 1998 ، ص 15

[2] ينظر الاعلام العربي و العولمة ، عواطف عبد الرحمن ص 38

ومن العوامل التي أسهمت في خلق هذا المفهوم لدى الشباب هو أن " الدراسات المعاصرة تقدر التدفق الاعلامي عبر شبكة الانترنت باللغة الانجليزية 88% بالمائة وبالألمانية 9% وبالفرنسية 2% و يبقى الباقي 1% لباقي اللغات" [1] .

من هنا يتبين لنا أن حظوظ اللغة العربية قليلة جدا في مواقع التواصل الاجتماعي وفي شبكة الانترنت. وإن دلنا هذا على أن لغة الطرف المهيمن أو المنتصر في الاقتصاد والتكنولوجيا هي الرائدة والمتعامل بها حتى في الأحاديث التي تدور بين الشباب.

كان ضعف مكانة اللغة قبل عصر العولمة عن طريق الاحتلال أو العصر الكولونيالي الذي حارب الشعب بالقوة ودافع عن كل رموز الهوية. ثم جاء بعد ذلك عصر العولمة حين أخذ المشكل يتفاقم وأخذ مسارا أعمق وأذكى. فأصبح مهددا لمحو مصادر الهوية بهدوء تام عن طريق إهدار العقول، فأضحت حرب الأفكار من أخطر الحروب وأصبحت الهوية الأبقى للطرف الأقوى هي التي تتعمم قيمها وأسلوبها و نمط عيشيها.

ليظهر النمط الأمريكي من أكلات سريعة، والجينز، والملابس، والأفلام. وهذا نتيجة للهيمنة الاعلامية والترويجية التي تتمتع بها أمريكا. ناهيك عن الأفلام الذي يجذب انتباه الشباب ويظهر الجانب المثالي من تلك الثقافة. لذا ترى الشاب على مواقع التواصل يوهم الناس أنه يتمتع بهوية معينة كونها متحضرة ويحاول جاهدا تطبيقها على الواقع و في المجتمع بين أقرانه متباهيا بأنموذج من السلوك وهوية مغايرة تماما لهويته وتاريخه و جذوره.

فالثقافة المهيمنة تنتشر عن طريق مواقع التواصل الاجتماعية و في وسائل التواصل .فتوحيد استعمال الحروف اللاتينية أثناء التواصل على الشبكات. واتخاذ نمط سلوك معولم ونوع لباس معين أصبح كل ذلك رمزا محددا بين الشباب في العالم الافتراضي منعكسا على الواقع.

تربط الثقافة بالعولمة حيث تجمعهما علاقة سببية. فالعولمة كانت سببا لعولمة الثقافات حيث لابد "أن ندرك كيف يمكن للأعمال المحلية حسنة الاطلاع ثقافيا أن تكون لها نتائج معولمة ليست المرتبطية المعقدة مجرد تكامل أوثق للمؤسسات الاجتماعية لكنه بتضمن الأفعال الفردية والجماعية في الطريقة التي تعمل بها المؤسسات في الحقيقة. وهكذا فإن المرتبطية الثقافية تطرح فكرة انعكاسية الحياة العصرية العالمية" [2].

---

[1] إشكالية الهوية اللغوية في عصر العولمة . اللغة العربية أنموذجا. أ الزهراء عاشور ،دار الهدى عين مليلة الجزائر، ص 27.

[2] العولمة والثقافة تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان و المكان، ص 33

لهذا لا يمكن أن نلغي البعد الثقافي الذي جاءت به العولمة فالحياة العصرية من رقمنة وتكنولوجيا انعكس مباشرة على المؤسسات الاجتماعية. ولا مفر من ذلك، ثم يتأثر الفرد بذلك وينعكس على سلوكه بتوحيد رموز الهوية من لغة مستعملة أو لباس معين أو التفتح بطريقة مبالغ فيها أو تقليد شخصية معينة في طريقة عيشها خاصة مابين الشباب كونه جيل الثورة الرقمية وجيل مواقع التواصل الاجتماعي.

فجيل الشباب الآن تم التصدير لهم واستهدافهم كونهم في عمر الاندفاع والاكتشاف عدة مفاهيم مغالطة. وأصبحت المفاهيم المختلفة والمعايير المنافية للهوية. وكل غريب من سلوك مبتذل الذي يعكس التنصل من الهوية يعد حضارة ورقي وتفتح. بينما التشبث بالهوية والقيم المجتمع الذي أنتمي إليه والتحدث باللغة العربية واستحضار الدين في سلوك الفرد صار تخلفا ورجعيا وهذا من أخطر ما نتج عن العولمة الثقافية.

ولتظل الهوية بمنأى عن التأثيرات الحاصلة في المجتمع لابد أن " تكون ثابتة و متحركة في نفس الوقت فتتحرك ضمن ضوابط داخلية من بنية الهوية نفسها ... فللهوية في مثل هذه الحال نواة صلبة مركزية تدور من حولها مظاهرها كما تدور الالكترونيات حول مركز الذرة...ثابتة في خصوصيتها ومركزها متحركة في ظواهرها "[1].

فإذا كانت ثوابت الهوية تعكس ثقافة ما فعليها أن لا تخرج عن ضوابط المجتمع الذي تنتمي إليه تلك الهوية. هذا من جهة وكذا تواكب العصر والتطورات الحادثة في العالم وهذا ما يُقصد بالظواهر. وأن تكون متحركة متفاعلة، لكن ليس على حساب خصوصية الثقافة والهوية.

لهذا وجب على الفرد وتطلعه للتغيير مهما كان نوع التغير. ومن حقه ذلك لكن لابد أ يضع نصب عينيه مسألة فارقة وحاسمة ألا وهي أن التغيير يكون من الغير المساس بالجوهر فجوهر الهوية هو الذي سيحميها من خطر العولمة.

فالحداثة لا تتنافى مع هويتنا بل بالعكس التفتح على الآخر Open minded ليس بالضرورة يحتاج لإلغاء الأنا خاصتي التي تحمل قيم معينة ودين و لغة تجسد انتماءاتي.

فالمجتمع الغربي الذي ينبهر به الشاب غير الذي الصورة التي تُصدر لنا. فالإنسان الأوروبي بعيد عن الروحانيات والدين وأصبحوا يعبدون المادة لدرجة الجنون و أي مشكل يعترض الفرد يتجه للانتحار والهروب بجبن من تحديات الحياة.

يقول كمال الدين محللا هذه الوضعية: "إن معظم أهل الغرب صاروا في أغلب أحوالهم ماديين علمانيين بعد أن طلقوا الأديان وأمنوا بالمادة وبالإنسان وبإطلاق الحريات للتنعم والتلذذ قدر الإمكان...فعطلوا بذلك الشرائع الدينية التي جاءت بها الرسالات السماوية"[2] .

---

[1] فتنة العولمة و سؤال الهوية "الهويات المعيارية و الهويات السيالة"، لؤي علي خليل، ص 135

[2] الخروج من فخ العولمة، د كمال الدين عبد الغني المرسي، ص 213

فالعولمة والتحضر الذي تنادي إليه مجرد من الأخلاق، والحضارة التي لا تقوم على الأخلاق والروحيات ليست بحضارة تماما كما التي ينادي بها الغرب. فهي مادية بحتة وتفتقر للإنسانية. فالتفوق التكنولوجي هو ما يجعلهم في الصدارة لا غير.

فالحرب التي تُشن على الثقافة العربية والإسلام وقيمه شعواء Fierce وفي تزايد ملحوظ ذلك أن الحضارة المزعومة الآن مجردة من الأخلاق تماما.

فالحضارة الحقة هي الحضارة العربية الإسلامية التي تميزت بالأخلاق والعلم وترجمة الفلسفة اليونانية كما كنا في القرون الثمانية الأولى للهجرة. حيث كان التفتح و تقبل الآخر باختلاف الديانات واللغات دون إلغائه. وكانت الأخلاق دليل العلم والتطور والريادة[1] . لذا التسلل عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وغسل الأدمغة بتلك الطريقة ومحاولة إخفاء تاريخنا عن الشباب والسعي وراء تهميش ثقافتنا ومرجعياتنا الدينية والأخلاقية واللغوية يعد تفكيرا ذكيا بل دهاء يستحق الذكر والإشادة ذلك أننا نجد نسبة نجاحه في تزايد مستمر.

لذا نأمل أن يكون الغد أفضل ويتم نشر الوعي عن الحقائق المغرضة التي تحملها العولمة تحت عباءة التحضر والتطور وعصر الرقمنة.

قائمة المصادر و المراجع:

- ❖ أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة، العدد 326، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، أفريل2006
- ❖ الزهراء عاشور، إشكالية الهوية اللغوية في عصر العولمة. اللغة العربية أنموذجا، دار الهدى عين مليلة الجزائر
- ❖ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، ط 2 ،1988 م
- ❖ عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، دار الفكر العربي، القاهرة، دط
- ❖ جون جراي، الفجر الكاذب . أوهام الرأسمالية العالمية، تر أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الشروق القاهرة، ط، 2000م
- ❖ صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، وظيفة المسجد في المجتمع، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 1998
- ❖ طلعت فهمي خفاجى، تقديم أحمد العربي، أدب الطفل في مواجهة الغزو الثقافي، دار و مكتبة الإسراء، ط 1 ، 2006
- ❖ كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة، دار الوفاء ،الاسكندرية، ط 1 ، 2005
- ❖ لؤي علي خليل العولمة و سؤال الهوية "الهويات المعيارية و الهويات السيالة"، جامعة سيرت، مجلة "الهوية" التابعة للكلية، العدد 1، 2018/5/30، تركيا.
- ❖ The encylopaedia of Islam edited by B Lewis ch Pellat and J Schacht, volum, 11, 4 th impression, 1991 .

[1] للاطلاع على أعلام الحضارة العربية الإسلامية من التراث في شتى المجالات باللغة الإنجليزية الذي يعكس اهتمام الغرب بالحضارة التي بهرتهم The encylopaedia of Islam edited by B Lewis, ch Pellat and J Schacht volum 11, 4 th impression, 1991

سياقات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الإفتراضية

د.اوشن جميلة جامعة البويرة

د.موسى معطاوي جامعة البويرة

ملخص

نسعى من خلال مقالنا العلمي هذا إلى التطرق إلى المتغيرات التي دفعت الوسائط التكنولوجية الحديثة أو الميديا الجديدة في بروز الفضاءات الإفتراضية والممثلة كذلك في المنصات الالكترونية و التي نشر فيها الأفراد المستخدمون حضورهم بالتمرد التام من ذاتهم الواقعية وفق أسماء مستعارة تضمن عمليتهم من القلق الإجتماعي إزاء أشكال حضورهم عبر مختلف الأشكال التعبيرية التي تضمنها هاته الوسائط. إضافة إلى محاولة تطرقنا إلى مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية بمختلف أشكالها المجهولة أو المستعارة، باحثين في المواقع الآثار الناجمة عن هذا التحول والإقبال من طرف بعض المستخدمين إلى خيارات بروفيل profilلا يعبر عن ذاتهم الحقيقية أصلا .

Summary

Through our scientific article, we seek to address the variables that have driven modern technological media or new media in the emergence of virtual spaces as well as represented in electronic platforms, in which the individuals used to spread their presence by the complete rebellion of their real self-according to pseudonyms, ensuring their process of social anxiety about the forms of their presence through the various forms of expression contained in this media. In addition to trying to address the paths of transition from real identity to virtual identity in its various forms unknown or borrowed, researchers in the sites the effects of this shift and the demand of some users to the options of profile profil does not express their true self in the first

مقدمة:

تشير الدراسات الحديثة أن التغيرات القيمية والرقمية التي تتوالى على مجتمعاتنا تفرض عليها اعادة تفعيل أنماط التواصل والتفاعل والتغيرات تظهر لنا اتصالات وممارسات اجتماعية جديدة تتماشى مع الواقع الاجتماعي الجديد، وقد برزت الهوية الإفتراضية هذه الممارسات الجديدة، فيرى الباحث أن هذه الهويات تفكك مختلف المرجعيات الثقافية التي تهيكل الواقع وتعيد إنتاجه.

ساعدت الميديا الجديدة في بروز الفضاءات الافتراضية التي نشر فيها الأفراد حضورهم بالتمرد التام من ذاتهم الواقعية وفق أسماء مستعارة تضمن عمليتهم من القلق الاجتماعي إزاء أشكال وحضورهم اي مختلف الأشكال التعبيرية.

تبحث هذه الدراسة في مسارات التحول من الهوية الواقعية إلى الهوية الافتراضية بمختلف أشكالها المجهولة أو المستعارة، باحثين في المواقع الآثار الناجمة عن التحول.

- بناء وعرض الذات الإفتراضية:

جادل: Silverstome في كتابه المعنون "لماذا دراسة وسائل الإعلام" 1999م، بأن الباحثين في الإعلام عليهم أن يركزو على عمليات الوساطة Mediation بدلا من التركيز على الإعلام بمفهوم الوساطة يبرز العمليات التي يتم من خلالها انتاج المعاني ويشمل المؤسسات والتقنيات والأشخاص[1]، وفي مجال الهوية الافتراضية الميديا الجديدة وفضاءاتها تغير وسيطا لتمثيل وعرض الذات فعندما يريد الفرد الإختلاط اجتماعيا في facebook ينشر صورا له وقصصا عن مزاجه وأرائه ومشاعره، وترى الباحثة أن اللغة من العوامل التي تساهم في المشاركة بنجاح في المواقف الإجتماعية.[2]

1. تعريف الهوية:

1.1. المفهوم اللغوي للهوية:

يعتبر موضوع الهوية من المواضيع التي لاقت اهتمام العلماء والباحثين والتي تم تعريفها في مختلف العلوم والمجالات والتي تدل في معناها العام على ماهية الشيء أو الذي يحمل سِمات خاصة تختلف عن الأشخاص أو الأشياء الأخرى؛ إذ أن الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب" **هو** "

[1] Gunn sonaEnli, Nancy thunin, socializing and self representation online- exploring facebook,OBS young vol 6, n1, 2012, p 89.

[2] Rebecca Nblack,language, culture and identity in aniline fan fiction-ELearning, volume3, number 2, 2006, p174.

مضاف إليه ال "**ياء** "النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي تعرف بها.[1]

2.1.المفهوم الإصطلاحي للهوية:

تعرف" الهوية على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمالا لنواة على الشجر في الغيب، أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها ،فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات "هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيته أو حضارتها ووجودها.[2]

وعلى هذا المستوى تقسم الهوية إلى نوعين:

أ.هوية فردية: هي التي تمثل المميزات والخصائص الجسدية التي تميز الإنسان، من حيث كونه فردا، عن بقية الأفراد سواء داخل مجتمعه أو خارجه لعل أبرز مثال على ذلك بصمات أصابع اليد.

ب.هوية وطنية أو قومية: وهي جملة الصفات والخصائص التي تطبع أمة من الأمم، يشترك فيها مجموع الأفراد المكونون لها ، فيتعرفون على بعضهم البعض من خلال هذه الصفات، ويتميزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى.[3]

ويمكن تعريف الهوية بأنها: الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، التي تحدد له المجتمع الواعي الذي ينتمي إليه.[4]

2. تعريف الهوية الافتراضية:

وعرفت موسوعةwebopedia الهوية الافتراضية (virtualidentity) بأنها الهوية التي يتم إنشاءها من قبل المستخدم البشري(human user) والتي تتوسط الفرد الفيزيائي الحقيقي والفرد الافتراضي وتمثله أمام المستخدمين الآخرين في سياقات افتراضية متعددة كالمجموعات الافتراضية أو غرف الدردشة أو الألعاب

---

[1]الخنساء تومي، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، جامعة محمد خيضر بسكرة –أنموذجا–**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع اتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016–2017، ص 157.

[2]حفيظة محلب، **الإذاعة المحلية والهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة، دراسة في الاستخدامات والاشباعات على عينة من المستمعين لإذاعة تسازة المحلية (15 جانفي– 15 مارس 2016)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في العلوم والاتصال، تخصص دراسات الجمهور، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2016–2017، ص 123.

[3]حفيظة محلب، نفس المرجع السابق، ص 123.

[4]كسيرة أسمهان، **الشباب الجزائري والهوية الافتراضية، دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص تكنولوجيا وسائل الإعلام والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2017–2018، ص 113.

الالكترونية. كما تم تعريف الهوية الافتراضية بأنه الهوية التي يتم إنشاؤها وتشييدها من خلال التفاعلات الاجتماعية والرمزية داخل الفضاء الافتراضي، وقد تختلف الهوية الافتراضية عن هوية الفرد الفعلية أو قد تتقاطع معها و تماثلها.[1]

ويتبنى الفرد في تفاعله مع الآخرين هوية افتراضية معينة كمحاولة منه لأن يحرز مكانة اجتماعية وهوية مقبولة ومتوافقة مع خصوصيات واشتراطات المجموعة التي ينتسب إليها أويتفاعل معها افتراضيا.

وتتأسس الهوية الافتراضية على كيفية تَشييد الفرد وبناءه لأقصوصة حياته(life story) داخل مساقات الفضاء السيبرني وتَتمظهر ضمن حيزّ رمزي يرتبط بتمثلات الفرد لوجوده وأنطولوجيته وكيفيات تشييده لسردياته ذاته(narratives of self). كما أن الهوية الافتراضية هي في حالة تفاوض مستمر(Constant negotiation) في سياق محاولة تعديل الذات وضبطها)(self-regulation، فالأفراد لا يُحددّون هوياتهم بشكل حاسم ونهائي داخل الفضاء الافتراضي، حيث أنها تستشرط عناصر أولية هي الاعتراف (recognition) والتوكيد(confirmation) من قبل الآخرين.[2]

3. خصائص الهوية الإفتراضية:

تنقسم إلى ثلاثة عناصر رمزية تعكس تمظهراتها في المجتمع الشبكي حيث تبرز ملامحها والتغيرات الحاصلة لها وهي:

• **الهوية التصريحية:** تبرز من خلال المعلومات التي يجري إدخالها من قبل صاحب الحساب مثل الإسم وتاريخ الميلاد والصورة...

• **الهوية النشطة:** تبرز من خلال التقارير الدورية للصفحة عن نشاطات المستخدم مثلا x و y أصبحا صديقين انضمام إلى مجموعة جديدة.

• **الهوية المحسوبة:** تبرز من خلال متغيرات عددية يعدها النظام وتعرض على الصفحة توضح عدد الأصدقاء وعدد الجموعات تواريخ مهمة... وتسمح هذه الأبعاد الثلاثة بالتحليل الكمي لتغيرات ملامح الهوية وسياق توجهاتها في الفضاء الرقمي.[3]

كما تتميز الهوية الافتراضية ببعض الخصائص مقارنة بالهوية الواقعية ومنها:

---

[1] بلقاسم أمين بن عمرة والعربي بوعمامة، **الهوية النسائية الإفتراضية داخل الفضاء السيبرنيطيقي: تموضعات جديدة، هويات جديدة**، تاريخ الإيداع 21-10-2017، تاريخ القبول 09-12-2018، جامعة مستغانم، ص 03.

[2] بلقاسم أمين بن عمرة والعربي بوعمامة، نفس المرجع السابق، ص 03.

[3] جنات رجم، **الهوية الإفترضية لدى المراهقين، دراسة ميدانية لعينة من المراهقين بمدينة سطيف**، مجلة الآدب والعلوم الإجتماعية، العدد 3، المجلد 16، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، 2019، ص 30.

– الشخص الافتراضي يولد بهوية يختارها ويسمى بمحض إرادته بخلاف الشخص الطبيعي الذي لا خيار له في انتقاء جنسه أو اسمه الذي سيلازمه مدى الحياة.

– الهوية الافتراضية تجعل الشخص يختار بيئته بل يمكنه صنع الوسط الذي يناسب مزاجه واهتماماته، حيث لا وجود للضغوط الأسرية المعهودة ولا للأوامر والنواهي ولا الإكراه الذي يؤثر بصورة ما على تكوين الشخصية، وليس هناك ما يخافه الشخص الافتراضي وغير انقطاع الكهرباء أو عطلا لحاسوب. – الهوية الافتراضية توجب على الشخص التعامل مع برامج المحادثة الحاسوبية وتطبيقات الشبكة العنكبوتية ومواكبة تطوراتها أولا بأول وهذا ما يفرض على الفرد إتقانمها و تقديم نفسه للأفراد الذين يتفاعلون معه لأنه لا يمكنهم إدراكه إلا من خلال البيانات التي يقوم بتقديمها لهم على أنها تمثل هويته.

– الهوية الافتراضية تمنح الشخص الإرادة القوية في التعبير عن ذاته، فكل من يتصفح موقعا فهو يبحث فيه عن شيء يشبع رغبة لديه في الإطلاع أو اقتناء شيء ما أو كسب صداقة أو نشر خاطرة كتبها أو الحصول على معرفة وهو في عملية البحث هذه يحمل صورة عن نفسه يظهرها للآخرين المفترض وجودهم على الطرف الثاني.

– لا يوجد للفرد جانبه الجسماني المادي كشخصية إنترنتية افتراضية ماعدا تمثلات الحواس مثل السمع (الصوت)اللمس(الكتابة)البصر(الرؤية)،وتبقى كذلك القدرات والإمكانات العقلية السلوكية المتمثلة في اتصالاته الأنترنتية. و مع انعدام اتصال الفرد وجها لوجه مع الآخرين لا يوجد أثر لكثير من العناصر الاجتماعية لأخر يمثل دوره الاجتماعي الطبيعي ومكانته الاجتماعية والحرفة والوظيفة ونفوذه وسلطته المجتمعية إلا بقدر توظيفها في الاستخدام والإنتاج المعلوماتي، كما أن عناصر أخرى في الشخصية الطبيعية للفرد تنعدم تماما ويمكن للفرد أن يغيرها فهي لا يعول عليها كحقائق مثل السن والحالة الإجتماعية والجنس والعاهات الجسمانية.[1]

أما الجانب السلوكي يأخذ أبعادا أخرى في الانترنت حيث يرتبط بأمور أخرى ومنها الأدوار الجديدة التي يكتسبها الفرد من خلال علاقاته الجديدة وانتماءاته لجماعات ومنظمات الانترنت وتحلل الفرد من قيود الزمن فهو يستخدم الانترنت في أي وقت شاء فلا أثر لتوقيت معين في تصرفاته، وكذلك التحلل من قيود المكان فالجغرافيا الطبيعية غير ملزمة للأفراد إضافة إلى التحلل من القيود السياسية والدينية والأخلاقية و القيمية فالفرد في مجتمع الانترنت هو فرد مطلق يتعامل ويتفاعل مع أفراد من مجتمع الانترنت نفسه ولكن قد يكونون في أي مكان من العالم لا بلد واحد لهم سوى جغرافيا المجتمع السايبري.[2]

[1] جنات رجم، نفس المرجع السابق، ص 30.

[2] جنات رجم، نفس المرجع السابق، ص 30.

4. العلاقات الإفتراضية ومستقبل العلاقات الواقعية:

ثمة اختلافات أساسية بين المجتمع الواقعي والمجتمع الإفتراضي الذي يتفاعل الشباب على ساحته، حيث يشير الاختلاف الأول إلى تفاعلات المجتمع الواقعي تؤكد على التواجد الجسدي، بما للمجسد من إشارات وايماءات تلعب دورا في التفاعل، بينما تفاعلات المجتمع الافتراضي ذات طبيعة عقلية بالأساس، إنه تفاعل بالصور كالرموزو مقاطع الفيديو، وتفاعلا تبين شخصيات خيالية تخفي ذواتها أحيانا لتمارس الهروب، يصاف إلى ذلك أن التفاعل في المجتمع الواقعي هو تفاعل فوري، الفعل ورد الفعل المباشر له، بينما في المجتمع الافتراضي نجد أن الاتصال غير المباشر، قد يصبح ردا لفعلا انتقائيا وقد يصبح متأخر أو لا فوريا.

ولقد أبدى الدارسون المهتمون باستخدامات الانترنت وتكنولوجيا الاتصالات تخوفاتهم من إمكانية تأثر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بفعل ظهور هذه الطرق والقنوات الحديثة للاتصال التي قلبت التواصل في المجتمع رأسا على عقب، بعد أن جعلت الحضور الفيزيائي أو الحضور الاجتماعي والتقارب الجغرافي والتوافق الزمني والتماثل الثقافي أمورا لا يشترط توفرها لإقامة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد،[1]حيث أصبح الأفراد داخل البيئة الاتصالية الجديدة يتمتعون بقدرة على خلق فضاءات اتصالية افتراضية يلتقون فيها ظرفيا كأسلوب تعبير جديد يمكنهم من التواصل مع الآخرين.

فالمستخدم عندما يبحر عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الفضاء الإلكتروني بحث عن معلومات من مصادر متنوعة و عن علاقات من أنماط مختلفة، فإنه ليس مفصولا تماما عن عوامله المادية كما يبدو للبعض، فإذا كانت الشاشة باعتبارها وسيطا تقنيا، تحيل في أذهاننا على معنى الإخفاء وإسقاط إمكانية التفاعل المباشر، فإنها تتيح لنا إمكانية استثمار مساحة حميمية، تكون أداتنا في توصيل المعلومات التي نرى أنها مهمة وقيمة.

وهذه المساحة الحميمة وإن كنا نعتمد فيها على الوجود الإفتراضي، فإنها كثيرا ما تتحول إلى علاقات رغم طبيعتها الافتراضية، إلا أنها ذات قوة وأهمية كبيرة في حياة العديد من الأشخاص الذين لم يعد بإمكانهم الحياة بعيدا عن الشاشة المتصلة بالانترنت.

ولقد أدت تكنولوجيا الاتصال الحديثة وعلى رأسها شبكة الانترنت وما توفره من مواقع للتواصل الاجتماعي إلى تغيير جذري واضح في كيفية تشكل النسيج الاجتماعي وبناء العلاقات الاجتماعية، كما تغيرت المعايير التي تقاس على أساسها متانة هذه العلاقات وامكانية استمرارها، فبعد أن كان في الماضي و البعد الجغرافي يلعب دورا كبيرا في تكوين الفرد لعلاقاته، أي أن التقارب الجغرافي أو الإحتكاك اليومي في مختلف الأماكن (السوق، المدرسة، أماكن العمل...) هو الذي تكون على أساسه هذه الروابط الاجتماعية، فقد أصبح

[1]كسيرة أسمهان، مرجع سبق ذكره، ص 149.

الأمر مع التطورات الحاصلة في تكنولوجيات الاتصال والانترنت مختلفا تماما، فيمكن لأي شخص أن يتعارف مع أفراد من مختلف أنحاء العالم ويكون معهم علاقة، حتى وإن كان بعيدا عنهم جغرافيا وحتى إن لم يلتقي معهم أبدا وجها لوجه.[1]

ويمكننا على العموم أن نفرق بين العلاقات الافتراضية والعلاقات الواقعية من خلال **بعدين أساسيين** البعد الأول القرب الوظيفي كالبعد الثاني الاتصال والتفاعل:

البعد الأول "القرب الوظيفي": جدلية العلاقة"الإنسان والمكان": أهمية القرب لبداية الاحتكاك والاتصال الاجتماعي–في عصر الانترنت القرب وهمي و لا يتم من خلال الفراغ المكاني–المكان الافتراضي بدلا من المكان الواقعي.

البعد الثاني"الاتصال والتفاعل": جدلية العلاقة "الإنسان والزمان": تعتمد الاتصال و الواقعية على الاتصال المباشر–حضور يتم من خلال زمن محدد وفي مكان محدد–،أما الحضور في الانترنت غير متزامن وعن بعد بدلا من الحضور المتزامن، فالتفاعل يكون في أي مكان وفي أي وقت.[2]

المراجع

[1] Gunn sonaEnli, Nancy thunin, socializing and self representation online- exploring facebook,OBS young vol 6, n1, 2012,

[2] Rebecca Nblack,language, culture and identity in aniline fan fiction-ELearning, volume3, number 2, 2006,

[3] كسيرة أسمهان، **الشباب الجزائري والهوية الافتراضية، دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفاسبوك**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص تكنولوجيا وسائل الإعلام والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2017–2018.

[4] الخنساء تومي، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، جامعة محمد خيضر بسكرة –أنموذجا–**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع اتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016–2017.

[5] حفيظة محلب، **الإذاعة المحلية والهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة، دراسة في الاستخدامات والإشباعات على عينة من المستمعين لإذاعة تيبازة المحلية (15 جانفي– 15 مارس 2016)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في العلوم والاتصال، تخصص دراسات الجمهور، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2016–2017.

[6] بلقاسم أمين بن عمرة والعربي بوعمامة، **الهوية النسائية الإفتراضية داخل الفضاء السيبرنيطقي: تموضعات جديدة، هويات جديدة**، تاريخ الإيداع 21–10–2017، تاريخ القبول 09–12–2018، جامعة مستغانم، ص 03.

---

[1] كسيرة أسمهان، مرجع سبق ذكره، ص ص 149– 150.

[2] كسيرة أسمهان، مرجع سبق ذكره، ص ص 150– 151.

ثقافة المجتمع الافتراضي من خلال تميز الهويات

د. فوزية زنقوفي. جامعة قالمة

الملخص

لقد نقل الأنترنت حياة الأفراد من المجتمعات الحقيقية المألوفة إلى المجتمعات الافتراضية التي تتسم بتنوع المجالات الثقافية الافتراضية . ولكون مجالها الثقافي مفتوح فقد سمحت بتكوين وانخراط المشاركين فيها بهيئات ومؤسسات ومنظمات ساعدتهم على التعبير عن أنفسهم بحرية والانفتاح على الثقافات الأخرى، خاصة في تشكيل الهويات التي تساهم في بناء المجتمع في ظل ثقافة العولمة التي عملت على فرض نماذج وصيغ موحدة عبر العالم .لذلك سيكون مبحثنا يرتكز على مدى فاعلية المجتمع الافتراضي في ضوء المجتمع الواقعي ،وكيف تساهم الهوية في بناء الجماعات الاجتماعية؟ وماهي انعكاساتها على العلاقات الاجتماعية في ضوء المجتمع الافتراضي القائم على ثقافة العولمة؟

الكلمات المفتاحية: المجتمعات الافتراضية، الهوية الافتراضية، الثقافة الافتراضية، ثقافة العولمة

Abstract

the Internet has moved the lives of individuals from real, familiar societies to virtual communities characterized by a diversity of virtual cultural domains. And becauseits cultural fieldis open, it has allowed the formation and involvement of participants in bodies, institutions and organizations that helped them express them selves freely and offered them openness to other cultures, especially in shaping identities that contribute to building society in light of the globalization culture that worked to impose uniform growth and formulas across the world. There fore, ourresear chwillbe based on the effectiveness of a virtual society in the light of real society, and how identitycontributes to building social groups and what are their implications for social relations in the light of a virtual society based on the culture of globalization.

Keywords :virtualsocieties, virtualidentity, virtual culture, globalization culture.

مقدمة

إن التواصل الجديد الذي أدخلته التكنولوجيا، قد افرز مجتمع جديد إنساني آلي ضمن اتصال رقمي يقع في الاتصال العام للتواصل الإنساني، من حيث كونه عملية اجتماعية لها مقوماتها وعناصرها وأهدافها.

وفي هذا السياق تظهر أهمية استخدامات الانترنت في ظهور مفاهيم حديثة في عالم التواصل الاجتماعي أهمها المجتمع الشبكي العالمي أو مجتمع المعلومات والمجتمع الافتراضي، والذي يشكل محور موضوعنا واهتمامات معظم الباحثين في العلوم الاجتماعية.

لقد شكل هذا النوع من المجتمعات عالما مفتوحا له قيمه الخاصة وسلوكاته ومفاهيمه التي بدأت تفرض نفسها على المجتمع الواقعي، وهذا بفضل ثورة الاتصال الاجتماعي الحديثة التي أحدثها الانترنت. فما يميز هذا الفضاء الافتراضي هو التنوع بأشكال مختلفة من التعبير الفردي والجماعي والمؤسسي من خلال التفاعل الرمزي للمشتركين، وهذا النوع الجديد من المجتمعات يمارس فيه الأفراد متعة التحدث مع الذات والخلوبها في هذا الفضاء الرمزي، أين يتم التحرر من القيود الاجتماعية والضغوط النفسية.

لقد أتاح الانترنت من خلال المجتمعات الافتراضية فرصة كبيرة للتحرر من هذه القيود والتخلص من العلاقات المفروضة في المجتمعات التقليدية، لذلك يعتبر المجتمع الافتراضي مجتمع قائم على اختيار الموضوعات والأشخاص والوقت ومختلف الأشياء المرغوب فيها. فمن خلاله تتم المشاركة النشطة للأفراد في نشاطات المجتمع، بحيث يسمح لمشتركيه بتحقيق أهدافهم والعمل بجدية على استقطاب أفراد جدد إلى مجتمعهم، وبذلك تزيد النشاطات التي يمارسها أفراد المجتمع من خلال الصور والرسوم ومختلف أشكال التفاعلات.

وعليه يرتبط المجال العام الافتراضي بالأنترنت ارتباطا وثيقا، لمنحه فرصة تبادل الأفكار والمعلومات والاهتمامات المشتركة والمتجانسة، مما ينتج فيه المشاركون ثقافة من نوع خاص تندرج في ثقافة المجال الافتراضي التي لا يجب أن تفرض علينا الانغلاق على هويتنا والخوف من الانتشار والانفتاح الثقافي.

وعليه سنعالج في موضوعنا محتوى هذا المجال الافتراضي بالكشف عن ثقافة المجتمع الافتراضي من خلال تميز الهويات مع التركيز على الهوية الافتراضية والعلاقات الاجتماعية وصولا إلى مخرجاته الإيجابية.

أولا–تحليل ماهية المجتمع الافتراضي

لقد عمل الاتصال الرقمي من خلال الانترنت على إخراج المجتمع الجديد من مجتمع إنساني اجتماعي إلى مجتمع إنساني آلي، يتفاعل عبر وسائط الكترونية أين تتبادل فيها الأطراف المتصلة مختلف الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها، ومن أجل تحقيق غايات وأهداف ومصالح معينة، وإشباع الحاجات اللامتناهية خاصة منها النفسية والاجتماعية.

لقد أدخل عالم الأنترنت على عالم التواصل الاجتماعي العديد من المفاهيم الافتراضية ضمن المجتمع الشبكي العالمي أو مجتمع المعلومات، لهذا نجد أن مصطلح المجتمع الافتراضي قد أصبح استخدامه شائعا ومألوفا بين الباحثين في العلوم الاجتماعية من خلال ثورة التواصل الاجتماعي الحديثة التي أحدثها عالم الانترنت، وبالتالي ظهور ثقافة جديدة متميزة بسلوكياتها وقيمها ومفاهيمها التي فرضت نفسها على المجتمع الواقعي أوالحقيقي.

ومن الأوائل المهتمين بدراسة المجتمعات الافتراضية، **هاورد رينجولد** في كتابه الموسوم بـ " الجماعات الافتراضية"، وهي تجمعات اجتماعية تشكلت من خلال الانترنت من أفراد يقطنون في أماكن متفرقة من أنحاء العالم، يتواصلون مع بعضهم البعض عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الالكتروني ويتبادلون المعارف والهوايات حيث تجمعهم اهتمامات مشتركة تتفاعل مثل العالم الواقعي أو الفعلي، ولكنها ليست مباشرة وجها لوجه.[i]فهي تجمعات مفتوحة.

فالمجتمع الافتراضي يتجسد في تلك التجمعات الاجتماعية التي تظهر عبر شبكات الانترنت، بحيث يشترك فيها الأفراد في مناقشات محددة بأوقات زمنية معينة، كما يجمع بينهم شعور إنساني متبادل الأطراف، ليتمكنوا في الأخير من تشكيل مواقع للعلاقات الشخصية عبر الفضاء الالكتروني.[ii]

وعليه، فإن ما يميز المجتمع الافتراضي هي خاصية الافتراضية بدرجة أساسية، وتصحبها العديد من السمات المميزة لهذه الافتراضية، مثلا اللامكانية، اللامركزية، الاختيارية، التشاركية التفاعلية، الانفتاح والتحرك، لتصل إلى خاصية أخرى أكثر تمييزا وهي اللاتعيّن، بمعنى اختفاء الهوية والتي قد تستخدم بشكل سلبي أو ايجابي أثناء تفاعل المشتركين مع بعضهم البعض في الفضاء الالكتروني، ويتضح معناها الخارجي أو الشكلي في أن المشتركين يجدون فرصة لإخفاء هوياتهم، من خلال ابتكار أسماء غير أسماءهم أو أسماء مستعارة، أوقد ينسبون إلى أنفسهم صفات غير حقيقية، وهذا ما يجعلهم يتصرفون ويعبرون بحرية أكبر بعيدا عن القواعد الروتينية للمجتمع الواقعي.

ومن خلال هذه الخصائص المميزة للمجتمع الافتراضي نفهم أن العلاقة التي تربط مستخدمي هذا الفضاء الافتراضي هي علاقة رمزية مفترضة تتم نتيجة التفاعل بين الفرد والانترنت ولاحتوائها على الاهتمامات المشتركة للمشتركين المتفاعلين الذين يشكلون مفهوم المجتمع الافتراضي، وكأنهم بذلك يشكلون مجتمع خاصا بهم يلبي احتياجاتهم بعيدا عن المجتمع الواقعي، وهذا ما يجعلهم يتعمقون في الخيال الذي بدأ يشكل متعة لا حدود لها في غياب مجتمعاتهم الفعلية. والنتيجة في هذا التفاعل الرمزي، أن هذا النوع من المجتمعات لا تهيمن عليه سلطة مركزية في تواصل الأفراد وتفاعلهم، فالفرد لديه الحرية في توجيه الحوار وقيادته، مما يعطيه القوة خارج حدود مجتمعه الواقعي.

لأجل ذلك فإن المجتمع الافتراضي لا يقوم على الجبر والالتزام، بل يسمح ويتيح للفرد حرية اختيار شبكة التفاعلات المختلفة الممنوعة أو غير المتاحة في المجتمع الواقعي. فغالبا ما تكون علاقاتنا الاجتماعية في مجتمعاتنا الفعلية مفروضة علينا لا خيار لنا فيها. فالأنترنت قد أتاح للمجتمعات الافتراضية فرصة التحرر من قيود الواقع والتخلص من العلاقات المفروضة. لذلك فالمجتمع الافتراضي هو مجتمع مفتوح الأشكال والتعابير في كل المجالات والميادين، من أفراد وجماعات مؤسسات وحركات اجتماعية وغيرها. فهذا المجتمع الرمزي قد أتاح فضاء واسعا دون ضوابط أو خوف ممارس في المجتمع الفعلي.

وعموما فإن استجابات الأفراد خاصة فئة الشباب منهم أصبحت تعبر عن إحساسهم بالراحة النفسية والاسترخاء التام في مختلف المواقف الاتصالية عبر الانترنت، كما قد ساعدهم ذلك على إظهار بعض الجوانب الخفية من شخصياتهم وإبراز بعض القدرات والطاقات والإمكانيات على لعب أدوار مختلفة والتعبير اللغوي وكتابة الرسائل بأساليب جذابة ومميزة تعبر عن شخصيتهم الحقيقية المدفونة في الواقع بفعل الضغوطات التي أجبرتهم على إخفاء هويتهم أو الوصول إلى حالة اللاتعين.[iii]

وعليه، فقد أصبحت فئات المجتمع خاصة الشباب منها، أكثر تقبلا وتمثلا للأفكار الجديدة، وهذا ما يفسر الانتشار السريع للتفاعلات الفكرية والإيديولوجية القائمة على الرؤية العصرية المرتكزة على آليات التقدم التكنولوجي، لمواجهة المشكلات المجتمعية الراهنة ومحاولة تغيير الواقع بما يتواءم والاحتياجات المتجددة واللامتناهية.

ثانيا- ثقافة المجال الافتراضي

وهي ثقافة لها قيمها وعاداتها ولغتها وسلوكها الذي يميزها عن الثقافة الواقعية، وانطلاقا من أن المجال الافتراضي ما هو إلا عبارة عن فضاء رمزي يفتح المجال أمام الأفراد للهروب من قمع الأنظمة الاجتماعية التقليدية، فهو يرتكز على اهتمامات ودوافع وهوايات متشابهة أساسها المشاركة القائمة على تجانس الاهتمامات، وهذا ما ينتج ثقافة مميزة وخاصة بهذا المجال الافتراضي، بحيث تتجسد هذه الثقافة في قوة المعرفة المشتركة في هذا المجتمع والإحساس المتبادل للجماعات المشتركة.

إن هذه المشاركة الثقافية في المجتمع الافتراضي أساسها المعرفة والفعل والتفاعل، لأن المجال العام الافتراضي يقوم بالدرجة الأولى على المعرفة التي يمتلكها الأفراد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعائلية. وأن ما يكمل المعرفة هو القيام بالفعل الذي يسمح بالمساهمة في مختلف النشاطات من خلال الدخول إلى مواقع التفاعلات. فالتفاعل هو تبادل المعلومات والمعارف بين المشتركين في المجال العام الافتراضي، لإنتاج ما نطلق عليه بالثقافة المشتركة في المجتمع الرمزي. وهذا ما يؤكد لنا فكرة جوهرية في مجال تحقيق الثقافة الافتراضية، وهي أن الطبيعة غير المادية للفضاءات الرمزية التبادلية الافتراضية، لا

تنفيعنها الصبغة الاجتماعية بصورة كلية، فقد تتطور العلاقات بين الأفراد والمؤسسات والجماعات التي يتم إنشاؤها في المجتمعات الافتراضية، لتتحول إلى علاقات صداقة وتبادل معرفي في الواقع الطبيعي، وبذلك يتم تأسيس مؤسسات تجمع اهتماماتهم المشتركة مثل متطلبات المجتمع المدني.[iv]

ولقد توسع مجال الثقافة الافتراضية إلى المفهوم الاجتماعي الموجود في التراث السوسيولوجي والمتمثل في رأس المال الاجتماعي الافتراضي، وهومن المفاهيم الجديدة التي أفرزتها استخدامات الانترنت. فأساس هذا المفهوم كما سبق هو اجتماعي، حيث كان يرتكز على المردود الإيجابي والفائدة الكبيرة التي تعود على الأفراد وعلى المجتمع بفعل انخراطهم في الجماعات والمنظمات الاجتماعية ومشاركتهم في نشاطاتها.[v]

إن مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي ما هو إلا نتاجا للثقافات الافتراضية التفاعلية والرمزية، فلم يعد مقتصرا على مشاركات الأفراد في المجتمعات الواقعية، بل تعداها إلى المجال الافتراضي في إطار توحيد الثقافات الافتراضية وتحويل قدرة الأفراد على التفاعل والعمل معا داخل شبكات العلاقات المشتركة.

ويعد **بيار بورديو** من أوائل علماء الاجتماع الذين ساهموا في تأسيس نظري سوسيولوجي حول رأس المال الاجتماعي، حيث كشف عن أهمية شبكة العلاقات الاجتماعية في انتفاع كل الأفراد من الموارد المادية والرمزية. وعموما فقد وجه **بورديو** أبحاثه في هذا المجال في وصف رأس المال الثقافي والرمزي والاجتماعي.

بالنسبة لرأس المال الثقافي يتجسد فيما يمنحه التعليم والتدريب من مهارات ومعرفة وامتيازات وتوقعات ومكانة اجتماعية. وقد توصل إلى أن النجاح أو الفشل المدرسي يرجع إلى مقدار كمية رأس المال الثقافي الموروث من الوسط العائلي من خلال صور متعددة، كالمعرفة والمهارات، الكتب والشهادات العلمية وغيرها من القدرات والخصائص المتميزة.

أما رأس المال الرمزي فيتجسد فيما يملكه الفرد بفضل الموارد المتاحة، من سمات محددة كالشرف والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة، وهو بذلك يعد مصدرا للسلطة، لأنه يمنح صاحبه مكانة اجتماعية في الجماعة التي ينتمي إليها.[vi]

وبالنسبة لرأس المال الاجتماعي، فهو مجموع الموارد الواقعية أو الافتراضية التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة القائمة على الفهم والوعي المتبادل. فالانتماء إلى جماعة معينة يمنح أفرادها سندا من الثقة والأمان الجماعي.[vii]

فالفرد بهذا المعنى عندما ينشئ شبكات اجتماعية أو ينضم إلى جماعات أو هيئات أو يستخدم مكانته وسلطته وممارسات اجتماعية، إنما هو يكوّن لنفسه رصيدا اجتماعيا وثقافيا يزيد من مصالحه وتحقيق مكاسبه.

مما سبق نخلص إلى أن المجتمع الشبكي الجديد يمتاز بخصائص ثقافية جديدة ، يطلق عليها **كاستلز** "الثقافة الافتراضية الواقعية". بمعنى أن وسائل الاتصال عملت على خلق نوع جديد من الحياة في هذا النوع من

المجتمعات، فالحياة ليست واقعية تماما وليست خيالية تماما، بل هي مزيج من الإثنين معا. لهذا فان المجتمع الشبكي هو مجتمع مفتوح ومرن وديناميكي.[viii]

وبالرغم من تميزه بدرجة عالية من اللامركزية والمرونة والاختيارية، وكونه أيضا بيئة مفتوحة للتمرد إلا أنه أصبح مجالا واسعا لمختلف التفاعلات المعرفية والمعلوماتية والاجتماعية والسلوكية، فضلا عن امتلاك القدرة على التعامل مع مستجدات العصر واتساع سبل وطرق الاستيعاب والتواصل.

ثالثا–الهوية الافتراضية والعلاقات الاجتماعية

إن القضية المهمة التي شغلت الأبحاث العلمية، خاصة لدى السوسيولوجي الإسباني **مانويل كاستلز**، هي قضية الهوية أو الذات والشبكة، حيث تسهم الهوية بفاعلية جوهرية في بناء الجماعات الاجتماعية، لكونها تمثل محرك ديناميكي في تشكيل المجتمع.

فالطريقة التي تعرف بها الجماعات عن نفسها هي التي تتجسد في مؤسسات المجتمع من خلال عملية تميز الهويات. لذلك تشكل مسألة بناء الهويات المتميزة دورا محوريا في التنمية المجتمعية ، بفضل التميز الثقافي الذي تتبناه مختلف الهويات المتميزة بسمات ثقافية من نوع خاص. ويحدد **كاستلز** ثلاث أنماط من الهوية: هوية إضفاء الشرعية، الهوية المقاومة، وهوية المشروع.

ومن سمات هوية الشرعية هي السيطرة والهيمنة، لأنها تمثل المؤسسات المسيطرة في المجتمع على الفاعلين الذين ينتجون الهوية المقاومة بحكم منطق السيطرة والهيمنة. لذلك فان هوية المقاومة تؤدي إلى تشكيل مجتمعات محلية كمنفذ أوحل للتعامل مع الظروف القهرية، لتبرز حينئذ الهويات التي تنتجها الحركات الهادفة إلى التغيير، من أجل تأسيس وتوفير شروط الاستمرار والبقاء، وهذا يطلق عليه **كاستلز** هوية المشروع.

وقد تعمق كاستلز أكثر في تحديد الهويات وإبراز حالة الفصام البنيوي ما بين الخيالي الرمزي والواقعي الفعلي، حيث يفتقد الأفراد خلال عملية التصادم بين هذين العالمين إحساسهم بذواتهم، الأمر الذي يدفعهم إلى استعادة هوياتهم واسترجاعها في أشكال ونماذج جديدة. وهذا ما يؤكد حقيقة وجودنا أمام شكل جديد من أشكال المجتمعات التي تختلط فيها الأحداث الواقعية مع الافتراضية.

لقد أحدث هذا المجتمع اختلالات في الموازين الاجتماعية على المستوى المحلي والوطني والدولي، مما سمح بإنتاج مكثف للمعارف والمعلومات التي تغير سمة هذا العصر.[ix]

1–الأنترنت والتغيير في منظومة القيم الاجتماعية

لقد فتح الأنترنت لأفراد المجتمع آفاقا واسعة لاكتشاف العالم الاجتماعي، لكنه في الوقت نفسه يشكل تهديدا لتقويض العلاقات والقيم الاجتماعية وتدمير الجماعات البشرية، لذلك تنوعت آراء علماء الاجتماع حول تأثير الانترنت على الحياة الاجتماعية لكونها أصبحت تطرح علاقات إلكترونية، وتركت آثارا كبيرة على مختلف

التفاعلات الاجتماعية، بمعنى أن الأنترنت أثر على العلاقات الاجتماعية غير المكانية أو المتباعدة مكانيا، وفي المقابل فقد زاد الانترنت من حدة التفكك والتجزئة والعزلة في نسيج الحياة الاجتماعية.

فالأنترنت من خلال المجتمعات الافتراضية قد اقتحم الواقع الفعلي لحياة الجماعات، حيث قلّل وأضعف فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة الواحدة.

وفي تحليلنا لتأثيرات الأنترنت والمجتمعات الافتراضية وكل ماله من علاقة بالإلكترونيات والشبكات المعلوماتية، كل هذا وبشكل عام أصبح مصدرا أساسيا للمعلومات والمصادر المعرفية إلى جانب تنوع الاستخدامات في تشكيل اتجاهات وقيم الأفراد. مما سمح بإمكانية فرض ثقافات مجتمعات على أفراد المجتمعات الاخرى.[x]

إن وجود شبكة الأنترنت بكل مؤشراتها خاصة الافتراضية منها، قد أفقدت العالم أو المجتمعات التقليدية وظائفها وأهميتها في تنشئة الفرد اجتماعيا، نفسيا وثقافيا، ولقد أضعفت كل المرجعيات التي تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية لتأثيرها الكبير على العلاقات الاجتماعية المستندة إلى مرجعيات القيم والتقاليد والعادات، وفي المقابل أسهم الأنترنت في استثمار الأفراد لأوقات فراغهم وتطوير مواهبهم وصقل شخصياتهم والتعرف على أفراد آخرين من جنسيات وثقافات وخلفيات سياسية واجتماعية، بحيث تسنى لهم الأمر المشاركة في الكثير من النشاطات الفكرية الاجتماعية، السياسية، الأعمال الخيرية وغيرها من النشاطات التفاعلية الاخرى في إطار عصر المعلومات. وهذا ما نعني به التغيير في منظومة القيم الاجتماعية التي ترتبط بأنماط العلاقات الاجتماعية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد.

فالأنترنت قد أوجد نوعا جديدا من التفاعل الاجتماعي لا يقتضي بالضرورة التزامن أو التواجد في مكان واحد، ولم يعد وجها لوجه شرطا أساسيا من شروط العملية الاجتماعية، فقد اوجد الانترنت بتقنيته المتطورة شكلا جديدا من أشكال التفاعل الاجتماعي الذي يتصف بالخصائص نفسها التي يتصف بها التفاعل الاجتماعي الحقيقي.[xi]

إن عصرنا الحالي هو عصر الخوف من اندثار الحياة والتواصل الاجتماعي الحقيقي، لأن انتقالنا لمجتمعات افتراضية أدى بالإنسان لتحكم تكنولوجي لانهائي. وعموما، فالإنسان بطبيعته هو بحاجة ماسة للاتصال والحوار والتفاعل الاجتماعي، لكونه يعيش في مطلب اجتماعي للحوار والاتصال الجمعي، وليتم التبادل الثقافي والاقتصادي والاجتماعي. وبوجود هذه الشبكة العالمية أصبحنا وراء ضرورة إشباع الحاجات والمتطلبات الاجتماعية الجديدة. وفي هذا السياق، يتفق علماء الاجتماع وغيرهم من المهتمين والمختصين في فضاء الإلكترونيات، بأن سهولة الاتصال أدت إلى تشكيل مجتمعات إلكترونية، لكن في المقابل هناك رؤية بديلة تؤيد أهمية قيم المجتمع التقليدي القائمة على الإحساس بالهوية المشتركة.

2-العولمة واللاتجانس القيمي

تعد العولمة بمثابة النافذة الثقافية في ظل المتغيرات العالمية الحالية والتي تستند إلى مختلف البنيات الثقافية والاجتماعية والقيمية. كما أصبحت لا تعدو أن تكون إلا مخرجا تنفذ من خلاله الهيمنة الاقتصادية الأمريكية بصفة خاصة والغربية بصفة عامة، وفي المقابل تعتقد عامة أفراد مجتمع العالم العربي بأن الهدف الأول من العولمة هو تدمير الهوية الثقافية والقيمية للمجتمعات العربية، وما الاقتصاد والقوة العسكرية ووسائل الإعلام إلا أدوات لذاك الهدف، أي أن الصراع حضاري وثقافي، ولأجل ذلك اتجهت مختلف المواقف من العولمة في الاتجاه الثقافي. سواء كان ذلك بالانغلاق على الذات والدعوة إلى قطع العلاقات مع الغرب أو بالمواجهة والتصدي. وهذا ما يوضح لنا مدى أهمية القيم الاجتماعية وخطورة اللاتجانس القيمي الذي يسود مجتمعاتنا العربية، فهولا يهدد المشاريع الفكرية والتنموية فحسب، بل يهدد حتى السلم الاجتماعي.[xii]

وعموما قد تكون العولمة من أكثر الظواهر بروزا في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، فلم يعد بإمكان الكثير من المجتمعات الضعيفة اقتصاديا، سياسيا، عسكريا وتقنيا أن تحافظ على خصوصياتها الثقافية وهويتها الاجتماعية والمنظومة القيمية التي تؤطر سلوك أفرادها وجماعاتها. وهذا بسبب تأثيرات مخلفات العولمة على كل الأبنية المؤسساتية. فالعولمة مهما كانت ثقافية أو قيمية فإن جوهرها يبقى دائما اقتصاديا وماديا في الغرب، وانعكاساتها ذات طابع إيديولوجي قيمي وفكري.

لقد أصبح اللاتجانس القيمي أشد انتشارا داخل معظم المجتمعات العربية، الأمر الذي جعل الخطاب الموجه نحو كيفية مواجهة العولمة الثقافية، يتسم بالتناقض والاختلاف والتباعد في تحديد وجهات النظر الهادفة إلى تأسيس .استراتجية فاعلة في الميادين الثقافية، فالقيم هي إحدى المكونات الأساسية للثقافة، حيث عرفها الباحث الانثروبولوجي البريطاني **ادوارد برنت تايلور Edward Brent Taylor** بأنّها" ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن، الأخلاق، القانون، العادات، وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع".[xiii]

فالثقافة لا تعني مجرد التمسك بالأصول فقط، بل تعني الثبات والديمومة في نفس الوقت، بحيث تشمل التجديد والابتكار، وبذلك لا تكون ثقافة المجتمع وليدة بيئة ذلك المجتمع لوحده، لكنها وليدة تلك البيئة واحتكاكها بثقافات البيئات الأخرى. فهي مصدر أساسي للقيمة، لأنها تعطينا قيما شاملة وعامة عن المجتمع تبعا لشموليتها وعموميتها.

وتقوم القيم في هذا السياق بدور المنظم للمجتمع من خلال تأدية بعض الوظائف كالتوجيه وإشباع الحاجات المادية والروحية والاختيار بين البدائل دون إغفال وظيفة التواصل والتفاعل الاجتماعي، والتي تضمن لها الرسوخ والاستمرار مع دوام وجود المجتمع. فالقيم تتغير حسب تغير ظروف المجتمع نظرا لنسبيتها، بسبب

تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به، ولكونها أيضا ترتبط بالحاجات الأساسية للفرد والتطور الحاصل في المحيط الاجتماعي. وبذلك تتشكل معايير اجتماعية يقاس بها السلوك الفردي أو الاجتماعي بناء على سلم قيم خارج عن التقديرات الشخصية للأفراد.[xiv]

وعلى هذا الأساس، فقد أفرزت العولمة العديد من العوالم المتغيرة التي ألزمت إعادة بناء تدرجي لتصوراتنا الواقعية، لكونها مست نسق الهوية من خلال بروز الهويات الافتراضية.

3-العولمة والاختراق الثقافي في المجتمع الافتراضي

إن الاختراق الثقافي هو نمط من الاستعمار أو الإستدمار الذي أوجدته الدول الغربية للسيطرة والهيمنة على الدول الضعيفة. فكان أكثر نجاعة وأقل تكلفة وأكثر مواردا وأشد تأثيرا، وبهذا فهي تسعى وبصفة مستمرة على التسلل إلى منطقة اللاشعور الثقافي من أجل تعزيز وجودها وتجسيد ما ترغبه من قيم في السلوكات والعادات وإعادة بناء وتشكيل وعي جديد يتوافق مع القيم الثقافية المرغوبة. ومن أبرز الوسائل التي تعتمدها العولمة في الهجوم والغزو الثقافي، هي وسائل الإعلام السمعية البصرية القادرة على التأثير بشكل فعال وسريع، خاصة في تعديل السلوكات وغرس القيم والثقافات المختلفة. ولقد أثبتت الكثير من البحوث والدراسات أن المعلومات التي نتلقاها بحاستي السمع والبصر ترسخ وتثبت بسهولة ويتم استرجاعها لمدة طويلة مقارنة بتلك التي نتلقاها بحاسة واحدة. بالإضافة إلى المؤثرات المختلفة التي تتيحها تقنيات وتكنولوجيات الاتصال الحديثة، التي عملت على تعديل وتغيير وتحويل الصور والتسجيلات السمعية والبصرية.

لقد لعب الأنترنت دورا جوهريا في نشر قيم العولمة بجدارة وتحقيق غاياتها خاصة في المجال الثقافي. فالمجال الكوني والعالمي للانترنت سمح بنقل قيم العولمة وتجسيد أهدافها.[xv]

ويقول **mignot et baylon**في هذا السياق ، بأننا نعيش في حضارة اتصال **Une Civilisation de communication**، أي أن العصر الحالي يتميز بالاتصالات المتعددة الأشكال والوسائل والتقنيات الحديثة،وبالتالي فإن الوسائط متوفرة لنقل كل أشكال المضامين والمحتويات والمعلومات الثقافية(.[xvi]

وهذا ما ساعد على تحقيق أهداف الإعلام الغربي بصفة عامة والعولمة بصفة خاصة فيما يخص الغزو الفكري والاختراق الثقافي. مما جعل القيم المحلية عرضة للتهديد بسبب التدفق غير المتكافئ للمواد الثقافية والإعلامية.

يقول الكاتب **لويس بورشي**" تقوم وسائل الإعلام بإلغاء الفردانية individualité وتوحد كل شيء عبر قيامها بجعل الأفراد يستقبلون نفس المضمون والمعرفة [xvii] ونفس القيم والأنماط الثقافية، وهوما يهدد بشكل مباشر القيم القافية المحلية.

نخلص إلى أن شبكة الأنترنت هي مجموعة شبكات دولية وإقليمية تزداد يوما بعد يوم، ويزداد معها عدد مستخدميها نتيجة توفر إمكانية الاتصال وقلة تكلفته، مما أدى إلى تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية والوصول إلى العالمية أو الكونية. وأن حصر الكثير من الدول والمجتمعات على إنشاء طرق المعلومات السريعة، ما هو إلا تعبيرا عن إدراكها لأهمية الاتصال الثقافي العالمي، وتداعيا للوظائف العديدة التي تؤديها هذه الشبكات على المستوى العالمي كالتجارة الالكترونية العالمية.[xviii]

مما سبق يمكننا القول أن من لا يعرف نفسه سيكون من الصعب عليه التواصل بفاعلية ونجاح مع الآخرين، لأن معرفة الفرد لذاته هي الخطوة الأولى للنجاح في مختلف التفاعلات الاجتماعية سواء كانت افتراضية أو حقيقية. وهذا ما صرح به الفيلسوف اليوناني **سقراط**" أيها الإنسان أعرف نفسك"، ليشير ويؤكد على أهمية معرفة الفرد لذاته وضرورة وعيه بها وإدراكه لها.

إن إدراك الشخص لهويته الحقيقية بأن يعرف كل شيء عن نفسه او ذاته، أصبحت ضرورة نفسية واجتماعية تتطلبها استمرارية الحياة الاجتماعية بكل أبعادها، وفي مقدمتها التواصل الاجتماعي مع الآخرين.

فمعرفة الفرد بذاته هو وعيه بمشاعره وعواطفه وأفكاره، بمعنى أن تكون له المقدرة على فهم هذه المشاعر والعواطف والأفكار في إطار إدراكه للقيم والمبادئ والأهداف الأساسية التي يتوجب عليه أن يهتدي بها في الحياة بشكل عام وفي تواصله مع الآخرين بشكل خاص، لكي يتسنى له تحديد مصادر القوة ونقاط الضعف في شخصيته.

ونتيجة لهذا الفهم والإدراك للهوية الشخصية، يستطيع الفرد اختيار الوجهة الصحيحة أثناء تفاعله وتواصله مع الآخرين، ويصبح بذلك متمكنا في التحكم بعواطفه بطريقة ملائمة ويعمل على تطوير شخصيته ونموها والارتقاء بها في تحسين أدائه وصقل مهاراته في مختلف المجالات، وهذا ما يساعده في تجنب المشكلات الشخصية والاجتماعية.[xix]

وعليه فإن عملية معرفة الذات والوعي بها من أهم العمليات المعرفية والإدراكية في نجاح التواصل بين الأفراد وقد أصبحت مطلبا وشرطا أساسيا ينبغي القيام به للتمكن من إقامة علاقات قوية ومتينة بيننا وبين الآخرين.

وتعتبر فكرة الثقافة أحد الأوجه الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الكلي المكون من مجال ثقافي عالمي مقدم كنموذج ثقافي له معاييره وقيمه العالمية الساعية إلى هيمنة القيم الثقافية القومية، ومحاولة تنميط سلوكيات الأفراد وإخضاعها لمركزية نظام القيم والأنماط السلوكية الغربية، لكن المشكل في هذه العولمة الثقافية القومية هو تأثيرها على الهوية الاجتماعية والثقافية والخصوصيات الفردية والاجتماعية ضمن قيم وأنماط سلوكية في حضارة استهلاكية، وبذلك أصبحت هويتنا الثقافية تواجه هوية ثقافية مؤسسة على قيم جديدة هدفها القضاء

التدريجي على القيم الأصلية المحلية، وتهميش كل ثقافة ذات طابع إنساني وأخلاقي للوصول إلى اختراق مكونات الثقافة الأساسية.

فالعولمة ظاهرة معقدة ومتشابكة الأبعاد تحوي الكثير من المتغيرات الأساسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لذلك فهي أفرزت المؤيد والمعارض كعملية تاريخية تتغلغل جذورها في الاختراق الثقافي، وهذا اتجاه رافض للعولمة، لكنه يغفل عمقها التاريخي الذي يصعب الانفصال عنه. واتجاه آخر يرى أن العولمة هي عملية استمرارية لنظام الهيمنة الرأسمالي القديم الذي يستهدف شعوب العالم الثالث. واتجاه آخر مقتنع بتفاعلات وآليات ومظاهر العولمة متجاهلا لسلبياتها العملية، لإدراكه بأنها عملية تطورية لصالح الإنسانية. فالعولمة ظاهرة تعكس التطور السريع للترابط بين المجتمعات والمؤسسات والأفراد، وهذا هو محور موضوعنا للمجتمع الافتراضي الذي جعل المسافات الجغرافية أقصر والشعور الإنساني أقرب. بمعنى التحول من السياق المحلي الضيّق إلى السياق الدولي الشامل. ونصل إلى اتجاه ثالث نقدي يسعى لتحقيق الفهم بين اعتبار العولمة عملية تاريخية ترتبط بالإنسان، لكن دون التسليم بحتمية القيم التي تقوم عليها، لذلك من الضروري الاجتهاد في إيجاد آليات تزيد من إيجابياتها وتحد من سلبياتها ومخاطرها.[xx]

فالعولمة ما هي إلا ظاهرة حتمية تستوجب التعامل معها للاستفادة من الثورة المعلوماتية والإنجازات التكنولوجية، لكن دون المساس وإضفاء صبغة الحتمية على قيمنا وخصوصياتنا.

وفي هذا السياق ولتعزيز قيمنا الاجتماعية على قيمنا الاجتماعية والثقافية، يتوجب علينا أن نساهم بفاعلية في إحياء ثقافاتنا القومية بفعل التقنيات الحديثة خاصة منها في مجال التدفق المعلوماتي.

لذلك فقد أثار انتشارها وتغلغلها الكثير من المخاوف حول فرض هويات وثقافات تتناقض أو تختلف عن الثقافة القومية. فثقافة العولمة تتجه في اتجاهين، اتجاه ثقافي سهل ومضمون للاستهلاك، واتجاه يسعى إلى نشر قيم ثقافية منفصلة عن النظام الاجتماعي السائد.

وعليه، فقد عمل المجتمع الافتراضي على إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص في شكل نماذج جديدة من التفاعلات الاجتماعية.

رابعا–أهم مخرجات ثقافة المجتمع الافتراضي

من منتجات ثقافة المجال الافتراضي هي الجامعة الافتراضية والتي يعرّفها**Arafch** بأنها على الوصول إلى الطالب حيثما كان، وتوفر خدمات التعليم له بصورة متكاملة وبشيء من الوسائل التكنولوجية الممكنة بفعالية ومصداقية. وحسب **جلاديووسويلjladieux et swail**، فالجامعة الافتراضية تسعى إلى تحقيق ديمقراطية المساواة في الفرص التعليمية، والتي يتعذر تحقيقها في ظل محدودية التعليم الجامعي التقليدي.[xxi]

وتعتمد الجامعة الافتراضية على التكنولوجيا في انتقال المعلومات وتقديم مختلف المكتسبات والمعارف العلمية للطالب وربطه مع زملاءه، باستخدام البريد الالكتروني والشبكة العنكبوتية والاتصال الصناعي التفاعلي الثنائي وباستخدام برامج الفيديو ذات الكثافة العالمية ومن خلال القنوات الفضائية. وتتضمن بصفة عامة الأطراف أو الفئات المرتبطة بالتعليم الافتراضي والذي يشمل أعضاء هيئة التدريس(الأساتذة)، الخبراء والأخصائيين في هذا التعليم، الإداريون الذين تنحصر وظيفتهم في التأكد من توافر المواد التكنولوجية وسهولة إتاحتها وفق أسس نظام الإدارة الالكترونية، والتي تتم من خلاله تسجيل كافة البيانات المطلوبة للطلبة، مع تزويد الجهات المعنية بالتقارير الدورية عن مدى تحصيل الطلبة وتحديد نقاط ضعف تحصيلهم.[xxii]

وبناء عليه، تتصف الجامعة الافتراضية بمواصفات خاصة ومختلفة عن الجامعة الأكاديمية التقليدية شكلا ومضمونا، فهي لا تحتاج إلى صفوف دراسية أو تلقين مباشر أو تجمع طلبة في قاعات الامتحان أو التواجد الشخصي للتسجيل وغيرها من الإجراءات الشكلية. وإنما تتجسد في شكل صفوف افتراضية يتم التواصل فيما بينها وبين الأساتذة عن طريق مواقع الشبكة العنكبوتية. فمن خلال التعليم الافتراضي يتم الحصول على المناهج الالكترونية عوضا عن المناهج الدراسية في الجامعة التقليدية والتي تتجسد في المنشورات المطبوعة وحضور المحاضرات. وبالنظر إلى الجامعة التقليدية فهي تسعى باستمرار إلى حل مشكل المسافات بين الطالب والجامعة. والذي يعد من بين القضايا الرئيسية لنجاح عمليتي التعليم والتعلم، وهذا ما لا تحتاج إليه الجامعة الافتراضية، خاصة فيما يتعلق بالدورة الزمنية المخصصة لمتابعة عملية التعليم في أوقات محددة. وهوما لا يشترط في الجامعة الافتراضية.

وعلى هذا الأساس، تتطلب الجامعة الافتراضية استعمال التقنيات الحديثة المستخدمة في المعلوماتية، لذلك فهي ملزمة بتوفير التكوين الجيد الاستعمال والتفاعل مع هذه التقنيات الاتصالية.

والأمر المميز في الجامعة الافتراضية، أن دور الأستاذ فيها يختلف عنه في التقليدية، بوجود خدمات إضافية تدعم عمل الأستاذ التقليدي. فضلا عن وجود المخابر الافتراضية التي يعتمد عليها الطلبة لإجراء التجارب التطبيقية المكملة لما اكتسبوه من معلومات نظرية عن بعد. دون إغفال الطابع الإيجابي المميز للجامعات الافتراضية والمتمم للجامعات التقليدية، أنها موجودة في مناطق البلدان الفقيرة والنامية.[xxiii]

وعموما فإن التعليم الجامعي الافتراضي يمثل منظومة متكاملة العناصر، متبادلة التأثير والتأثر، تؤلف فيما بينها وحدة تكاملية في عرض مكونات التفاعل بشكل ايجابي لإنجاز وظيفة الجامعة الافتراضية، مادامت عناصرها ومقوماتها تتفاعل فيما بينها لتحقيق أهدافها ضمن المجال الافتراضي. حيث تتمثل هذه العناصر في الطالب، الأستاذ، المحتوى التعليمي، الصف الافتراضي، الوسائط التعليمية، المنهج الدراسي والمكتبة الافتراضية.

وأخيرا فإن المجال الافتراضي وتعدد ثقافاته قد افرز جامعة جديدة لا تعترف بالحدود الجغرافية، جامعة منفتحة على المجتمع ومتصلة به عفويا وبمؤسسات الثقافة والإعلام، ولها امتداد أفقي نحو مراكز الأبحاث وخطوط الإنتاج، دون المساس بالمعايير والقيم الاجتماعية في إطار ما تهدف إليه التجارب الإنسانية والتربوية في كل دول العالم.

إن الثقافة الافتراضية بطابعها الإيجابي أفرزت أيضا ما نسميه بإعداد معلم الألفية الثالثة، إعداد معلم عصر المعرفة خارج عن إطار النظم والقواعد الجامدة، فهو معلم استراتيجي ذو أبعاد معرفية وتواصلية استراتجية، يقوم بوظيفة رجل الأعمال ومدير المشروع والمحلل للمشاكل والوسيط الاستراتيجي بين الجامعة والمجتمع. فضلا عن كونه محفزا للأجيال اللاحقة التي ستسهم بدورها في التفعيل النشط والإيجابي للعملية التعليمية، التي لا تتطور إلا في ضوء مناهج جديدة تتسم بالمعرفة الكلية[xxiv] وتنهض بمسؤولية تمكين أبناء مجتمعاتها من التعامل بكفاءة وذكاء في البحث عن المعلومة وتنظيمها وتوظيفها. فهذا الطرح يمثل إطار العلاقة التكاملية بين التعليم والتكنولوجيا. فالطالب عندما يتعلم وفق أساليب تكنولوجية حديثة، يستطيع من خلالها إبداع التقنيات المناسبة للحاجات المجتمعية في إطار تحديات اقتصاديات المعرفة.[xxv]

وفي هذا السياق، أصبحت اللغة المستخدمة في الحوار الافتراضي بمثابة الوسيط التفاعلي بين اللغة المكتوبة والمنطوقة، لكونها تتسم بالحضور والدينامية، والهدف منها هو السعي إلى تحقيق الفهم فقط دون احترام للقواعد اللغوية. حيث تسهم المختصرات اللفظية بدور أساسي وفاعل في تسريع التفاعل بناء على قواعد لغوية متضمنة في قواميس افتراضية، لكنها مبنية على فهم ما يقال أو يكتب.

وعلى هذا الأساس أصبح يتمثل المجتمع الافتراضي في إبداع هندسة تكنولوجيات الافتراضي موازاة مع عالمنا الواقعي.

خاتمة

إن شبكات التواصل الاجتماعي هي شبكات عالمية فرضت نفسها وبقوة داخل المجتمعات العربية بطريقة سهلة الاستخدام وبدون تعقيدات، حيث يمتاز المجتمع الشبكي الجديد بخصائص ثقافية جديدة وأنماط حياة جديدة تجسدت في شكل ثقافة افتراضية واقعية، أفرزت تفاعل جدلي بين التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية. فالمنطق السائد في المجتمع الافتراضي مغاير تماما لمنطق المجتمع التقليدي.

وبهذا فقد نقلنا الانترنت من مجتمعاتنا الحقيقية إلى مجتمعات افتراضية ذات ثقافة جديدة مفتوحة وبحرية في استثمار هذا الفضاء الافتراضي. وأصبحت آليات التواصل لبناء المشاركات الفاعلة غير منفصلة عن المشاركة الواقعية، لأنها تتعلق بالقضايا المجتمعية الكامنة في التصدي للمشكلات الاجتماعية. بمعنى أن

الفروقات الموجودة بين هذين الفضائين(الواقعي والافتراضي)، لا تشكل قطيعة معرفية بينهما. فهناك قدر كبير من العلاقات التفاعلية المستمرة بين الواقعي والافتراضي.

لذلك فإن الاختلاط الثقافي يمكن اعتباره لصالح ثقافتنا القومية وليس ضدها، لكون الثقافات الغربية تتميز حاليا بالعقلانية في العلم والتكنولوجيا، ويتوجب علينا فقط إلا الاستغلال الجيد والأمثل للعناصر الثقافية الخارجية، بحيث لا تحدث اضطرابات خطيرة في الثقافة التقليدية. بمعنى توظيفها لخدمة هويتنا الاجتماعية والثقافية والمحافظة على عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الأصلية. وهذا ما نسميه بالمقاومة الثقافية للقيم الغربية، بمعنى مسايرة العصر والاحتفاظ بالهوية والأصالة.

قائمة المراجع

1. Reingold.H ;**The virtualcommunity-Home steading on the electronicfrontier**, ma, Addison wesley, 2003, p_{53}.
2. زايد احمد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، ، **عالم الفكر**، مجلد32 ،جوان–سبتمبر 2002م، الكويت، ص10.
3. حلمي ساري: **التواصل الاجتماعي**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2015م، ص136،137،138.
4. حجازي إسلام: **الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي–ظاهرة الفايسبوك في مصر–نموذجا**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتجية، القاهرة–مصر، 2009م، ص53،54.
5. أبو زاهر نادية: رأس المال الاجتماعي والجدل حول علاقته بالمجتمع المدني، **الحوار المتمدن**، مؤسسة مجتمع مدني تطوعية2008، العدد2242.
6. SWARTIZ, D ; **Culture and power–the sociology of pierre bourdieu** , The University of Chicago, 1997, p81.
7. حجازي عزت: رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية ، **المجلة الاجتماعية القومية**، المجلد 43، العدد01 جانفي2006، ص7.
8. حلمي ساري، **مرجع سابق**، ص165.
9. Ickes, w :**EverydayMind Reading under standing whatother people thinks and feel**, guiford press,2003.
10. شرين دبابنة :**جرائم الانترنت في المجتمع من منظور اجتماعي**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2014ص35.

11. ساري حلمي :**ثقافة الانترنت–دراسة في التواصل الاجتماعي**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2005 ص43.
12. عبد الرزاق الشريف أمقران :**التجديد الثقافي في المجتمعات العربية في ظل العولمة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2014، ص231.
13. أمينة علي الكاظم: **التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري**، هاجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، دس ص22.
14. ثريا التيجاني : **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2011، ص 79،77.
15. Y–Y bertolus, renaudde la baume : **La révolution sans visage**, Belfond, paris, 1997, p_8.
16. Christian B, Xavier M : **la communication**, 2^{eme}ed, Nathan, Paris, 1999, p_{67}.
17. Louis Porcher :**vers la dictature des medias**, hatier, paris, 1976, p_9.
18. مصطفى يوسف كافي: **الإعلام المعاصر وتحديات العولمة**، ألفا للوثائق، قسنطينة–الجزائر، 2017، ص81.
19. ساري حلمي :**التواصل الاجتماعي، مرجع سابق**، ص214،213.
20. علي عبد الفتاح علي: **تطور الإعلام وفق تكنولوجيا الاتصال الحديث**، دار الأيام، عمان–الأردن، 2013، ص117،116.
21. الزائدي أسماء بنت محمد بن خلف: **نموذج مقترح لجامعة افتراضية بالتعليم الجامعي السعودي**، رسالة دكتوراه، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، الرياض–السعودية، 2009، ص93.
22. هاشم شريف رضا: مقومات البنية المؤسسية لإرساء قواعد التعليم عن بعد في الوطن العربي، **الندوة الدولية للتعليم عن بعد**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1998، ص21،20.
23. نصر الدين غراف، لخو يدر نورة: **من تكنولوجيا المعلومات إلى مجتمعات المعرفة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2017، ص175،174.
24. الحارثي ابراهيم احمد: **تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي**، مكتبة الشقري، الرياض–السعودية، 1998،ص302.
25. مجدي صلاح المهدي: **التعليم الافتراضي**، دار الجامعة الجديدة، المنصورة–مصر، 2007، ص16.

[i]-Reingold.H ;**The virtualcommunity-Home steading on the electronicfrontier**, ma, Addison wesley, 2003, p_{53}.

[ii]-زايد احمد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، ، **عالم الفكر**، مجلد32 ،جوان-سبتمبر 2002م، الكويت، ص10.

[iii]-حلمي ساري: **التواصل الاجتماعي**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2015م، ص136،137،138.

[iv]-حجازي إسلام:**الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي-ظاهرة الفايسبوك في مصر-نموذجا**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتجية، القاهرة-مصر، 2009م، ص53،54.

[v]-أبو زاهر نادية: رأس المال الاجتماعي والجدل حول علاقته بالمجتمع المدني، **الحوار المتمدن**، مؤسسة مجتمع مدني تطوعية2008، العدد2242.

[vi]-SWARTIZ, D ; **Culture and power-the sociology of pierre bourdieu** , The University of Chicago, 1997, p81.

[vii]-حجازي عزت: رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية ، **المجلة الاجتماعية القومية**، المجلد 43، العدد01 جانفي2006، ص7.

[viii]- حلمي ساري، **مرجع سابق**، ص165.

[ix]-Ickes, w :**EverydayMind Reading under standing whatother people thinks and feel**, guiford press,2003.

[x]-شرين دبابنة :**جرائم الانترنت في المجتمع من منظور اجتماعي**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2014ص35.

[xi]- ساري حلمي :**ثقافة الانترنت-دراسة في التواصل الاجتماعي**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2005 ص43.

[xii]-عبد الرزاق الشريف أمقران :**التجديد الثقافي في المجتمعات العربية في ظل العولمة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2014، ص231.

[xiii]-أمينة علي الكاظم: **التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري**، هاجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، دس ص22.

[xiv]-ثريا التيجاني : **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2011، ص 77،79.

[xv]- Y-Y bertolus, renaudde la baume **: La révolution sans visage**, Belfond, paris, 1997, p_8.

[xvi]-Christian B, Xavier M **: la communication**, 2[eme]ed, Nathan, Paris, 1999, p_{67}.

[xvii]-Louis Porcher :**vers la dictature des medias**, hatier, paris, 1976, p_9.

[xviii]-مصطفى يوسف كافي: **الإعلام المعاصر وتحديات العولمة**، ألفا للوثائق، قسنطينة-الجزائر، 2017، ص81.

[xix]-ساري حلمي :**التواصل الاجتماعي، مرجع سابق**، ص213،214.

[xx]-علي عبد الفتاح علي:**تطور الإعلام وفق تكنولوجيا الاتصال الحديث**، دار الأيام، عمان-الأردن، 2013، ص116،117.

[xxi]الزائدي أسماء بنت محمد بن خلف:**نموذج مقترح لجامعة افتراضية بالتعليم الجامعي السعودي**، رسالة دكتوراه، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، الرياض-السعودية، 2009، ص93.

[xxii]-هاشم شريف رضا: مقومات البنية المؤسسية لإرساء قواعد التعليم عن بعد في الوطن العربي، **الندوة الدولية للتعليم عن بعد**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1998، ص20،21.

[xxiii]-نصر الدين غراف، لخويدر نورة:**من تكنولوجيا المعلومات إلى مجتمعات المعرفة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2017، ص174،175.

[xxiv]-الحارثي ابراهيم احمد: **تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي**، مكتبة الشقري، الرياض-السعودية، 1998،ص302.

[xxv]-مجدي صلاح المهدي : **التعليم الافتراضي**، دار الجامعة الجديدة، المنصورة-مصر، 2007، ص16.

"الصراعات الإثنية وقلق الهوية الثقافية" محاولة للفهم والتفسير

سفيان شعو، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس/ المغرب

ملخص:

يتناول هذا المقال دراسة تحليلية لموضوع "الصراعات الإثنية وقلق الهوية الثقافية" من مقاربة سوسيو أنثربولوجية، تسعى أساس إلى الفهم والتفسير للظاهرة الإثنية وعلاقتها بالهوية الثقافية، على اعتبار أنها ظاهرة باتت تطبع المشهد العربي والعالمي كظاهرة اجتماعية وسياسية، فالتركيبة الإثنية للدول والمجتمعات، جعلت حدود التماس والإلتقاء بين مختلف الجماعات الإثنية تؤدي إلى الخلاف والتشتت والإضطراب، فالصراع الدائر اليوم، وفي كثير من المجالات والمجتمعات والدول في أقطار العالم، هو صراع حول الهوية والثقافة والإثنية ابتداء، ثم يتطور وينمو ليصبح صراع من أجل الثروة والقيم والسلطة المادية والرمزية.

وتحاول هذه المقالة المتواضعة الإجابة عن الإشكالية التالية وهي: لم وكيف تتحول الهوية الثقافية إلى أداة لإنتاج الصراعات الإثنية؟ على اعتبار أن هذا الموضوع من المواضيع الهامة في ميدان الدراسات العلمية بالنظر إلى ما أصبح يثيره من إشكالات على الهوية الثقافية والاستقرار الاجتماعي، ومن المعلوم أن مكونات الثقافة هي نفسها مقومات الهوية، فالهوية تتحدد في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بشعب ما، والقيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور، فضلا عن العادات والتقاليد والاعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها، وكل مساس بهذه المكونات والمحددات إلا ويوقظ النعرات الإثنية فنصبح أمام وضعية من العنف والتعصب والاقتتال الذي أصبح العنوان الأبرز في عالم اليوم. وتهدف إلى محاولة فهم وضبط المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في إنتاج الظاهرة الإثنية انطلاقا من الهوية الثقافية، فهي تشير في عموميتها إلى تكوينات أو هويات جماعية متميزة، إلا أنها لا تكاد تستقر على حال في تعيين طبيعة هذه الهويات أو أصل تمييزها ونزاعها. لنصل أخيرا إلى دور الإعلام والتكنولوجيا في تذويب الهوية الثقافية المغربية وتنميطها، فأمام هذا الضياع الهوياتي عن طريق الإعلام الذي أصبح يعلن عن توحيد للهويات والثقافات، أصبح الإنسان يبحث عن هوية بديلة تعترف به وتقدره، أو هوية بديلة تتماهى مع رغباته وميولاته، وفي الأخير يمكن القول على سبيل التخريج والاستجماع أن العالم اليوم في حاجة إلى هوية كونية تستوعب كل الهويات وتحتفظ على خصوصياتها الثقافية، بعيدا عن العنف والتعصب والاقتتال الذي أصبح يطبع المشهد العالمي.

الكلمات المفتاحية: الإثنية– الهوية– الثقافة– الصراع

Résumé:

Cet article examine une étude analytique du sujet "Conflits ethniques et anxiété de l'identité culturelle" à partir d'une approche socio-anthropologique, cherchant une base pour comprendre et interpréter le phénomène ethnique et sa relation avec l'identité culturelle, car c'est un phénomène qui imprime la scène arabe et mondiale comme un phénomène social et politique, car la composition ethnique des États et des sociétés a fait les frontières du contact et de la convergence Entre les différents groupes ethniques mène au désaccord, à la dispersion et à l'agitation. Le conflit qui se déroule aujourd'hui, et dans de nombreuses régions, sociétés et pays des pays du monde, est d'abord une lutte pour l'identité, la culture et l'ethnicité, puis il se développe et se transforme en lutte pour La richesse et les valeurs matérielles et pouvoir symbolique.

Cet humble article tente de répondre au problème suivant: pourquoi et comment l'identité culturelle devient-elle un instrument de production de conflits ethniques? Considérant que ce sujet est l'un des sujets importants dans le domaine des études scientifiques compte tenu des problèmes qu'il soulève sur l'identité culturelle et la stabilité sociale, et il est connu que les composantes de la culture sont les mêmes que les ingrédients de l'identité, l'identité est définie dans un groupe de fondations fondamentales incarnées dans la langue nationale et les dialectes locaux associés à un peuple Quelles valeurs religieuses et patriotiques se sont formées à travers les âges, ainsi que les coutumes, traditions et normes émanant des valeurs qui les véhiculent, et tout préjugé à ces composantes et déterminants ne fait qu'éveiller les conflits ethniques, nous sommes donc confrontés à une situation de violence, d'intolérance et de combats qui est devenue la tête Le plus important dans le monde d'aujourd'hui.

Il vise à essayer de comprendre et de contrôler les variables qui peuvent affecter la production du phénomène ethnique basé sur l'identité culturelle, car il se réfère en général aux formations distinctes ou aux identités collectives, mais il n'est guère stable en tout cas pour déterminer la nature de ces identités ou l'origine de leur discrimination et conflit. Enfin, atteignons le rôle des médias et de la technologie dans la dissolution et la stéréotypie de l'identité culturelle marocaine. Face à cette perte d'identités à travers les médias, venue annoncer l'unification des identités et des cultures, l'homme cherche une identité alternative qui le reconnaît et le valorise, ou une identité alternative qui corresponde à ses envies et préférences, Enfin, on peut dire par voie de graduation et de ralliement que le monde a aujourd'hui besoin d'une identité mondiale qui accueille toutes les identités et conserve ses particularités culturelles, loin de la violence, de l'intolérance et des combats qui sont devenus le caractère de la scène mondiale.

Mots clés: ethnicité - identité - culture - conflit

مقدمة:

لا يستقم الحديث عن الصراعات الإثنية دون استحضار للهوية الثقافية ودورها في تأجيج الصراع داخل المجتمع، فالصراع الدائر اليوم وفي مختلف الحقول المجتمعية وفي مختلف أقطاع العالم، هو صراع حول الهوية والثقافة أساس، فنحن أمام إشكاليتين كبيرتين تطرحان قلقا ابستيمولوجيا واحترازات كلما اتجهنا لنفهم أو نقارب الموضوع،فهناك الظاهرة الإثنية التي باتت تطفو وتظهر بشكل جلي في بعض المجتمعات خاصة القارة الإفريقيا، على اعتبار أنها السبب الرئيس وراء الصراعات التي تشهدها مجتمعات ودول كثيرة وفي مختلف أنحاء العالم، وأدت إلى إشتعال حروب طويلة وتغيير أنظمة سياسية، وخلق أزمات وتوترات وانقسامات سياسية، ونجد أيضا في مستوى آخر "الهوية الثقافية" وما تثيره من جدل في حقل العلوم السياسية والاجتماعية خصوصا علم الاجتماع والأنثروبولوجية، ويمكن القول بأنه منذ أمد بعيد للوجود البشري والإنسان يواجه الآخر المختلف عنه، والمتأمل للصراعات والنزاعات الطائفية والإثنية والقبلية التي لطالما عرفتها البشرية منذ القدم، سيجد أن سببها هو نوع من التمرد الهوياتي، فالإنسان منذ البدء يحاول أن يفرض ذاته بشكل أو بآخر ويتملك ويسيطر، يريد أن يعترف به من طرف الآخر المختلف، يريد أن يقول بأنه "هنا"ويثبت وجوده بالفعل والقوة، وهكذا نجده يجنح إلى أسلوبين في التعامل مع محيطه الاجتماعي والكوني، فتارة يلجأ إلى الإنغلاق والانكماش على ذاته وخصوصياته الثقافية ومعتقداته وتصوراته ونظرته للكون، وبالتالي لا يعترف إلا بمن هم حوله ممن يشاركونهنفس الثقافة والخصوصية، وتارة أخرى نجده يقصي ذاته وينفتح على مختلف الثقافات والذاوات الأخرى، وبالتالي تذوب هويته في الهويات الأخرى ولنا أن نتساءل:هل يمكن تحديد مفهوم ناجز ومكتمل للهوية؟ ما علاقتها بمفهوم الثقافة؟ وبأي معنى تصير الهوية الثقافية في المجتمعات أداة لإنتاج وإعادة إنتاج الصراعات الإثنية والتمايزات والفوارق الاجتماعية؟ وهل يمكن للهوية أن تكون ذاتا وآخر، وواحدة ومتعددة في الآن نفسه؟

الهوية الثقافية: المفهوم والسياق:

في البدء لابد من التأكيد على أنه ليس ثمة من تعريف ناجز ونموذجي لمفهوم "الهوية"، كما أنه يصعب جدا الإمساك بناصيته الدلالية المفهومية الممكنة، فهو من المفاهيم الواضحة والجلية في مستوى معين ولكنه شديد التعقيد والإنسيابية في مستوى آخر، وبالتالي يمكن لأي منا أن يعرف الهوية من منظوره كما يشاء وكما يريد، ولهذا نجد هناك مئات التعاريف والتعريفات للهوية في مختلف الكتب والمجلات والإصدارات، وعندما نعود للمتن اللغوي لمفهوم " الهوية " نجد أن المعجم الوسيط أشار إلي أن "الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله،وتسمي البطاقة الشخصية أيضا"، نجد أنها "مشتقة من الهو، كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهي أساس ما يبقى دائما ثابتا

بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو هو وإن تغيرت أعراضه"1، ويراد من أن الهوية صفة جوهرة أساسية وثابتة في الشيء لا تقبل التغير والتحول، وقد ترادف مفهوم الهوية الماهية "فيكون الشيء هو، هو ماهية إذا كان كليا لماهية الإنسان، وهو هوية إذا كان جزئيا كحقيقة نريد"2، وبمعنى أقرب فالهوية هي "ما يكون الشيء به هو هو"3، وبناء على هذا استخدم اللفظ ليدل على الإحساس العميق والمتواصل للإنسان بنفسه وماضيه وحاضره ومستقبله والمستمد من مشاعره ومعتقداته وأفكاره.

أما عن إجرائية المفهوم في حقل العلوم الاجتماعية، فنجد آراء المفكرين والباحثين حول مفهوم "الهوية" لا يختلف كثيرا، وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديدا وأكثر تعقيدا في نفس الآن، لأنه يرتبط بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح فقد عرف سعيد إسماعيل علي الهوية بأنها "جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل منا كإنسان شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب"، في حينيرى محمود أمين العالم "أنالهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها4".نستنتج إذن أن الهوية ليست أحادية النمط أو التوجه بل هناك أنماط متعددة وأشكال وأنواع منها الدينية والثقافية والتاريخية والحضارية واللغوية، فهي تختلف باختلاف الحضارات والديانات والثقافات، فمنها ما يميل إلى الانغلاق والإنكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع، ومنها ما ينعزل وينتشر حينا آخر.

ونتقدم أكثر ونقول بأنه بإمكاننا أن نحدد مفهوم "الهوية" انطلاقا من مفهوم "الثقافة"، على اعتبار أنهما مفهومان متلازمان يتداخلان ويتشابكان بحيث يصعب أحيانا الفصل بينهما، فلا هوية إلا ونجدها تختزل ثقافة ما، وكل ثقافة إلا وتتبع من هوية ما، فكما أن لكل معلول علة، فعلة وجود الهوية هو المعلول الذي هو الثقافة، فهي علاقة الذات بالإنتاج الثقافي،وتعد "الثقافة من المفاهيم المطاطة التي يصعب الإمساك بها، فهي كلمة متداولة نسمعها في أحاديثنا اليومية بوعي منا أو بغير وعي دون أن ندرك معناها العلمي الدقيق. ويعود أصل الكلمة الإنجليزية للثقافة Culture إلى اللغة اللاتينية Cultura التي تعني "التربية"، وقد شاع استعمال الكلمة بدءا من منتصف القرن التاسع عشر، بمعنى تلك القدرة الإنسانية الشاملة على التعلم ونقل المعارف واستخدامها

---

[1]– مراد وهبة: "المعجم الفلسفي"، دار قباء للطباعة والنشر، مصر–القاهرة سنة 1988 ص:719–720.

[2]– جميل صليبا، "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، سنة 1973، ج 2 ص: 530.

[3]– عبد الكريم غلاب، "أزمة المفاهيم وانحراف التفكير"، مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت، ط1، سنة 1988 ص: 35.

[4] – أمين معلوف، الهوية مفهوم في طور التشكيل، ص: 376.

في الحياة، وهكذا أصبح مفهوم الثقافة من المفهومات المركزية التي عالجتها الأنثروبولوجيا في القرن العشرين[5]، بهذا المعنى تكون الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب، عن نظرتها إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، ويمكن أن نستنتج مفهوم الثقافة من العالم الأنثروبولوجي "تايلور" ونقول بأن الثقافة هي ذلك الكل المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء.

يتضح إذنبعد هذا التحديد الأولي لعلاقة الهوية بالثقافة، أنه بدون هوية ثقافية واجتماعية يغترب الأفراد عن بيئتهم الاجتماعية بل وعن أنفسهم وانتمائهم، كما أنه بدون تحديد للآخر المختلف لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية، وفي هذا الصدد يشير برهان غليون إلى أنه لا تستطيع الجماعة أو الفرد إنجاز مشروع مهما كان نوعه أو حجمه، دون أن تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة تكون ذاتا مكتملة. لكن كيف تتحول الهوية الثقافية إلى أداة لإنتاج الظاهرة الإثنية؟

الإثنية: المفهوم والدلالات:

منذ شيوع مفهوم الإثنية واستخدامه إلى اليوم وهو يثير خلافا كبيرا ونقاشا حادا واسعا حول مضامينه ومحتوياته، حيث نجد أنه استخدم للدلالة على عدة مفاهيم من قبيل: العرقية Racism، والأقلية Minority، والقومية Nationalisme...ولن ندخل في تحديد كل هذه المفاهيم وإنما سنقتصر على لفظ الإثنية، فعندما نعود إلى القواميس اللغوية تحديدا، نجد أن لفظ الإثنيةEthnecityيرجع إلى اللفظة اليونانية القديمة Ethno على من ليسو مسيحيين أو يهود في العصور الوسطى[6]، أما مع بداية القرن العشرون فقد ترجم هذا اللفظ للعديد من اللغات كالإنجليزية Ethnic، والفرنسية Ethnique، والإسبانية Ethnia، أما في المتن اللغوي العربي فقد استعمل مصطلح الإثنية كمرادف لمفهوم العرقية بالرغم من أن مفهوم العرقية في جوهره يقوم على صلات الدم والسلالة، في حين تحتل الهوية والثقافة جوهر العلاقات الإثنية[7]، أما من الناحية الاصطلاحية فقد ظهر المصطلح متأخرا في المعجم العلمي عام 1896 عند فاشي دو لابوجVacher de la pouge، مؤلف كتاب التصنيفات الاجتماعية Les sélections sociales، ويعتبر جورج مونتوندونGeorge montandon هو أول من استعمل مصطلح الإثنية الذي يعتبرها تجمعا طبيعيا يتضمن كل الخصائص الإنسانية، وميز بينها وبين

---

[5]– كليفوردغيرتز، تأويل الثقافات، مقالات مختارة، ترجمة د.محمد بدوي ومراجعة بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، سنة 2009 ص: 7.

[6]– أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية، الطبعة الجديدة للنشر: ص: 79.

[7]– سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، الكويت– دار سعاد الصباح 1992 ص: 92.

القومية، فيما عمل ليودوا غنير Lioydwagner على تطوير المصطلح سنة 81941إلا أنه غالبا ما يتم الخلط بين الهوية والثقافة والإثنية، على اعتبار أن كل هذه العناصر تتداخل وتشترك في مجموعة من الخصائص. فكيف تتشكل الهوية الثقافية؟ وبأي معنى تتحول إلى أداة لإنتاج وإعادة إنتاج الصراع الإثني هنا والآن؟

الهوية الثقافية أداة للصراع:

يعد منظور الصراع من المنظورات والمفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، خاصة وأن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراع بالأساس، فالمجتمع عبارة عن حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات والإثنيات والهويات، وبالتالي فمصدر الصراع يختلف ويتنوع، لكن الطابع المهيمن في تقديري وهو التمايز السلطوي والإثني، فهناك صراع خفي يمكن من خلاله أن نفهم التحولات والتغيرات التي تعصف بالمجتمع وفي كل المجالات، وفي هذا الصدد فقد شكل مفهوم "الهوية الثقافية" في هذا الراهن أحد المفاهيم الأكثر إلحاحا في الفكر العربي الحديث، وهو مفهوم عميق خلف ولايزال قلقا عظيما، فالصراع الدائر اليوم، وفي كثير من المجالات والمجتمعات والدول في أقطار العالم، هو صراع حول الهوية والثقافة والإثنية ابتداء، ثم يتطور وينمو ليصبح صراع من أجل الثروة أو القيم أو السلطة، فمن المعلوم أن مكونات الثقافة هي نفسها مقومات الهوية، وتتحدد الهوية في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بشعب ما، القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور، العادات والتقاليد والاعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها، وكذا التاريخ النضالي الذي ينسجه ذلك الشعب، وهنا يمكن للهوية الثقافية أن تصبح المصدر الأساسي للصراع إذا تم دحض قيمها أو احتقارها واستبدالها "فالهوية الثقافية تشكل مصدرا متناميا للصراعات الاجتماعية والدولية، فهي تشكل على المستويين الوطني والدولي واحدة من أهم الحاجات النفسية غير المادية، ويمكن أن تكون مصدا من مصادر الصراع المتزايد في داخل المجتمعات، وبين مجتمع وآخر فنحن نواجه صراعا جديا في القيم، ويوجد نوع من التحمل، ولكن لا يوجد تقبل صاف أو ترحيب مخلص بقيم الجنوب ذلك لأنه لا توجد جهود جادة لمحاولة فهمه"9، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المجتمع بطبيعته التركيبية يضم في كنفه مجموعة بشرية متعددة ومختلفة ومتنوعة من الإثنيات، وهو ما يعبر عنه علماء الاجتماع بالتنوع الثقافي، فما قد يبدو طبيعيا وعاديا في أحد المجتمعات على سبيل المثال، قد يكون مغايرا وغير عادي في مجتمعات أخرى، وهكذا يعتقد المنتمون إلى

---

[8] –CluicdoMoffu, Ethnicité en Afrique : L'implosion de la question nationale après la décolonisation, p2 sur : www.politiqueafricaine.com.

[9]– محمد السعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت–لبنان الطبعة الأولى 2006، ص: 82.

جماعة إثنية معينة أنهم أفضل من الجماعات الأخريات، الشيء الذي يوقظ النعرات الإثنية فينعكس آنا في أنماط السلوك ويؤثر في العلاقات الاجتماعية.

وهكذا "تعمل الخصائص المختلفة على تمييز الجماعات الإثنية إحداها عن الأخرى، ومن أبرز هذه السمات المميزة: اللغة أو التاريخ أو السلالة (سواء كانت حقيقية أو متخيلة)، والدين، وأساليب اللباس والزينة، والفوارق الإثنية وهي ما يجري تعلمه واكتسابه في سياق اجتماعي بصورة كلية، وليس ثمة جانب فطري أو غريزي في الخصائص الإثنية"[10]، فالإنسان يتعرض لتنشئته بطرق مختلفة وبأشكال جديدة، بتكوينه وقولبته وتلقينه المعتقدات العائلية والمذاهب والمواقف والليلقات واللغة، وهكذا تتسلل إلى جوائياته مشاعر انتمائية تشكل هويته الأصيلة، "فالمجتمع هو الذي يفرض عليه هويته من خلال الموقع الذي يحدده للفرد داخل النسيج الاجتماعي العام"[11]فيمكن اعتبار الهوية بمثابة "السمت" بتعبير بيير بورديو الذي من خلاله يتعامل الإنسان مع محيطه، فهو يظهر السكون والتعايش أحيانا رغم التعدد والاختلاف والتباين مع الآخرين، لكنه في مستوى آخر يضمر الصراع والحقد والكراهية والإنغلاق على ذاته وثقافته ولا يقبل غيرها، وفي هذا الصدد يمكن أن نتتبع ونفهم مع المفكر أمين معلوف أو اليات ومراحل تشكل مفهوم الهوية من خلال كتابه الشهير "الهويات القاتلة" فهو يقول: "بأن الهوية تترسخ بمجرد أن يقول المرء "أنا عربي"، "أنا فرنسي"، "أنا أسود"، "أنا صربي"، "أنا مسلم"، "أنا يهودي"، "أنا مسيحي"، والشخص الذي يستعرض انتماءاته المتعددة...يتهم على الفور برغبته في "تذويب" هويته داخل حساء عديم الشكل تمحى فيه كل الألوان"[12]. وبالتالي فالهوية حسب معلوف لا تتحدد نهائيا بل تكون وتتحول طوال حياة الانسان عبر مسارات تنشئته الاجتماعية فيتم ترميزه، فالهوية بهذا المعنى سيرورة وصيرورة تتحول وتتطور مع تطور الإنسان عبر الزمان، كما أنها تختلف من مجتمع لآخر من وطن لآخر من دولة إلى أخرى، فهناك ما يحتفظ به الإنسان ذاتا وهناك ما يشترك فيه مع الآخر والمحيط الكوني والوجودي، ويمكن لمقومات الهوية الثقافية لبلد ما أو جماعة ما أن تصبح أداة لتغذية الصراع، فقد يكون على سبيل المثال إلغاء للغة المعبرة عن هوية ما سببا في تأجيج الكثير من التوترات والصدمات بين المكونات الإثنية والدولة من جهة، وبين المكونات الإثنية بعضها البعض، وما ينطبق على اللغة كمقوم هوياتي ينطبق على بقية مقومات الهوية الثقافية، ففي مستوى آخر للقراءة يمكن للعادات والتقاليد والأعراف المعبرة عن أصالة جماعة

---

[10]– أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت سنة 2005، ص: 312.

[11]– محمد نور الدين أفاية، "الهوية والإختلاف"، إفريقيا الشرق–الدار البيضاء، ص: 16.

[12]– أمين معلوف، "الهويات القاتلة"، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 2004، ص: 32.

معينة، والتي قد تحل محلها عادات وتقاليد وأعراف لا علاقة لها بالهوية المحلية لتلك الجماعة وقد تختفي تلك الضغوطات، وعلى ما يقلل من أهميتها والعمل على احتقارها.

إن ما يحدث في عالم اليوم من صراعات وتوترات وهزات ورجاتهوياتية داخلية هو في الحقيقة محاولة للقضاء على خصائص معينة، وما يصحب ذلك من انتقال للقيم وتشويه للثقافة المحلية والوطنية، وطمس للعادات والتقاليد والأعراف، وقتل اللغات واللهجات المحلية، وضياع للمعنى الهوياتي، الشيء الذي يساعد بوتيرة سريعة في القضاء على الهوية الثقافية التي تميز جماعة من الجماعات أو شعبا من الشعوب، تلك الهوية التي تعتبر دافعا أساسيا لمقاومة ما يستهدف كيان تلك الجماعة أو ذلك الشعب، فالصراعات الإثنية اليوم قد تأخذ شكل أداة للقتل والصراع ليس من أجل "إعادة التوزيع العادل للثروات13"، وإنما من أجل الاعتراف الهوياتي بدرجة أكبر، وبذلك فقد يلجأ الإنسان إلى ارتكاب كل الجرائم وأبشعها، وكل الانتهاكات والإهانات حين يحس بتهديد هويته، فالآخر المختلف يتحول آنئذ إلى خصم طبقي. ولعل التحدي الأكبر الذي ينطرح وهو: كيف يمكن للذات أن تكون ذاتا وآخر في الوقت نفسه؟ وكيف تكون واحدة ومتعددة؟

الهوية الثقافية: من الأحادية إلى التعددية:

إن الهوية يمكن أن تختل وتنتفي بسببين رئيسيين: الأول وهو تضخم الذات وتمركزها على حساب الآخر وحينها يتحول هذا الخصم إلى خصم للذات، وأما الثاني فهو التضخم حول الموضوع أو الآخر بالشكل الذي تقصى به الذات بشكل نهائي فلا يكون لها أي معنى في سياق الكل أو المجموع الكوني، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا من ذوات متعددة، فإذا انتفت الذوات المتعددةحضرت ذات واحدة لها القدرة على الهيمنة والسيطرة والتسلط بالشكل الذي تلغي وتقصي به سائر الذاوات، فنصبح أمام هوية كونية آمرة زائفة أو هوية فردية وهمية وليست حقيقية، وبالتالي فكلما اتسعت دائرة الهوية كلما قل التمركز داخلها، وكلما ضاقت دائرة الهوية كلما كبرت حدة التمركز داخل هذه الهوية.وهكذا فالإنسان يحاول أن يخفي انتمائه الهوياتي حتى لا يكشف وينتظر ساعة الانتقام،فالإنسان عندما يعرف أن هويته ترتبط بهوية المجتمع الذي يوجد فيه، فإن هذا يجعله يتمسك ويرتبط بمجتمعه ويدافع عن هويته بكل الوسائل والآليات، إنه تمرد هوياتي حيث يصارع الانسان من أجل إعلان انتمائه في ظل وجود تراتبية في الانتماءات والتمايزات الاجتماعية وفي هذا الصددیقول أمين معلوف "وسواء اضطلع المرء بهذا الانتماء أم قام بإخفائه، وسواء تحفظ عن إعلانه أم جاهر به على الملأ، فهو يتماهى معه، وإذ ذاك يسيطر عليه هذا الانتماء المستهدف: اللون أو الدين أو اللغة أو الطبقة الاجتماعية...على الهوية بكاملها، ويولد تضامنا لدى الأشخاص الذين يتقاسمونه فيجتمعون ويتحركون ويشجع بعضهم بعضا، ويهاجمون

---

[13]– نادية التازي وآخرون، ترجمة قنيني عبد القادر، مفاهيم عالمية الهوية من أجل حوار بين الثقافات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، الطبعة الأولى 2005، ص: 143.

"الفريق الآخر"، ويصبح "تأكيد الهوية" بالضرورة فعلا شجاعا وعملا تحريريا"14. فالحياة البشرية تولد الاختلافات التي طالما تناحرت من خلالها في المغرب طوائف وإثنيات حفاظا على مواقعها ونصيبها من السلطة، بيد أنه لا يمكن لأي ذات أن تحقق ذاتها إلا إذا توفرت على خصائص مميزة لها (التاريخية والثقافية واللغوية والدينية والحضارية والاجتماعية)، كما أنه لا يمكن لهذه الذات أن تكتفي بكونها ذاتا إلا إذا تفاعلت مع سائر الذوات الأخرى، تستمد منها كما تمدها بما تحتاج من أمن وعيش وحرية وكرامة إنسانية، فهناك إذن ما يحتفظ به الإنسان ذاتا ويتميز به وهناك ما يشترك فيه مع الآخر ومع المحيط الكوني، فلا مناص ولا هروب من الاعتراف بسائر الهويات الاخرى والثقافات الأخرى في إطار المشترك الكوني والإنساني.وبالتالي فالخطاب الهوياتي ينبغي أن يكون منفتح النسق وإنساني متماهي مع الحقائق الكونية والوجودية، من أجل "هوية إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والعرقية واللغوية والثقافية، توجه قيم إنسانية عامة مثل الحرية والعدالة وافقت عليها الإنسانية على مدار التاريخ"15.

الاغتراب الهوياتي: من الواقعية إلى الافتراضية:

إن الهوية أصيلة في الوجود الإنساني، فهي تتحقق في أشكال عديدة سواء كانت منطوية أو منتشرة إلى الداخل أو الخارج، صحيح أن عالم اليوم تطور بشكل ملفت للانتباه، إلا أن التحولات القيمية والتكنولوجية التي عرفها العالم عموما والمجتمع المغربي بشكل خاص، والتي استحال فيها العالم إلى قرية صغيرة، أصبحنا أمام أشكال جديدة للهوية الثقافية فلم نعد نتحدث عن هوية مغربية أصيلة محافظة على إرثها التاريخي وحضارتها، وإنما أمام هويات زائفة فاقدة لمعناها ومبناها ومحتواها، أمام هوية خاوية بلا مضمون، أمام هوية ممنوعة من الصرفلأسباب متعددة، فشبابنا أصبح يلجأ إلى العنف والعنف المضاد لأنه فقد هويته وأصوله الحضارية، وبالتالي فأمام هذا الضياع الهوياتي عن طريق الإعلام الذي أصبح يعلن عن توحيد للهويات والثقافات،أصبح الإنسان يبحث عن هوية بديلة تعترف به وتقدره، أو هوية بديلة تتماهى مع رغباته وميولاته، وإذا تأملنا في حالة شبابنا المغربي وما آل إليه في التعبير عن هويته، فسنجد أنه لم يعد يقول "أنا مغربي" أو "أنا أمازيغي" أو "أنا صحراوي" وإنما أصبح المنطق الجديد وهو "رجاوي" أو "ودادي" أو "برصاوي" أو "ريالي"، إنه نوع من "إزدواجية الإنتماء"16، وكأننا أمام أشباح تتراقص في مسرح "العنكبوت العولمي" الذي اصطاد "هويات حضارية وتاريخية

14– أمين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي –بيروت– لبنان، الطبعة الأولى سنة 2005، ص: 38.

15– حسن حنفي، "الهوية" مفاهيم ثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 25 يناير 2012.

16– برهان غليون "الإثنية والقبلية ومستقبل الشعوب (البدائية) على الموقع:
www.altasamoh.net/article.asp/ld,510.p01

وثقافية وصارت بلا معنى وبلا روح، بالإضافة إلى تغير في الملبس والمأكل والطقوس والعادات والتقاليد، فالمتأمل في اللباس المغربي باعتباره معبرا عن الخصوصية المغربية لكل منطقة، سيجد أن هناك تغيرات وتغيرات في أشكاله وأصبحنا أمام أنماط وأشكال جديدة، فما كان مرفوضا في الثقافة التقليدية أصبح مطلوب اليوم، فعلى سبيل المثال كان الإنسان المغربي إذا لبس لباسا مثقوب، فإنه يعتبر فقيرا أو مجنونا أحيانا، لكن في الراهن المغربي أصبح "موضة" للتزيين والتنافسية في الأسواق، نفس الأمر بالنسبة لأطباقنا الغذائية فمفهوم "القاعدة" و"الصواب" باعتبارهما من صميم هويتنا المغربيةيكاد يغيب ولم يعد حاضرا في علاقاتنا وعاداتنا، وبالتالي يمكن القول أننا في زمن أفول للهوية الثقافية وصعود للهوية الآمرة الحاكمة التي تسمو وتلغي كل الهويات الأخرى، في زمن الاغتراب والاستيلاب بتعبير ماركس، فالإنسان أصبح مستلب الذات وفاقدا لبوصلة هويته وبالتالي فهو يعيش حالة من الضياع والفوضى الهوياتية، وهكذا يصير الصراع والنزاع هو العنوان الأبرز بين المجتمعات والأفراد والأجيال،يربك كل الحسابات فنصبح أمام عالم من الدمار والعنف والتعصب والتطرف الدينيوالعرقي والطائفي في شتى صوره وأشكاله، فتستيقظ النعرات الإثنية والقبلية وتتشكل الظاهرة، إنها ظاهرة جد معقدة ومتشعبة تنشأ في ظل قلق وموت للهوية، فهي تظهر في مستوى معين السكون والتعايش بين المجتمعات رغم التعدد والاختلاف والتباين، لكنها في مستوى آخر تضمر الصراع الدائر بين مختلف الحقول، فهي بمثابة جدران لا مرئية عصية على الفهم والتفسير، ومهمة السوسيولوجيا هي النفاذ إلى المضمر منها والمسكوت عنه من أجل كشف واكتشاف البنيات الأشد خفاء.

خاتمة:

لقد حولنا في هذه المقالة أن نرصد ملامح تشكل الهوية الثقافية، وذلك من خلال تتبع المفهوم في سياقه التاريخي لنصل إلى كيفية نشوء وظهور الظاهرة الإثنية وتتبع مساراتها، وقد خلصنا إلى أن الظاهرة الإثنية هي ظاهرة طبيعية تاريخية وقديمة قدم الإنسان، يتطلب تحليلها وفك شفراتها والسعي لفهمها وتفسيرها ضرورة الإحاطة بأبعادها المادية والنفسية والاجتماعية، إلى جانب ذلك فهي تعبر عن وجود جماعات إثنية وعرقية مختلفة ومتعددة، ذات هويات اجتماعية متنوعة داخل إقليم الدولة الواحدة. فالتناقض بين الهويات إذن، ليس أمرا حتميا، ولا يمكن تخيل أن هناك مجتمعا ما في العالم يعيش في حالة انتماء أحادي، ذلك أن تعدد دوائر الانتماء والهويات المختلفة هو أمر إنساني كوني، ولو أنه تستطيع في ظرف معين هوية ما الانتصار على سائر الهويات الأخرى. فنحن في حاجة اليوم إلى أنموذج هوياتي يستوعب ويتسع للهويات المختلفة،ينتصر "للنحن" بدل الانتصار "للأنا"، يعترف بالآخر المختلف بالرغم من التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات من أجل بناء والحفاظ على المشترك الإنساني أولا وأخيرا.فإلى أي حد نستطيع تحقيق ذلك؟ أفما آن الأوان للخروج من

الصراعات الهوياتية التي حولت العالم إلى حالة من الفوضى والدمار الإثني؟ أي دور للفاعلين المحليين والنخبة المثقفة في التقليص من حدة هذه النزاعات التي تهدد أمن واستقرار المجتمع.

الـــمراجـــع:

1. مراد وهبة: "المعجم الفلسفي"، دار قباء للطباعة والنشر، مصر–القاهرة سنة 1988.
2. جميل صليبا، "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، سنة 1973، ج 2.
3. حسن حنفي، "الهوية" مفاهيم ثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 25 يناير 2012
4. أمين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي –بيروت– لبنان، الطبعة الأولى سنة 2005.
5. أمين معلوف، الهوية مفهوم في طور التشكيل.
6. نادية التازي وآخرون، ترجمة قنيني عبد القادر، مفاهيم عالمية الهوية من أجل حوار بين الثقافات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، الطبعة الأولى 2005.
7. محمد السعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت–لبنان الطبعة الأولى 2006.
8. أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت سنة 2005.
9. كليفوردغيرتز، تأويل الثقافات، مقالات مختارة، ترجمة د.محمد بدوي ومراجعة بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، سنة 2009.
10. أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية، الطبعة الجديدة للنشر.
11. سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، الكويت– دار سعاد الصباح 1992.

الهوية الافتراضية والعلاقات الاجتماعية بين الأبعاد والآثار – الفايسبوك أنموذجا-

" دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة البليدة2 لونيسي علي "

ط.د. صادق طرافي .جامعة البليدة2

ط.د. كريمة الربيعي. جامعة البليدة2

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الفايسبوك على العلاقات الاجتماعية لدى الطالب الجامعي، وذلك من خلال مناقشة مفهوم الهوية الافتراضية، والكشف عن الدوافع الاجتماعية التي تكمن وراء استخدام الطلبة لهويات افتراضية في الفايسبوك، وانعكاسات ذلك على العلاقات الاجتماعية بين أفراد العينة في المجتمع، ولأجل تحقيق هذه الأهداف تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدامنا لأداة الاستبيان وتم تطبيق الأداة على عينة من طلبة جامعة لونيسي علي بالبليدة حيث بلغ عددها 120 (68طالب و52طالبة) تم اختيارهم بطريقة قصدية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الافتراضية، المجتمع الافتراضي، الطالب الجامعي، العلاقات الاجتماعية، الفايسبوك.

Abstract:

This study aimed to reveal the impact of Facebook on the social relations of the university student, by discussing the concept of virtual identity, and revealing the social motivations that lie behind students using virtual identities in Facebook, and the implications of this on social relations between the members of the sample in society, and in order to achieve These goals were based on the descriptive analytical method, with our use of the questionnaire tool and the tool was applied to a sample of students from Lounissi Ali University in Blida, where the number of 120 (68 Male students and 52 Female students) was chosen intentionally.

Keywords: Virtual identity, virtual community, university student, social relations, Facebook.

مقدمة:

تعد الإنترنت أحدث التقنيات الاتصالية التي عرفها العالم خلال العقدين الماضيين، حيث استطاعت الشبكة بما تمتلكه من سمات اتصالية وتقنية متميزة أن تقلب المفاهيم المكانية والزمانية للإنتاج والتطبيقات الإعلامية في العالم، حيث سمحت من خلالها لمستخدميها الاختيار بحرية ما يريدون من خدمات اتصالية تتلاءم وحاجاتهم وتحقق إشباعاتهم.

الأمر الذي سمح لمختلف شرائح المجتمع وبالأخص الطلبة الجامعيين الانفتاح معرفيا أكثر نتيجة استخدام هذه الثورة التكنولوجية وخاصة عن طريق استخدام مختلف المواقع الافتراضية، التي أحدثت ضجة كبيرة منذ ظهورها على شبكة الأنترنت وتزايد مستخدميها باستمرار نتيجة الخدمات التي توفرها لهم، مما دعا الكثير من العلماء والباحثين إلى التخوف من نتائج استخدامها وانتشارها خاصة على هوية الأفراد.

حيث أصبح مصطلح الهوية موضوعا متداولا، حيث كانت الهوية عميقة تشمل كل ما يجعل من الفرد والمجتمع شخصية قائمة الذات وعلى قدر كبير من التميز، فبالرغم من أن الانترنت أداة متطورة تقدم خدمات لكل الفئات خاصة الطلبة الجامعيين، إلا أنها أحدثت انقلابا جذريا في المفاهيم والممارسات النفسية والاجتماعية للطلبة، لما توفره من سهولة وبساطة وخدمات تسمح بتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء عبر مختلف المواقع الافتراضية ومن بين أكثر المواقع انتشارا نجد الفايسبوك الذي يعتبر إحدى وسائل الاتصال الحديثة التي ساعدت على ربط العديد من الناس مهما اختلفت مواقعهم وأماكنهم وأعمالهم، ما جعله يستقطب بشكل لم يسبق له مثيل العديد من الناس على اختلاف أعمارهم، جنسياتهم، ثقافتهم وعقائدهم، فخلفت بذلك شكلا جديدا من أشكال التواصل الاجتماعي، فبمجرد إدخال اسمك ،تاريخ ميلادك، بريدك الالكتروني، يمكنك ان تكون مظهرا تتواصل من خلاله مع الآخرين ضمن شبكات اجتماعية يُمَكن من تكوين صداقات أو تبادل معلومات ولمعرفة مدى تأثير استخدام الشباب لمختلف المواقع الافتراضية على هويتهم مما سبق ذكره نسعى من خلال بحثنا هذا إلى دراسة موضوع الهوية الافتراضية في الفايسبوك.

1- إشكالية الدراسة:

فرضت التقنيات الجديدة أسلوب حياة جديدة، كذلك غيرت هذه المستجدات من عناصر الهوية لدى الفرد والمجتمع خاصة في هذه الحقبة التاريخية عن تلك العناصر للهوية في حقبة ما قبل الطفرة والتقدم في الاتصالات، حيث مع ظهور الانترنت وانتشار استخدامها في كل المعمورة، ظهر نوع جديد من الجماعات والمجتمعات الإنسانية والتي أصطلح على تسميتها ب: المجتمعات الافتراضية أو الرقمية، وتتشابه هذه المجتمعات مع المجتمعات الواقعية في وجود الأفراد والتفاعل بينهم وتقاسمهم الروابط والمشاعر والزمان إلا أنه في المجتمعات الافتراضية يغيب عنصر المكان، فالمكان لم تعد له أهمية، وتكنولوجيا الاتصال عن بعد

امتصت كل أراضي العالم (المكان الحقيقي) وقلصت العالم إلى نقطة تقاطع هي الزمن الحقيقي ومن هنا تنبع فكرة ماكلوهان " القرية العالمية " المتولدة عن زوال المكان واختصار الزمن.[1] ويرى باحثون آخرون كذلك أن المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويته محل استكشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقعي، حتى أن " بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم "ورشات الهوية Identity Work "حيث يستطيع الفرد اكتشاف إمكاناته وقدراته المختلفة. [2] ومن هذا المنطلق تسعى دراستنا إلى تناول موضوع شائك ذا أبعاد متعددة لم تبلور العلوم الاجتماعية بعد حدوده وخصائصه إلا وهو "المجتمع الافتراضي والهوية الافتراضية" الذي بدأ يُشكل واقعا لا واقع له سوى ما تنسجه الثقافة الرقمية بتقنياتها من روابط تعقدت فيها العلاقات الاجتماعية التقليدية لتبرز روابط اجتماعية افتراضية فضاؤها الشاشة وحدودها الصورة، خاصة في موقع الفايسبوك الذي أضحى اليوم يضم ما يفوق 2.4 مليار مستخدم في العالم نشط شهريا، هذا وقد كشف موقع ANDROID– DZ بأن عدد المتصلين بالفايسبوك في الجزائر شهريا يراوح عددهم بين15 و20 مليون مستخدم نشط شهريا، وأشارت ذات الإحصائية أن هناك 19مليون جزائري مسجل على الفايسبوك في ديسمبر 2018 [3]. وعليه نطرح الإشكالية التالية ما طبيعة الهوية الافتراضية التي يظهر بها الطلبة عند استخدامهم للفايسبوك؟

ومنه تنبثق عن هذه الاشكالية التساؤلات الآتية:

– ما هي ملامح الهوية التي يظهر بها الطلبة عند استخدامهم للفيسبوك؟

– هل تعتبر الهوية الافتراضية عند الطلبة المبحوثين انعكاسا للهوية الحقيقية؟

– هل يمكن أن تُوثر الشبكات الاجتماعية في الفايسبوك أشكالا جديدة من العلاقة مع الآخرين، تختلف هذه العلاقة عن التي موجودة في أنساق الأسرة والمدرسة والشارع؟

– إلى أي حد يمكن لهذه العلاقات الافتراضية الجديدة أن تلبي حاجيات الطلبة خاصة أنهم يسعون لسبب أو آخر التملط من كافة أشكال القيود والسلطة التقليدية؟

2– أهمية الدراسة:

تعتبر الدراسة التي نحن بصدد معالجتها والمعنونة ب "الهوية الافتراضية والعلاقات الاجتماعية بين الأبعاد والآثار" ذات أهمية كبيرة، وذلك لكونها تسعى للكشف عن مختلف العوامل التي تقف وراء استعارة المبحوثين لهويات افتراضية يظهرون بها في الفايسبوك على غرار هوياتهم الحقيقية، كما تظهر أهمية الدراسة من خلال أنها تبحث في موضوع الهوية الافتراضية في ظل الاستخدام الواسع للفيسبوك، كذلك يستمد هذا الموضوع أهميته من طبيعة فئة الطلبة داخل المجتمع ودورها، فهذه الفئة تعدّ طاقة بشرية مهمة ومؤثرة في كيان

المجتمع. ونجد أهمية الدراسة من الأهمية التي تكتسبها مسألة الهوية وإعادة النظر في مكوناتها ودراسة مختلف أبعادها خاصة في عصرنا هذا الذي تطبعه سمتا العولمة والرقمية.

3- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى:

- الوصول إلى نتائج تتضمن كيفية استخدام الهوية الافتراضية من طرف مستخدمي الفايسبوك من الطلبة الجامعيين.
- الكشف عن غايات استخدام الطلبة للهوية الافتراضية .
- الكشف عن بعض ملامح الهوية الافتراضية وأبعاد التفاعل الرقمي.
- التعرف والتعريف بالمجتمع الافتراضي والهوية الافتراضية.

4- فرضيات الدراسة:

- تتعدد ملامح وسمات الهوية الافتراضية لدى الطلبة عبر الفايسبوك.
- تُؤثر الشبكات الاجتماعية في الفايسبوك على علاقة الطلبة مع أفراد المجتمع، تختلف هذه العلاقة عن التي موجودة في أنساق الأسرة والمدرسة والشارع.

5- مصطلحات الدراسة:

5-1- الهوية:

يعرفها ميلر MILER: على أنها نمط من الصفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها، والتي تُظهر الشخص وتُعَرفه وتحدده لنفسه وللآخرين، ويقسم ميلر الهوية إلى شقين: الهوية الذاتية التي تشير إلى الشخص كما يتصوره الآخرين والهوية الموضوعية العامة التي تشير إلى الشخص كما يراه الآخرون.[4]

- **تعريف ابن رشد للهوية:** "يرى أن الهوية تقال بالترادف عن المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان.

- **تعريف أليكس ميكشيلي للهوية:** " إن الهوية منظومة متكاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية والاجتماعية، تنطوي على نسق المعلومات أو العمليات المعرفية أو التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، فهي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في وحدة العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل من الشخص يتمايز عن سواه ويشعر بوحدته الذاتية" [5]

أما إجرائيا: هي كل شيء مشترك بين أفراد مجموعة محددة، أو شريحة اجتماعية تُساهم في بناء محيط معين، ويتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقا للهوية الخاصة بهم.

5-2- الهوية الافتراضية:

هي الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة عبى الأنترنت، وهي هوية يسعى الفرد غالبا من خلالها إلى التلاعب بهويته بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة هي هويته الفعلية. حيث تسعى الهوية الافتراضية غالبا لتحقيق رغبات وتطلعات أقضتها الحياة الفعلية ومنعتها من التحقق. [6]

- كما تعرف أيضا على أنها هي مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها. [7]

التعريف الإجرائي للهوية الافتراضية: هي الهوية التي تكون للفرد في العالم الافتراضي، والتي يستتر خلفها تبعا لعدة عوامل ومسببات تختلف باختلاف شخصية كل مستخدم.

5-3- الفايسبوك:

سمي بهذا الاسم على غرار ما كان يسمى بـ"كتب الوجوه" التي كانت تطبع وتوزع على الطلاب بهدف إتاحة الفرصة لهم للتعارف والتواصل مع بعضهم البعض، خاصة بعد الانتهاء من الدراسة والتخرج حيث يتفرق الطلاب في شتى الأنحاء. [8]

إجرائيا: الفايسبوك من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرها استعمالا من قبل الطلبة حيث يستطيع أغلبهم من خلاله تكوين علاقات وصداقات وتبادل المعلومات، ويشكل الطلبة على موقع الفايسبوك مجتمعا افتراضيا أكثر سهولة وراحة من المجتمعات الحقيقية وذلك باختيارهم مع من يريدون التواصل من الأصدقاء، كما يقومون بإعداد نبذة شخصية عن حياتهم تكون بمثابة هوية تخصهم مع استعمال أسماء حقيقية أو مستعارة.

5-4- المجتمع الافتراضي:

- **تعريف سيرج بروكس:** "بأّنه أفراد يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار ...، والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون نفس الأذواق، القيم، الاهتمامات، ولهم أهداف مشتركة". [9]

- **تعريف "راينغولد" المجتمعات الافتراضية:** "هي تجمعات اجتماعية حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا لوقت كاف من الزمن Net تنشأ من الشبكة بمشاعر إنسانية كافية لتشيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبري"Cyberspace. [10]

أما اجرائيا: المجتمع الافتراضي عبارة عن تجمعات تظهر عبر شبكة الأنترنت تشكلت في ضوء ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتواصلون فيما عن طريق بينهم ويشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي.

5-5- الطالب الجامعي:

هو فرد يسمح له مستواه العلمي بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة وفقا لتخصص يُخول له الحصول على الشهادة إذ أن للطالب الحق في اختيار التخصص الذي يتلاءم وذوقه ويتماشى وميله. [11]

- ويعرف كذلك على أنه فرد ينتمي لمكان تعليمي معين، مثل الجامعة، أو المعهد والمركز، وينتمي لها من أجل الحصول على العلم وامتلاك شهادة معترف بها من ذلك المكان حتّى يستطيع ممارسة حياته العملية فيما بعد تبعاً للشهادة التي حصل عليها.

التعريف الإجرائي للطالب الجامعي: في دراستنا هذه هو ذلك الفرد الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة ويدرس في جامعة البليدة 2 ولديه حساب فيسبوك في مواقع التواصل الاجتماعي وعدديا يُمثل الطالب الجامعي النسبة العالية في المؤسسات الجامعية.

5-6- العلاقات الاجتماعية:

أي صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر أو بين فرد وجماعة، وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة وقد تكون فورية أو آجلة. [12]

وهي سلوك متواتر متوقع يحدث بين شخصين أو أكثر، فيؤثر أحدهما في الأخر ويتأثر به. [13]

التعريف الإجرائي للعلاقات الاجتماعية: في دراستنا نعرفها على أنها الصلات والروابط والعلاقات التي تنشأ بين الطلبة على أساس التفاعل الاجتماعي من خلال حساب الفايسبوك.

6- الجانب المنهجي للدراسة:

6-1- منهج الدراسة:

هو مجموعة من القواعد والإجراءات والأساليب التي تجعل العقل يصل إلى معرفة حقيقة الأشياء التي يستطيع الوصول إليها دون أن يبذل مجهودات غير نافعة. وقد يبني الفرد ويبتكر قبل أن يفكر في الأسس والمناهج التي صمم عليها هذا البناء أو هذا الابتكار، وعندما تنجح محاولاته يبدأ البعض ملاحظة واكتشاف الأسس التي أدت إلى نجاح هذه الأعمال ثم تستخدم هذه الأسس المكتشفة فيما بعد لتصميم وبناء أعمال أفضل. [14]

استخدمنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات والأسباب التي تدفع بالطلبة لاستخدام هويات افتراضية على موقع الفايسبوك وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية، مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا علميا، وبعد الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات يأتي دور التحليل والتفسير من أجل الوصول إلى النتائج، فبفضل المنهج الوصفي التحليلي نستطيع وصف الظاهرة وتحليلها، ونسعى في

بحثنا هذا وصف أبعاد الهوية الافتراضية وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية والسعي للحصول على تفسيرات علمية.

6-2- أداة جمع البيانات:

بعد أن اخترنا المنهج المستخدم في الدراسة، وهو المنهج الوصفي التحليلي نأتي إلى ذكر الخطوة التي بعدها وهي أدوات وتقنيات جمع البيانات المستخدمة في هذا المنهج، والتي يجمع بها الباحث بياناته ويتحقق من فرضياته، والأداة المستخدمة والمنتهجة في موضوع دراستنا هذه هي الاستبيان.

الاستبيان: بمفهومه العام هو قائمة تتضمن مجموعة من الأسئلة معدة بدقة ترسل إلى عدد كبير من أفراد المجتمع الذين يكونون العينة الخاصة بالبحث، ويعرف أحيانا بأنه صحيفة تحوي مجموعة من الأسئلة التي يرى الباحث أن إجابتها تفي بما يتطلبه موضوع بحثه من بيانات، وقد ترسل بالبريد إلى الأفراد الذين يتم اختيارهم على أسس علمية وإحصائية يجيبون عليها ويعيدونها بالبريد، ويعتبر الاستبيان من أهم وأدق طرق البحث وجمع البيانات في البحوث الوصفية، وهو يشير إلى الوسيلة التي تستخدم للحصول على أجوبة لأسئلة معينة فيشكل استمارة يجيب عليها المبحوث بنفسه، والاستبيان في أبسط صورة له هو عبارة عن عدد من الأسئلة المحددة يعرض على عينة من الأفراد ويطلب إليهم الإجابة عنها كتابة فلا يتطلب الأمر شرحا شفويا مباشرا أو تفسيرا من الباحث وتكتب الأسئلة أو تطبع على ما يسمى استمارة الاستبيان. [15]

إجرائيا: الاستبيان هو مجموعة من الأسئلة التي يطرحها الباحث على المبحوثين وفق توقعاته للموضوع المدروس، لأن أسئلة الاستبيان ترتبط بالفرضيات الموضوعة في الدراسة والتي ترتبط وتخدم أهداف البحث.

وفي دراستنا هذه قمنا بتقسيم الاستبيان إلى ثلاثة محاور وهي: المحور الأول يتعلق بالبيانات الشخصية والمحور الثاني يتعلق بالفرضية الاولى: تتعدد ملامح وسمات الهوية الافتراضية لدى الطلبة عبر الفايسبوك. أما المحور الثالث يتعلق بالفرضية الثانية القائلة: تُؤثر الشبكات الاجتماعية في الفايسبوك على علاقة الطلبة مع أفراد المجتمع، تختلف هذه العلاقة عن التي موجودة في أنساق الأسرة والمدرسة والشارع.

صدق المحكمين: حيث بلغ عددهم أربع أساتذة من جامعة البليدة2

6-3- مجتمع البحث وعينة الدراسة:

* **مجتمع البحث:** مجتمع بحثنا هو كل طلبة وطالبات جامعة البليدة 2 لونيسي علي بمختلف التخصصات.

* **عينة الدراسة وطريقة اختيارها:**

تعد مرحلة تحديد عينة البحث وطريقة اختيارها من أهم مراحل البحث الميداني التطبيقي، خاصة إذا كان مجتمع البحث كبيرا مثلما هو عليه الحال في موضوعنا، حيث يتمثل هذا المجتمع في طلبة جامعة البليدة2.

وفي دراستنا هاته هدفنا إلى التعرف على خفايا وأبعاد استعمال الطلبة للهوية الافتراضية وانعكاسات ذلك على العلاقات الاجتماعية، ونظرا لصعوبة حصر جميع مفردات مجتمع البحث، فقد تم اختيار عينة قصدية، والتي تُعرف على أنها الطريقة التي يقوم الباحث فيها باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية، وبالتالي عينة دراستنا هي عينة قصدية ممثلة في مجموعة من طلبة جامعة البليدة2، حيث قمنا شخصيا باختيار المفردات الممثلة لمجتمع البحث تمثيلا سليما، وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث أنه لا يُمثل المجتمع الأصلي للدراسة.

وعليه اخترنا عينة قصدية قوامها 120 طالب وطالبة ممن يملكون حساب على موقع فيسبوك وتم اختيار هذا النوع من العينة، نظرا لتوفرها على الخصائص المراد دراستها في أولئك الطلبة.

6-4- حدود الدراسة:

***المجال المكاني:** أجرينا الدراسة بجامعة البليدة2 لونيسي علي.

***المجال البشري:** أجرينا الدراسة على عينة من طلبة جامعة البليدة2.

* **المجال الزمني:** استغرقت الدراسة شهري جانفي وفيفري وبداية مارس من السنة الجارية 2020.

7- الجانب الميداني:

7-1- نتائج الدراسة:

***المحور الأول: البيانات الشخصية**

جدول (1) يمثل خصائص أفراد العينة

الخصائص		التكرار	النسبة المئوية	المجموع
الجنس	ذكور	68	%56.70	120
	إناث	52	%43.30	
الفئات العمرية	22-18	22	%18.33	120
	26-22	65	%54.17	
	أكثر من 26	33	%27.50	
التخصصات الدراسية	العلوم الإنسانية والاجتماعية	49	%40.83	120
	العلوم الاقتصادية	31	%25.83	
	آداب ولغات	23	%19.17	
	حقوق وعلوم سياسية	17	%14.17	

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد عينة البحث حسب الجنس، والسن، والتخصص الدراسي، حيث نجد ما نسبته 56.70% ذكور ممثلة في 68 طالب، بينما تُقدر نسبة الإناث بـ 43.30% ممثلة في 52 طالبة، كما

نلاحظ أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلا هي الفئة [22-26] سنة مقدرة بـ54.17% ممثلة بـ 65 طالب وطالبة، ويتضح من الجدول أيضا أن أفراد العينة من مختلف الكليات الموجودة على مستوى جامعة البليدة2، وهذا ما يسمح بتعدد واختلاف الإجابات والآراء بين الطلبة حسب جنسهم وأعمارهم وتخصصاتهم.

المحور الثاني: يوضح ملامح وسمات الهوية الافتراضية عبر الفايسبوك

جدول (2) يوضح الاسم الذي اختاره المبحوثين لاستخدام موقع الفايسبوك

طبيعة الاسم	التكرار	النسبة المئوية
اسم حقيقي	31	%25.83
اسم مستعار	55	%45.84
مركب من حقيقي ومستعار في نفس الوقت	34	%28.33
المجموع	**120**	**%100**

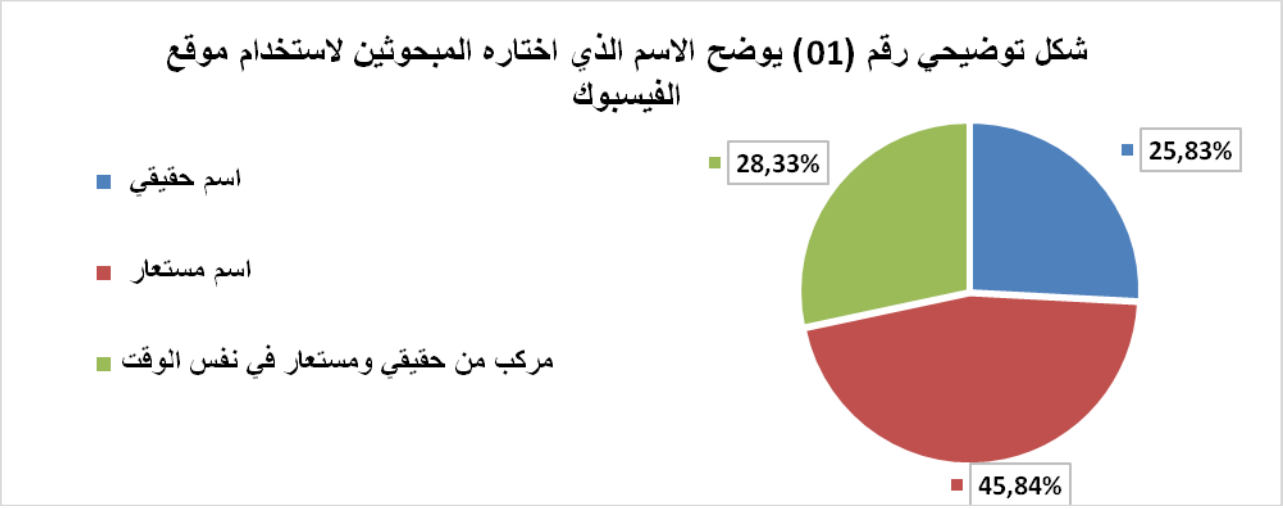

من خلال الجدول (2) نلاحظ أن أعلى نسبة من المبحوثين اختاروا أسماء مستعارة في موقع الفايسبوك بنسبة تقدر بـ 45.84%، في حين أن نسبة الذين يدخلون للفيسبوك بأسماء مركبة حقيقية ومستعارة في نفس الوقت هي 28.33%، بينما نجد ما نسبته 25.83% من الطلبة يستعملون أسماءهم الحقيقية في موقع الفايسبوك.

جدول (3) يوضح سبب اختيار الطلبة المبحوثين أسماء مستعارة في الفايسبوك

السبب	التكرار	النسبة المئوية
الرغبة في تقمص شخصية أخرى	5	%5.61
الرغبة في التصرف بكل حرية	46	%51.69
حتى لا يعرف الآخرون هويتك الحقيقية	34	%38.20
لتكوين علاقات غرامية	4	%4.5
المجموع	89	%100

شكل توضيحي رقم (02) يوضح سبب اختيار الطلبة المبحوثين أسماء مستعارة في الفيسبوك

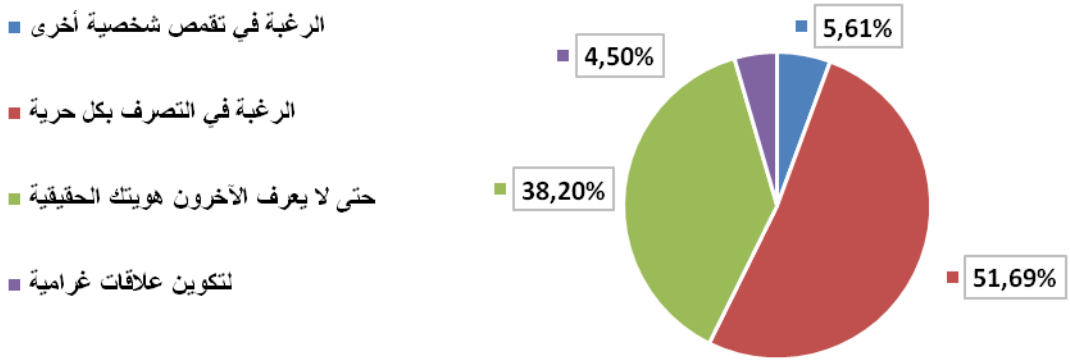

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أن سبب اختيار المبحوثين لأسماء مستعارة في الفايسبوك يعود إلى رغبتهم في التصرف بكل حرية وهذا بنسبة 51.69%، تليها نسبة 38.20% تمثل إجابة المبحوثين حتى لا يعرف الآخرون هويتهم الحقيقية، ثم أجاب ما نسبته 5.61% أن سبب استعمال أسماء مستعارة في الفايسبوك يعود إلى الرغبة في تقمص شخصية أخرى، وأخيرا أجاب 4 طلبة بأن الاسم المستعار سببه السعي لتكوين علاقات غرامية مع الجنس الآخر وهذا بنسبة 4.5%.

الجدول (4) يبين كون المبحوث مرتاحا في المجتمع الافتراضي في الفايسبوك أكثر منه في المجتمع الحقيقي

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	104	%86.67
لا	16	%13.33
المجموع	120	%100

شكل توضيحي رقم (03) يبين كون المبحوث مرتاحا في المجتمع الافتراضي في الفيسبوك أكثر منه في المجتمع الحقيقي

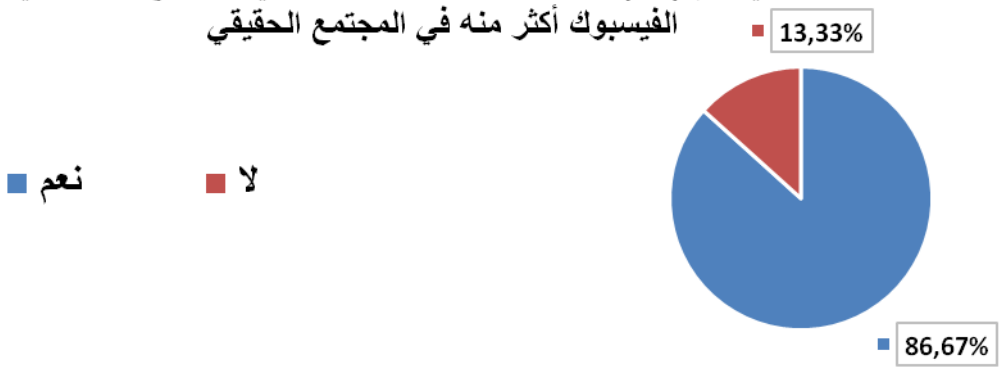

يتضح لنا من خلال الجدول أن غالبية الطلبة أفراد العينة يجدون راحتهم في المجتمع الافتراضي في الفايسبوك أكثر من المجتمع الحقيقي وهذا بنسبة تقدر بـ86.67%، في حين نسبة 13.33% من المبحوثين يجدون راحتهم أكثر في المجتمع الحقيقي.

الجدول (5) يوضح طبيعة الصورة المستخدمة من قبل المبحوثين

طبيعة الصورة	التكرار	النسبة
صورة حقيقية	32	%26.67
صورة مستعارة	88	%73.33
المجموع	**120**	**%100**

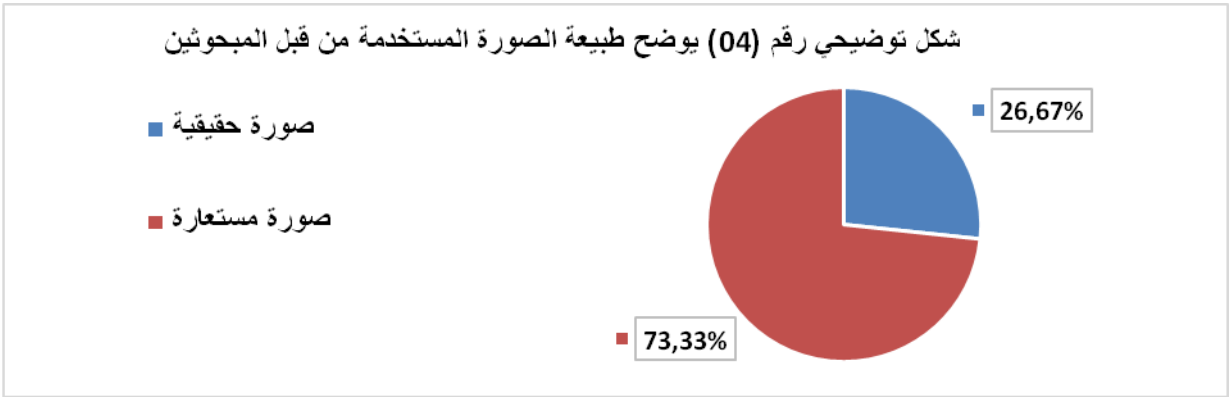

من خلال معطيات الجدول يتضح أن أغلب الطلبة المبحوثين يستخدمون صورا مستعارة على الفايسبوك وهذا بنسبة 73.33%، في حين نجد 26.67% من المبحوثين يضعون صورهم الحقيقية على البروفايل.

المحور الثالث: تُؤثر الشبكات الاجتماعية في الفايسبوك على العلاقة مع أفراد المجتمع، تختلف هذه العلاقة عن التي موجودة في أنساق الأسرة والمدرسة والشارع

الجدول (6) يوضح نوعية الأصدقاء في المجتمع الافتراضي

نوعية الأصدقاء في المجتمع الافتراضي	التكرار	النسبة
أصدقاء حقيقيين في الواقع وأتفاعل معهم	19	%15.84
أصدقاء حقيقيين ولا أتفاعل معهم	15	%12.5
أصدقاء افتراضيين وأتفاعل معهم	37	%30.83
أصدقاء افتراضيين ولا أتفاعل معهم	17	%14.16
أصدقاء افتراضيين وأتفاعل معهم بحذر	32	%26.67
المجموع	**120**	**%100**

شكل توضيحي رقم (05) يوضح نوعية الأصدقاء في المجتمع الافتراضي

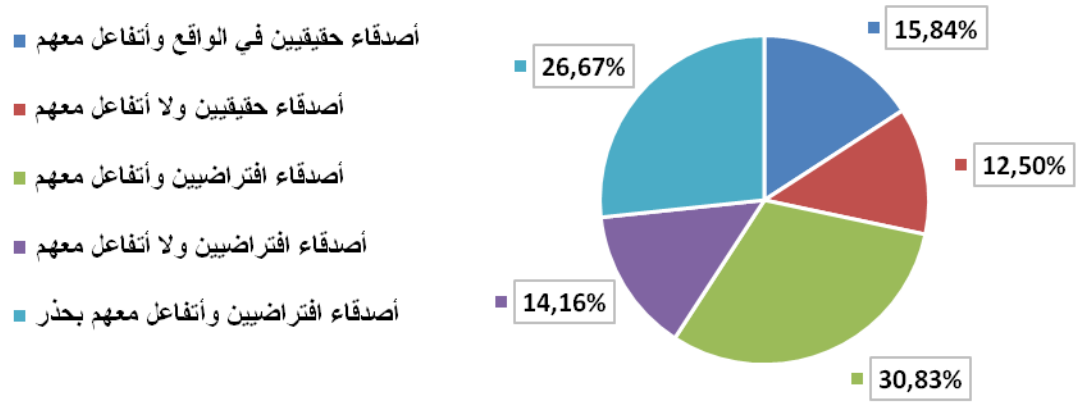

نلاحظ من خلال إجابات المبحوثين أن غالبية الأصدقاء الذين يتفاعلون معهم هم أصدقاء افتراضيين تعرفوا عليهم عبر الفايسبوك وهذا بنسبة 30.83%، تليها نوعية الأصدقاء الافتراضيين والذين يتفاعلون معهم بحذر بنسبة قُدرت ب 26.67%، تأتي بعدها نوعية الأصدقاء الحقيقيين في الواقع والذين يتفاعلون معهم وهذا ب 15.84%.

الجدول (7) يمثل ما إذا يشعر المبحوثين بوجود المجتمع الحقيقي أثناء التفاعل مع المجتمع الافتراضي

وجود المجتمع الحقيقي من عدمه	التكرار	النسبة
نعم أشعر بوجود المجتمع الحقيقي في الفايسبوك	40	%33.33
لا أشعر بوجود المجتمع الحقيقي في الفايسبوك	80	%66.67
المجموع	**120**	**%100**

شكل توضيحي رقم (06) يمثل ما إذا يشعر المبحوثين بوجود المجتمع الحقيقي أثناء التفاعل مع المجتمع الافتراضي

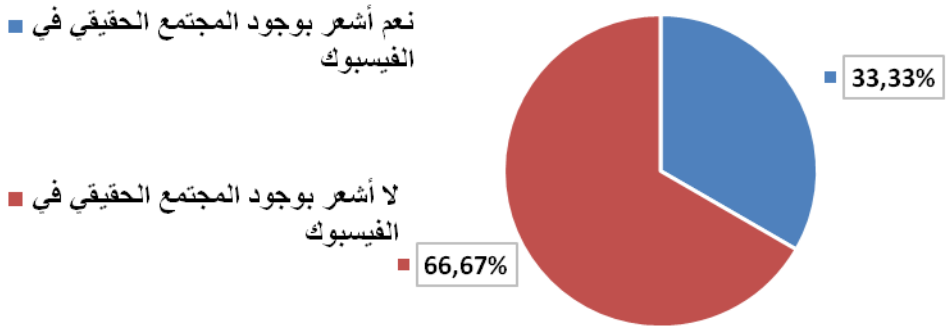

نلاحظ من خلال إجابات المبحوثين أن غالبيتهم لا يشعرون بوجود المجتمع الحقيقي أثناء التفاعل مع المجتمع الافتراضي بر الفايسبوك وهذا بنسبة تقدر ب 66.67%، بينما أجاب ما نسبته 33.33% بأنهم يشعرون بوجود مجتمع حقيقي أثناء تفاعلهم مع المجتمع الافتراضي في الفايسبوك.

الجدول (8) يوضح اختلاف العلاقات الموجودة في الفايسبوك عن العلاقات المعهودة في أنساق المجتمع (مؤسسات التنشئة الاجتماعية: الأسرة، المدرسة..)

الاختلاف	التكرار	النسبة
تختلف العلاقات	102	%85
لا تختلف العلاقات	18	%15
المجموع	**120**	**%100**

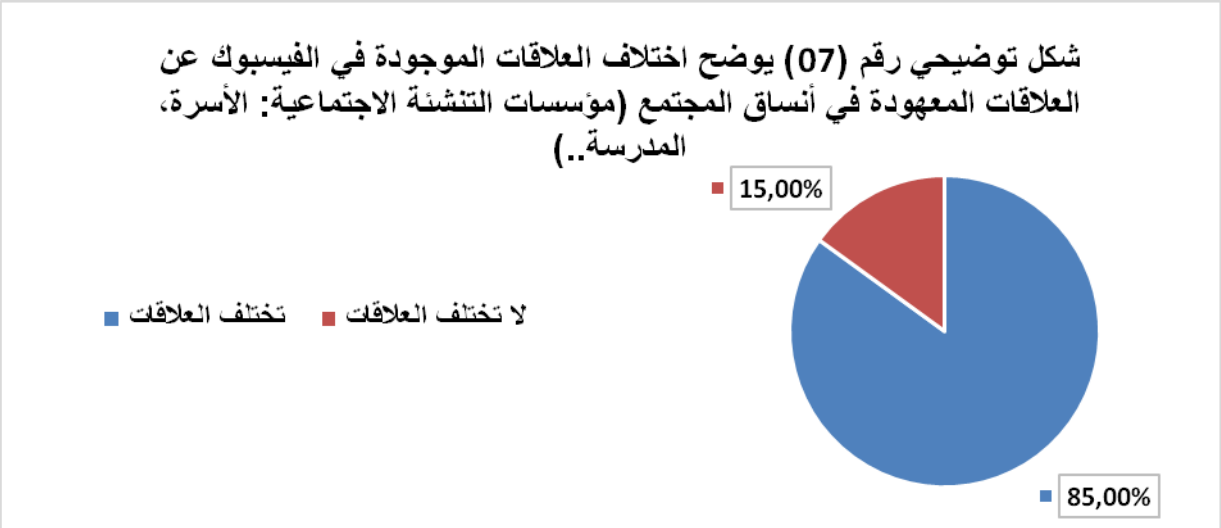

من خلال إجابات المبحوثين نلاحظ أن 102 مبحوث من أصل 120 يرون أن العلاقات الموجودة على موقع الفايسبوك تختلف عن تلك الموجودة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهذا بنسبة 85%، بينما نجد 18 مبحوث فقط من أجابوا أنها لا تختلف بنسبة مقدرة ب 15%.

الجدول (9) يوضح كيفية تأثير المجتمع الافتراضي عبر الفايسبوك على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع

تأثير الفايسبوك على العلاقات بين الأفراد في المجتمع	التكرار	النسبة
الشعور بالاغتراب عن أفراد الأسرة	33	%27.5
عدم القيام بالواجبات	22	%18.33
نقص التواصل بين أفراد المجتمع	40	%33.34
نفور الأفراد عن مدمن الفايسبوك	25	%20.83
المجموع	**120**	**%100**

شكل توضيحي رقم (08) يوضح كيفية تأثير المجتمع الافتراضي عبر الفيسبوك على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع

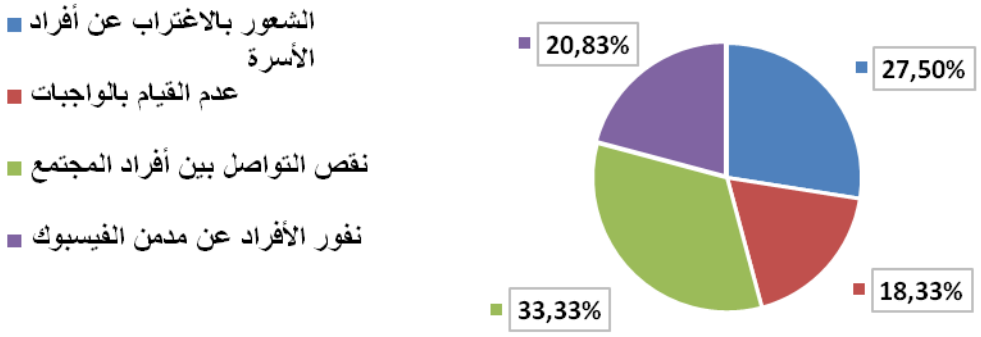

يتضح من خلال إجابات المبحوثين أن تأثير المجتمع الافتراضي من خلال موقع الفايسبوك على العلاقات بين أفراد المجتمع يتمثل في نقص التواصل بين أفراد المجتمع بنسبة 33.34%، تليها نسبة 27.5% ممن يرون أن التأثير يكون بشعورهم بالاغتراب عن أفراد الأسرة، ويكون التأثير متمثلا كذلك ب نفور أفراد المجتمع عن مدمن الفايسبوك وهذا بنسبة تقدر ب 20.83%، بينما أجاب 18.33% من المبحوثين أن تأثير الفايسبوك يكون عن طريق عدم قيامهم بالواجبات.

7-2- مناقشة النتائج بالفرضيات مع التحليل السوسيولوجي:

- **أولا: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: تتعدد ملامح وسمات الهوية الافتراضية لدى الطلبة عبر الفايسبوك**

1- أظهرت النتائج أن ما نسبته 45.84% من الطلبة المبحوثين يستعملون هويات افتراضية وأسماء مستعارة على الفايسبوك.

2- 51.69% من أفراد العينة أجابوا أن سبب اختيار المبحوثين لأسماء مستعارة في الفايسبوك يعود إلى رغبتهم في التصرف بكل حرية، تليها نسبة 38.20% التي تمثل سبب استعمال المبحوثين لهويات افتراضية وهذا حتى لا يتعرف الآخرون على هويتهم الحقيقية.

3- أسفرت النتائج كذلك أن 86.67% من المبحوثين يجدون راحتهم في المجتمع الافتراضي الموجود في الفايسبوك أكثر من المجتمع الحقيقي الواقعي.

4- أكدت النتائج أن أغلب الطلبة المبحوثين يستخدمون صورا مستعارة على بروفايل الفايسبوك وهذا بنسبة 73.33%.

نستنتج من النتائج السابقة أن دخول الطلبة في علاقات افتراضية عبر الفايسبوك بإخفاء الاسم والظهور بأسماء مزيفة ومستعارة، وكذا غيابه الفيزيقي وبعده الجغرافي كلها عوامل تدفع بالفرد إلى الكشف عن مكبوتاته مع تمتعه بالحرية، وبهذا يكون حرا في استخدام الاسم الذي يراه مناسبا، وهذا ما يسميه "علي محمد رحومة" بالقناع

الافتراضي الذي يصنع المستخدم من خلاله شخصية الكترونية افتراضية، تُجسد فكرة كونه شخصا رقميا وذلك عن طريق اسم مستعار.[16]

وعليه فإن الهوية الافتراضية التي ينشئها الطالب من خلال الفايسبوك يسعى من خلالها إلى إقناع المشتركين معه بهويته المزيفة والتلاعب بها من أجل أن يدفع المتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس الهوية المصطنعة وبالتالي تحقيق رغباته وإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية التي لا يستطيع تحقيقها على أرض الواقع. غير أن ربط علاقات الصداقة افتراضيا لأنه يكون أكثر حرية وأقل تقييدا، وهذا راجع إلى طبيعة الموقع في حد ذاته وخصائصه التي تتميز بالمرونة وسهولة الاستعمال.

- **ثانيا: النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: تُؤثر الشبكات الاجتماعية في الفايسبوك على العلاقة مع أفراد المجتمع، تختلف هذه العلاقة عن التي موجودة في أنساق الأسرة والمدرسة والشارع.**

1- أظهرت نتائج الاستبيان أن غالبية الأصدقاء الذين يتفاعلون معهم المبحوثين هم أصدقاء افتراضيين تعرفوا عليهم عبر الفايسبوك وهذا بنسبة 30.83% .

2- 66.67% تمثل نسبة الطلبة المبحوثين الذين لا يشعرون بوجود المجتمع الحقيقي أثناء التفاعل مع المجتمع الافتراضي الموجود في الفايسبوك.

3- أسفرت النتائج كذلك أن المبحوثين يرون أن العلاقات الموجودة على موقع الفايسبوك تختلف عن تلك الموجودة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهذا بنسبة 85%.

4- بينت النتائج أن تأثير المجتمع الافتراضي من خلال موقع الفايسبوك على العلاقات بين أفراد المجتمع يتمثل في نقص التواصل بين أفراد المجتمع بنسبة 33.34%، بعدها 27.5% ممن يرون أن التأثير يكون بشعورهم بالاغتراب عن أفراد الأسرة، تليها نسبة 20.83% من المبحوثين الذين يكون التأثير عليهم متمثلا في نفور أفراد المجتمع عنهم.

يمكن القول من خلال عرض النتائج المتوصل إليها من الاستبيان أنه يبدو جليا أن لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك تأثير على العلاقات الاجتماعية لدى أفراد العينة في المجتمع، حيث يكمن هذا التأثير كون الفايسبوك وسيلة للهروب من الواقع والتقليص من عملية تفاعل الفرد مع أسرته في العالم الواقعي، فهو بهذا يقضي على العلاقات الأسرية ويسبب العزلة الاجتماعية ويؤدي إل الخروج عن المعايير الدينية، كما يعد الإكثار من استعمال الفايسبوك مضيعة للوقت، فبمجرد دخول المستخدم للموقع حتى يبدأ بالتنقل من صفحة لأخرى ومن دردشة لأخرى ولا يدرك الساعات التي أضاعها دون أن يزيد أي فائدة له، وهذا ما يؤدي بالطلبة عن عزلهم عن واقعهم الأسري ومشاركتهم في المجتمع والتواصل مع الأفراد بشكل مباشر، وهذا ما أكدته إحدى الدراسات حيث أثبتت أن التواصل بشكل مباشر مع الأفراد وليس عبر الأنترنت يؤدي إلى تطوير المهارات التي

تساعد الأفراد في مجالات الاتصال الإنساني، حيث تنمي عندهم الاحساس بالمسؤولية اتجاه الغير وتقوية سرعة البديهة لديهم، فيستطيعون التعامل مع المواقف بحنكة وحكمة. [17] وهذا ما يفتقده الفايسبوك الذي يسبب كذلك الكثير من المشاكل الاجتماعية، وهذا عند الدخول في مشاجرات ومتاهات من خلال التعليقات، وكذا ربط علاقات افتراضية مع الجنس الآخر، إضافة إلى تعرض الأفراد من خلاله إلى التشهير والابتزاز وترويج الإشاعات.

8- توصيات الدراسة:

من خلال نتائج الدراسة ومن أهمية الموضوع ارتأينا أن نقدم مجموعة من التوصيات لمحاولة معالجة إشكالية "الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين وانعكاسات ذلك على العلاقات الاجتماعية في المجتمع وهي:

1-النظر لهذه الفئة (الطلبة) واعتبارهم جزء هام وفعال في المجتمع.

2-إتاحة الفرص أمام الطلبة لإقامة علاقات اجتماعية، وذلك عن طريق تفعيل نشاطات وندوات علمية.

3-إقامة إعلانات توعوية وحملات تحسيسية في الأوساط الجامعية للتعريف بمخاطر الهويات الافتراضية وتأثير ذلك على الفرد والمجتمع.

4-استعمال الهويات الافتراضية لأغراض تعود بالمنفعة على الفرد والمجتمع، مثل التسويق الإلكتروني.

5-إجراء دراسات أخرى تحاول التعرف على الأسباب الحقيقية وراء استخدام الهويات الافتراضية ليتم توجيه الطلبة إلى كيفية الاستفادة المثلى من مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفايسبوك.

6- إجراء دراسة شاملة بشأن كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي عامة والفايسبوك خاصة.

7- دعم المبادرات الفردية والجماعية وصفحات التواصل الاجتماعي وتشجيعها بجميع أنواع الوسائل التي تلائم بيئة الإنترنت.

8- تجميع جهود الأساتذة الفردية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية، وايجاد معايير موحدة له.

خاتمة:

ختاما ومن خلال دراستنا المتمثلة في "الهوية الافتراضية والعلاقات الاجتماعية بين الأبعاد والآثار – الفايسبوك أنموذجا-" يمكننا القول أن الحديث عن علاقة الطلبة بالفضاء الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفايسبوك ساهم في ظهور الكثير من المفاهيم الواجب دراستها لفهم الظاهرة وتحليلها، وهذا لما تحدثه من تغيرات على نمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع، حيث قد فتح هذا الفضاء الافتراضي الممثل في الفايسبوك معطيات مستحدثة في الحياة الاجتماعية جعلت الطلبة يندمجون ضمن هذا المجتمع

الافتراضي ويتعرفون على سماته وخاصة يتبنون من خلاله هويات افتراضية يعيشون بها داخله، وهذا ما ساعدهم في إنشاء علاقات اجتماعية افتراضية شكلت بديلا متميزا عن العلاقات الواقعية بكل أبعادها.

الهوامش

1- جيهان أحمد، رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، مصر، دار الفكر العربي، 1998.

2- حسيبة قيدوم، الأنترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاتصال، جامعة الإعلام والاتصال، الجزائر، 2002/2001.

3- https://www.alaraby.co.uk/medianews/2019/7/31/

4- علي أسعد وطفة، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، 2010، ص158.

5- علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص158.

6- الصادق رابح، الأنترنت فضاء مستحدث لتشكل الذات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، 2018، ص8.

7- علي محمد رحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005.

8- علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي ط 1، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص64.

9- إبراهيم بعزيز، منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية دراسة في دوافع الاستخدامات والانعكاسات على الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة بن يوسف بن خدة، قسم علوم الإعلام والاتصال، ص 73.

10- علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة للنشر، 2008، الكويت، ص65

11- بلال الحديثي، الطالب الجامعي إلى القمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2011، ص 5.

12- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص352.

13- فؤاد البهى السيد-علم النفس الاجتماعى-ط2 -دار الكتاب الحديث-الكويت،1980 ص110.

14- مروان، عبد المجيد إبراهيم. أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية. ط1. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000، ص60

15- رجاء وحيد، دويدري. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1. دمشق: دار الفكر للنشر، 2008، ص311.

16- علي محمد رحمومة، مرجع سابق، ص 71.

17- محمد الفاتح حمدي، استخدام الشباب الجزائري لوسائط الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيمهم الثقافية والاجتماعية، مذكرة ماجيستير، كلية الصحافة والإعلام، جامعة باتنة، الجزائر، 2009.

الهوية الافتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

دراسة في الاستخدامات و الاشباعات المحققة لدى طلبة جامعة البويرة من مستخدمي موقع الفايسبوك

د .سميرة بلعربي . جامعة البويرة

الملخص:

حاولنا من خلال هذه الدراسة أن ندرس الهوية الافتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لدى مستعمليها ووقع اختيارنا تحديدا على موقع الفايسبوك، ومن أجل مقاربة منهجية أدق قمنا بتوظيف نظرية شائعة في بحوث علوم الإعلام والاتصال وهي نظرية الاستخدامات والاشباعات، وعليه قمنا بتصميم استبيان ووجهناه الى طلبة جامعة البويرة والذي قسم بدوره – وفقا لفروض النظرية – الى 3 أقسام، وهي عادات استخدام الهوية الافتراضية، ثم أنماطها، وأخيرا الاشباعات التي تحققها الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك لدى الطلبة الجامعيين.

الكلمات المفتاحية: الهوية الافتراضية، موقع الفايسبوك، العادات، الأنماط، الاشباعات.

Abstract :

In this study, we tried to study the virtual identity of social media's users , specifically the Facebook ones, and for a more systematic approach we used a known theory in media and communication sciences researches which is the theory of uses and gratifications, therefore we designed a questionnaire and to be sent to Bouira University students .

This one was divided - according to the theory's hypotheses - into three sections :the habits of using the virtual identity, its patterns, and finally the satisfactions that the virtual identity achieves through the Facebook site for the students of university.

Keys words : virtual identity , Facebook site , the habits , patterns , the satisfactions.

مقدمة:

يقصد بمواقع التواصل الاجتماعي مجموعة التقنيات المتاحة على الشبكة العنكبوتية والتي يستعملها الناس لغايات التواصل والتفاعل، وقد تطورت هذه المواقع مؤخرا لتكتسح جميع مجالات الحياة دون استثناء، والذي يعني جميع وسائل التواصل الالكتروني المتاحة في القرن الحادي العشرين، يستعمل بعض الأفراد مفهوم الإعلام الاجتماعي على نحو واسع، ذلك لوصف مختلف أنواع الظواهر الثقافية التي تنطوي على التواصل ;ليس تقنيات التواصل فقط، ففي كثير من الأحيان مثلا يستعمل الأشخاص مصطلح وسائل الإعلام الاجتماعي للحديث عن المحتوى الذي يقدمه المستخدمون سواء بالكتابة النشر المشاركة باستعمال وسائل النشر الالكتروني.

إن غالبية أشكال مواقع التواصل الاجتماعي الكترونية ;تعطي للمستخدمين القدرة على التواصل ;التفاعل مع بعضهم البعض، باستخدام أجهزة الحاسوب الهواتف الذكية شبكة الانترنت الشبكات الاجتماعية الأخرى مثل الفايسبوك، التويتر..، لابد من الإشارة في هذا السياق إلى الإقبال الكبير الذي تحظى به الشبكات مواقع التواصل الاجتماعي لدى مختلف الفئات المجتمعية.

إن الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي يقودنا لطرح مسألة غاية في الأهمية ألا ;هي الهوية الافتراضية ;التي لا تتطابق بالضرورة مع الهوية الحقيقية، بل أبعد من ذلك بحيث أكدت عديد الدراسات ;البحوث المنجزة في هذا السياق بأن توظيف الهوية الافتراضية يكون غالبا بهدف الهروب من الواقع ;تقمص الشخصية التي يرغب فيها المبحرون في هذا العالم الافتراضي، لا تلك التي فرضها عليهم الواقع الاجتماعي بكل متغيراته متناقضاته، في سياق آخر نجد أن الهوية الافتراضية تمكن أصحابها من التفاعل بكل حرية دون أدنى قيد اجتماعي ثقافي سياسي عرقي، ليتمكنوا من ممارسة الحرية وفقا للمفهوم الذي تستوعبه عقولهم ضمائرهم.

تأتي هذه الدراسة في هذا السياق تحديدا بغرض الكشف عن مجمل الاستخدامات الاشباعات التي يحققها توظيف الهوية الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لأن الشباب عماد المجتمع أكثر الفئات هوسا بهذه المواقع، فقد وقع اختيارنا على الطلبة المستخدمين لموقع الفايسبوك الذي يشهد تزايدا مستمرا في عدد المشتركين، عليه يكون التساؤل الرئيسي على النحو التالي:

ما هي طبيعة الاستخدامات الاشباعات التي تحققها الهوية الافتراضية للشباب الجامعي من خلال موقع الفايسبوك؟

1-التساؤلات الفرعية:

1-ما هي عادات استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك؟

2- ما هي أنماط استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك؟

3-ما هي الاشباعات التي تحققها الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك لدى الشباب الجامعي ؟

2-أهداف البحث :

1-الكشف عن أسباب لجوء الشباب الجامعي للهوية الافتراضية.

2-معرفة مفهوم الهوية الافتراضية لدى الشباب الجامعي.

3-تحديد عادات استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك .

4-تحديد أنماط استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك .

5-الكشف عن مختلف الاشباعات التي يحققها توظيف الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك لدى الشباب الجامعي .

3-منهج الدراسة :

يتم الخلط أحيانا بين المنهجية ;المناهج، إن المنهجية هي دراسة المناهج ;الافتراضات الفلسفية الأساسية التي تبنى عليها عملية البحث نفسها، فالمنهجية تتعامل مع سؤال " لماذا " نجري بحثا بطريقة محددة، إنها دليل إلى ماذا تستحق المشكلات من بحث; كيف يجب أن يمضي البحث، ;المناهج المختلفة ترتبط بالنماذج المختلفة، فالمناهج الكمية تتبنى غالبا الأسلوب الوضعي (الموضوعي الايجابي) في حين يروج الباحثون النوعيون للأسلوب التقليدي،;أولئك الذين يقبلون الأسلوب النقدي يتبعون بشكل عام منهجية الإنسانيات،;في مقابل ذلك فإن المنهاج ه;تقنية معينة لجمع المعلومات بإتباع فرضيات المنهجية المختارة فالباحثون الذين يختارون الأسلوب الوضعي (الموضوعي الايجابي) سيستخدمون مناهج مثل المسوح ;التجارب، بينما سيعتمد الذين يختارون الأسلوب التفسيري على مناهج مثل مجموعات التركيز; الاثنوغرافيا; الملاحظة،; على الرغم من الاختلافات فإن الكثير من الباحثين الآن يستخدمون خليطا من الأسلوبين الكمي; النوعي ليفهموا تماما الظاهرة التي يدرسونها[1].

في هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج المسحي الذي أصبح من المناهج الأساسية في الدراسات الوصفية الاستكشافية بصفة عامة;ه; عملية نتعرف بواسطتها على المعلومات الدقيقة المتعلقة بموضوع البحث ;يعتمد المنهج المسحي على تجميع البيانات ;الحقائق، ليس هذا فقط، بل يمكن أن يؤدي إلى صياغة مبادئ في وضعها الطبيعي، كما يمكننا من اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر التي قد لا يستطيع الباحث الوصول إليها دون مسح.

يعرفه هوينتي بأنه محاولة منظمة لتحليل; تأويل الوضع الراهن لنظام اجتماعياً; لجماعة أ; لنسق من السلوكيات; هذا التعريف يركز على البعد الكلي للمنهج المسحي;ه; جزء فقط من أبعاده، أما مورس فقد عرفه

من جهته بأنه منهج لتحليل ;دراسة موقف أ; مشكلة ;ذلك بإتباع طريقة علمية منظمة ; هذا التعريف يركز بدوره على الجانب الجزئي من المنهج المسحي، أما في العموم يكون المسح دوما لدراسة موضوع ما في الحاضر عن طريق جمع البيانات ;تفسيرها ثم تعميم النتائج بهدف تطبيقها علميا على الظواهر المماثلة[2].

يعد المنهج المسحي من أكثر المناهج استخداما في مختلف المجالات والميادين وه;ما يجعل منه المنهج القابل للتطبيق مع جميع أدوات البحث العلمي الست المعروفة- ; هي الملاحظة، المقابلة، الاستبيان التجربة، تحليل المضمون، التحليل الإحصائي-، ; يقوم إما على مسح كل الوحدات المكونة لمجتمع البحث وه; بذلك مسح شامل، أ; على مسح جزء من مجتمع البحث وه; في هذه الحالة مسح بالعينة[3].

لقد استخدمنا أسلوب المسح بالعينة لاستحالة دراسة جميع مفردات مجتمع البحث المتمثل في مجموع الشباب الجامعي في الجزائر.

4-أدوات الدراسة:

ما يجب التأكيد عليه هنا ه; أن اعتبارات عديدة تتحكم في نوعية المنهج والأداة أو الأدوات التي نختارها للقيام بالبحث، من بين هذه الاعتبارات نذكر الاختصاص; طبيعة الموضوع; أهداف البحث، السياق الزمني الذي تنتمي إليه المشكلة محل البحث، المدة الزمنية المخصصة للبحث; الإمكانيات المتوفرة ..الخ [4]، ; لذلك; وفقا لما سبق وقع اختيارنا على الاستبيان كأداة أساسية لجمع البيانات من المبحوثين.

الاستبيان طريقة علمية في جمع البيانات حول الظواهر الاجتماعية شائعة في أغلب البحوث الاجتماعية; ذلك بسبب سهولتها ;تكاليفها المنخفضة ;إمكانيات استخدام التحليل الإحصائي،;كذلك الاستخدامات المتعددة للبيانات المتحصل عليها[5]،;يعرف الاستبيان أيضا بأنه تلك الأداة التي من خلالها يمكن التعرف على معلومات; آراء ;أفكار المبحوثين حول موضوع الدراسة [6]، ;ه; ما نسعى إليه تحديدا في هذا البحث إذ نحاول دراسة استخدامات ;اشباعات الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك،; قمنا لهذا الغرض بتصميم استبيان ضم 3 محاور رئيسية (بالإضافة إلى محور البيانات الشخصية الذي اكتفينا فيه بمتغيري السن; الجنس)، كل محور يجيب عن تساؤل من التساؤلات الفرعية; ضم الاستبيان 25 سؤالا تنوعت ما بين الأسئلة المغلقة; النصف مغلقة ;توزعت حسب المحاور كالتالي:

- المحور الأول ضم 08 أسئلة.
- المحور الثاني ضم 07 أسئلة.
- المحور الثالث ;ضم 10 أسئلة.

أما عن مراحل إعداد الاستبيان فقد بدأنا في صياغة الاستبيان بمجرد اطلاعنا على موضوع الكتاب الجماعي الذي أعدت في إطاره هذه الدراسة; كان ذلك في 01 ديسمبر 2019 ; استغرق إعداده حوالي شهر،

;قمنا بتوزيعه يوم 29 جانفي 2020، بعدها قمنا بالتأكد من إجابة المبحوثين على كافة الأسئلة، لنشرع في عملية التفريغ اليدوي للنتائج ;التي استمرت على مدار يومين، ; بدأنا في تحليل البيانات المحصل عليها بداية شهر فيفري 2020.

5-مجتمع البحث عينة الدراسة:

5-1-مجتمع البحث:

يعرف مجتمع البحث بأنه المجتمع الأكبر أ; مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة،; يمثل هذا المجتمع الكل أ; المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف الذي يسعى الباحث إلى دراسته ;يتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته[7].

يتمثل مجتمع البحث في دراستنا في مجمل الشباب الجامعي في الجزائر مهما كان تخصصهم أ; سنهم أ; مؤسستهم الجامعية،;لأننا اكتفينا بتوزيع الاستبيان على مستوى المؤسسة الجامعية التي ننتمي إليها أي جامعة البويرة، فيتكون مجتمع البحث في دراستنا من جميع الطلبة الجامعيين بجامعة البويرة.

5-2-عينة الدراسة:

العينة هي مجموعة صغيرة من مجتمع البحث; التي يمكن من خلال دراستها إلقاء الضوء على المجتمع البحثي الذي تم اختيارها منه،; يمكن تعريف العينة بشكل مبسط بأنها مجموعة من الأفراد مختارة من مجتمع البحث على أسس علمية واضحة ;تأخذ أشكالا مختلفة بناءا على نوعية ;ظروف البحث ;قد استخدمت لتسهيل عملية البحث العلمي[8]،; في هذه الدراسة اعتمدنا على العينة العشوائية الطبقية لأنها الأكثر تناسبا مع مجتمع البحث الذي يتكون من الشباب الجامعيين الذين يملكون حسابا عبر موقع الفايسبوك; يستعملون من خلاله هوية افتراضية،; العينة العشوائية الطبقية هي ذلك النوع من العينات الاحتمالية التي يتطلب حسابها تقسيم مجتمع البحث الى طبقات ينظمها الباحث مسبقا حتى يمكن التعامل مع كل طبقة بطريقة عشوائية، بمعنى آخر أنه على الباحث توزيع مجتمع البحث الى طبقات بناءا على خصائص معينة لكل طبقة، ثم من بعد ذلك يختار من كل طبقة بطريقة عشوائية مجموعة ممثلة لها، مع افتراض معرفة الباحث لبنية مجتمع البحث،; يمكن العودة الى هذا النوع من العينات عندما نكون أمام مجتمع بحث غير متجانس يصعب التحكم فيه، كأن يكون مجتمع البحث طلاب جامعة الجزائر أ; الصحفيين أ; النساء، هنا يصعب التعامل مع هذه المجتمعات لكثرة المتغيرات التي تحملها، فالطلاب أصناف منهم طلاب الآداب ;طلاب العلوم الإنسانية .. [9]،; لأننا لم نحصل على إحصائيات دقيقة بخصوص توزيع الطلبة على الأقسام; الكليات; المعاهد في الوقت المناسب، فقد اكتفينا بطلبة تخصص علوم الإعلام; الاتصال كمجتمع بحث متاح في دراستنا; قمنا بتوزيع 50 استبيان،; فيما يلي شرح لاستعمال العينة العشوائية الطبقية:

تشير الإحصائيات التي قدمت لنا من قبل مصلحة التقييم ;المتابعة لكلية العلوم الاجتماعية ;الإنسانية الى وجود 747 طالب مسجل بقسم التاريخ، شعبة علوم الإعلام; الاتصال،225 طالبا منهم مسجل في السنة الثانية ليسانس اتصال (أي بما نسبته 30%)،291 طالبا مسجل بالسنة الثالثة ليسانس اتصال (أي بما نسبته 39%)، 156 طالبا مسجل بالسنة الأولى ماستر اتصال ;علاقات عامة (أي بما نسبته 21%)،75 طالبا مسجل بالسنة الثانية ماستر اتصال ;علاقات عامة (أي بما نسبته 10%)،; بتطبيق النسب المئوية السابقة على عينة عشوائية منتظمة تتكون من 50 مفردة نحصل على ما يلي:

- 15 طالب من السنة الثانية ليسانس اتصال.
- 20 طالب من السنة الثالثة ليسانس اتصال.
- 10 طلبة من السنة الأولى ماستر اتصال; علاقات عامة.
- 5 طلبة من السنة الثانية ماستر اتصال; علاقات عامة.

أما خصائص العينة فيوضحها الشكل التالي:

شكل رقم 01 يبين خصائص العينة وفقا لمتغيرات الدراسة :

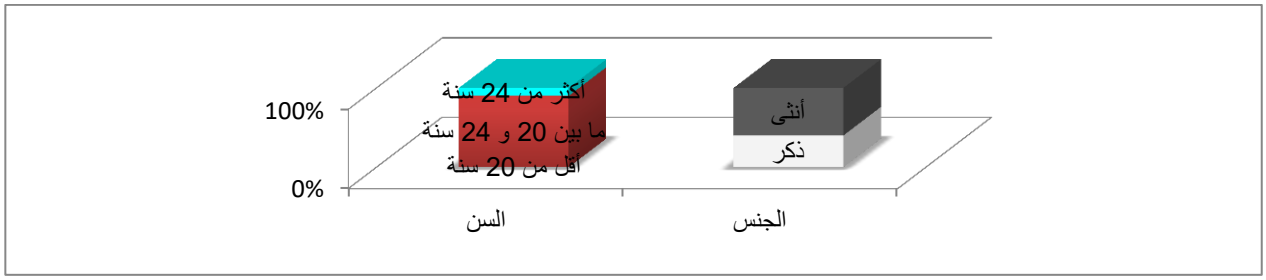

يظهر من خلال الشكل رقم 01 أن سن أكثرية المبحوثين يتراوح ما بين 20 ;24 سنة (36 طالبا) يليه مباشرة فئة أكثر من 20 سنة(04 طلاب)، في حين أن فئة أقل من 20 سنة لم تسجل ظهورها ضمن عينة الدراسة ;ه; ما يرجع ربما الى عدم إشراك طلبة السنة الأولى ضمن المستجوبين، بالنسبة لمتغير الجنس نلاحظ تفوق الإناث (30 طالبة) على الذكور (20 طالب).

6-تحديد مفهوم الهوية الافتراضية:

جاء مفهوم الهوية مثل معظم مفاهيم العلوم الإنسانية هلاميا ; واسعا يحتمل الكثير من المعاني ; التفسيرات; كثيرا ما يتم خلطه مع الثقافة التي هي في الحقيقة تشكل جزءا من مفهوم الهوية; ليس كله،; إن أفضل توضيح لهذا المفهوم ه; مثال الهوية الفردية المعبر عنها من خلال بطاقة الهوية الرسمية التي تحمل عموم المعلومات الشخصية ;كذلك الهوية الوطنية التي يجب أن لا تتعارض مع الدعوة للانتماء القومي[10].

أما الهوية الافتراضية فتعرف في موسوعة الويب (webopedia) بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي ;الشخص الظاهري للمستخدمين،;حسب هذا

المفهوم فإن الهوية الافتراضية هي السمات; المواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتتم عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف; ليس طرفين; هي الشخص العادي; الهوية الافتراضية الأشخاص الآخرين [11].

في دراستنا نقصد إجرائيا بالهوية الافتراضية مجموع الصفات; الرموز ; البيانات التي يستخدمها الفرد لتقديم نفسه للآخرين في العالم الافتراضي; التي تختلف عن صفاته; بياناته في حياته الواقعية.

7-قراءة ;تحليل البيانات المحصل عليها:

بعد توزيع الاستبيان; تفريغ البيانات قمنا بتبويبها ضمن دوائر نسبية،; فيما يلي قراءة كمية; كيفية لها:

7-1-عادات استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك:

شكل رقم 02 يبين أقدمية صفحة الشباب الجامعي على موقع الفايسبوك:

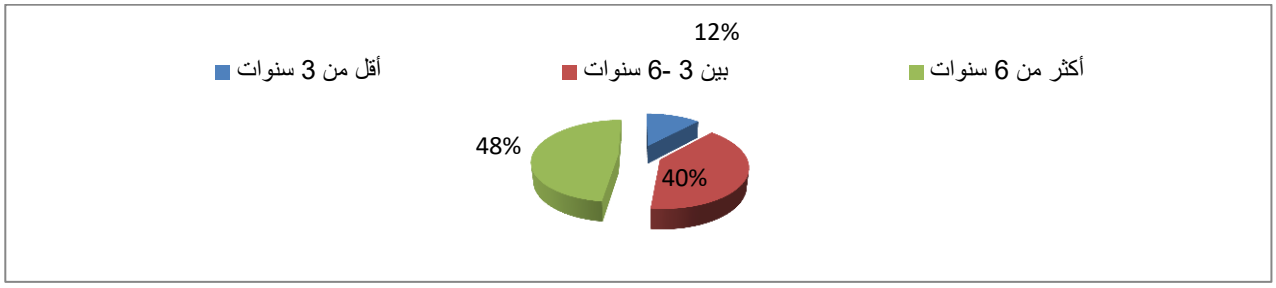

تظهر لنا القراءة الكمية لمعطيات الشكل البياني رقم 02 بأن أكثرية المبحوثين بما نسبته 48% يملكون حسابا على موقع الفايسبوك قبل أكثر من ستة سنوات، تليها مباشرة فئة ما بين 3-6 سنوات بنسبة 40% في حين أن فئة أقل من 3 سنوات شغلت أقل نسبة بـ12%،أي أن الغالبية يملكون حسابا على موقع الفايسبوك منذ فترة الدراسة بالثانوية، ما يدل على أهمية هذا الموقع بالنسبة للشباب الجامعي.

شكل رقم 03 يبين أقدمية الهوية الافتراضية للشباب الجامعي من خلال موقع الفايسبوك:

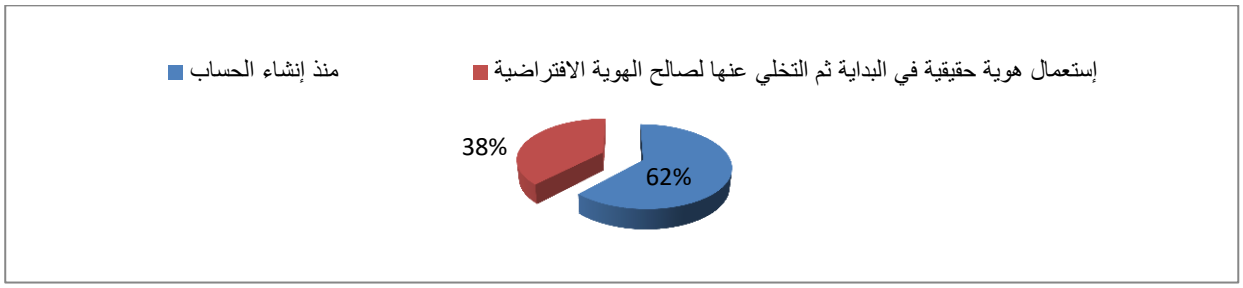

يتضح لنا من خلال معطيات الشكل رقم 03 بأن غالبية المبحوثين بما نسبته 62 % أنشئوا حسابا على موقع الفايسبوك بهوية افتراضية ;هذا منذ انضمامهم، في حين أن النسبة المتبقية أي 38% استعملوا هويتهم الحقيقية في البداية قبل أن يغيروا ;يتبنوا هويات افتراضية، ما يعني أن الهوية الافتراضية شائعة الاستعمال وسط الشباب الجامعي.

شكل رقم 04 يبين المدة الزمنية التي واظب خلالها الشباب الجامعي على توظيف هوية افتراضية عبر موقع الفايسبوك:

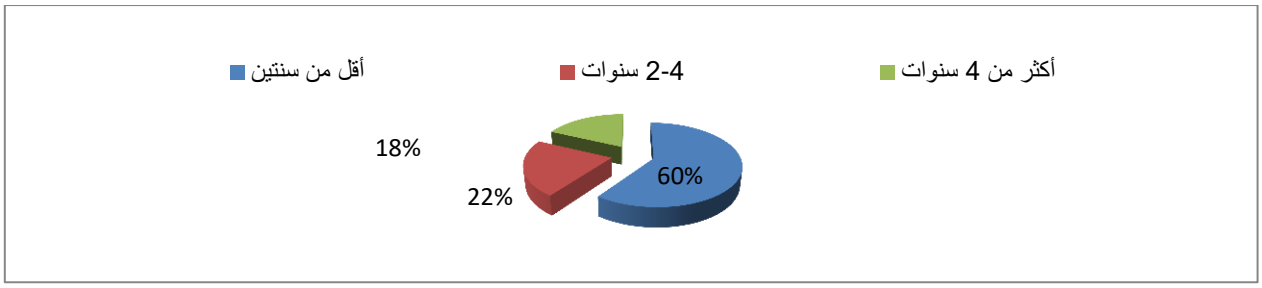

تبين لنا قراءة الشكل البياني رقم 04 بأن أغلبية الطلاب بما نسبته 60% قد واظبوا على استعمال هوية افتراضية لمدة تقل عن العامين، في حين نسبة 22% منهم واظبوا على استعمالها خلال مدة تتراوح بين 2-4 سنوات، أما أضعف نسبة أي 18% واظبوا على استعمالها منذ أكثر من 4 سنوات، أي أن الهوية الافتراضية حديثة الاستعمال لدى معظم الطلبة.

شكل رقم 05 يبين وجود أفراد من العائلة أ; الأصدقاء من عدمه ضمن قائمة الأصدقاء عبر موقع الفايسبوك:

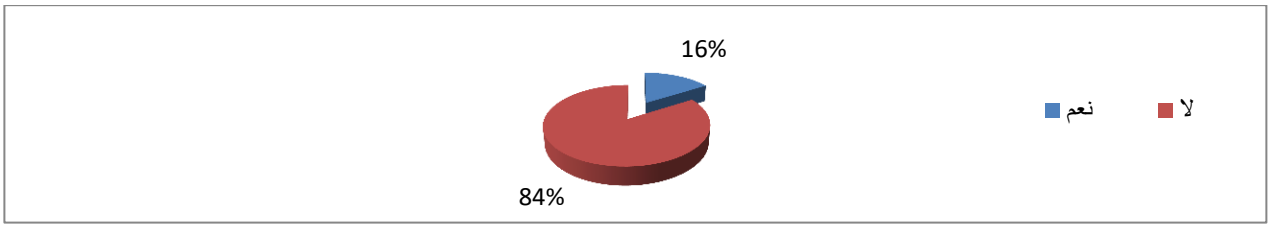

يظهر لنا من خلال قراءة معطيات الشكل البياني رقم 05 بأن نسبة ساحقة من المبحوثين; المقدرة بـ 84% لا يملكون أيا من أفراد العائلة أ; الأصدقاء ضمن قائمة أصدقائهم عبر موقع الفايسبوك، ; ه; ما يفسر نوعا ما تفضيل الطلبة للهوية الافتراضية أي أنهم يفضلون البقاء ضمن عالمهم الافتراضي.

شكل رقم 06 يبين تعليق أحد من أفراد العائلة على استعمال الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك:

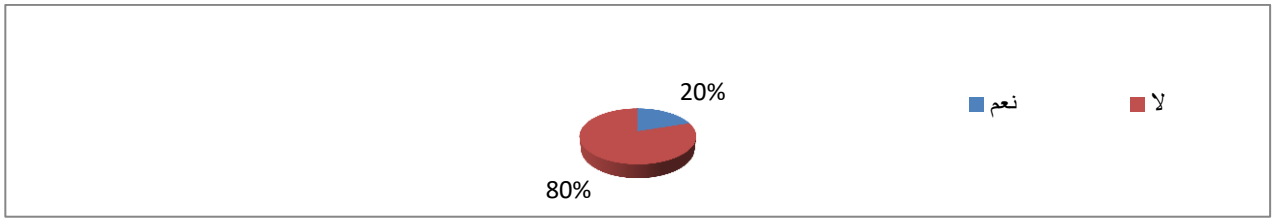

يوضح الشكل رقم 06 بأن 80% من الطلبة يؤكدون بأنه لم يقم أي من أفراد العائلة بالتعليق على استعمالهم للهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك ; ه; أمر سلبي في ذاته يدل على غياب كلي للرقابة الأسرية أ; التواصل الأسري كحد أدنى، في حين أن نسبة قليلة جدا منهم أقروا بتعليق أحد من أفراد العائلة على هذه المسألة، ; كان ذلك في شكل نصائح بخصوص سلبيات ;مخاطر الهوية الافتراضية.

شكل رقم 07 يبين تعليق أحد من الأصدقاء على استعمال الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك :

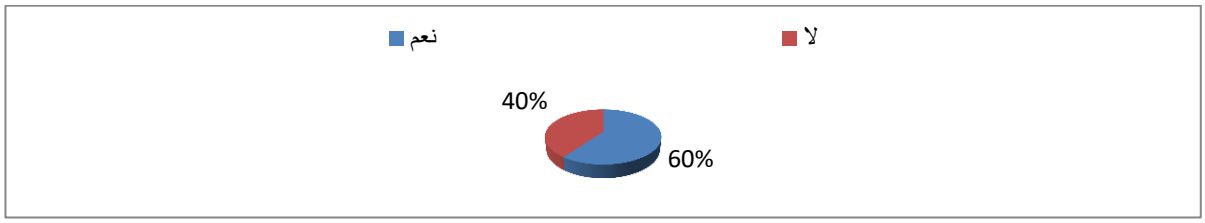

أقر النسبة الأكبر من المبحوثين حسب ما يوضحه الشكل رقم 07 ;المقدرة بـ60% بقيام أصدقائهم بالتعليق على استعمال الهوية الافتراضية ;هـ; عكس النتائج التي أبرزها الشكل رقم 06، لكن التعليقات أخذت بعدا هزليا بكون الاسم المستخدم يتلاءم مع شخصياتهم أ; أنه مبهر أ; غريب، أما النسبة المتبقية أي 40% فقد نفوا تعليق أصدقائهم بهذا الخصوص .

7-2- أنماط استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك :

شكل رقم 08 يبين ظروف استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك :

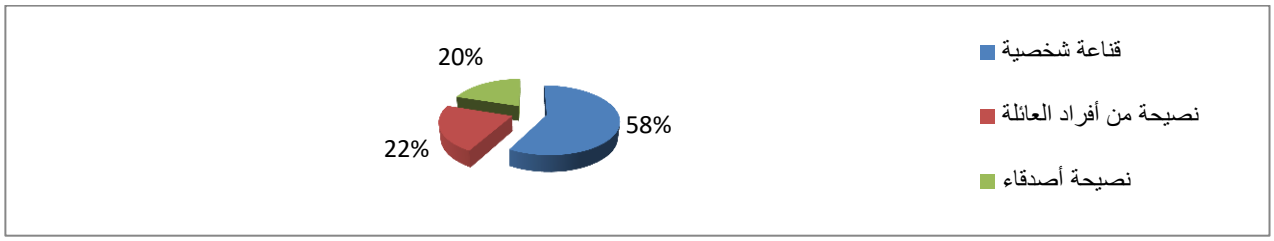

تظهر القراءة الكمية للشكل رقم 08 بأن أغلبية المبحوثين بما نسبته 58% قرروا استخدام الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك بناءا على قناعتهم الشخصية، في حين أن البقية انقسموا بين نصيحة من أفراد العائلة بنسبة 22% ;نصيحة أصدقاء بنسبة 20% ; هما نتيجتان متقاربتان.

شكل رقم 09 يبين مدى كشف الشباب الجامعي لهويتهم الحقيقية :

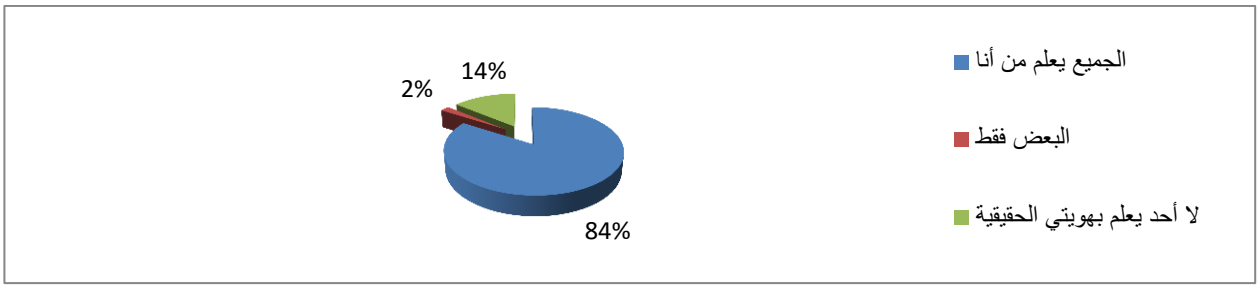

تؤكد معطيات الشكل البياني رقم 09 بأن الغالبية الساحقة من المبحوثين بما نسبته 84% معروفة هويتهم الحقيقية لدى أصدقائهم، أي أنهم لا يجدون أي حرج للإفصاح عن حساباتهم عبر موقع الفايسبوك; التي تحمل أسماءا مستعارة، في حين أن 2% منهم أقروا بأن البعض فقط من يعلم بهويتهم الحقيقية،; على العكس نجد أن نسبة قليلة منهم تقدر بـ 14% لا يكشفون بتاتا عن هويتهم الحقيقية ;حساباتهم الافتراضية لأصدقائهم .

شكل رقم 10 يبين الخيارات التي يحس الشباب الجامعي بحرية أكبر في الاستفادة منها باستعمال هوية افتراضية مقارنة بالهوية الحقيقية :

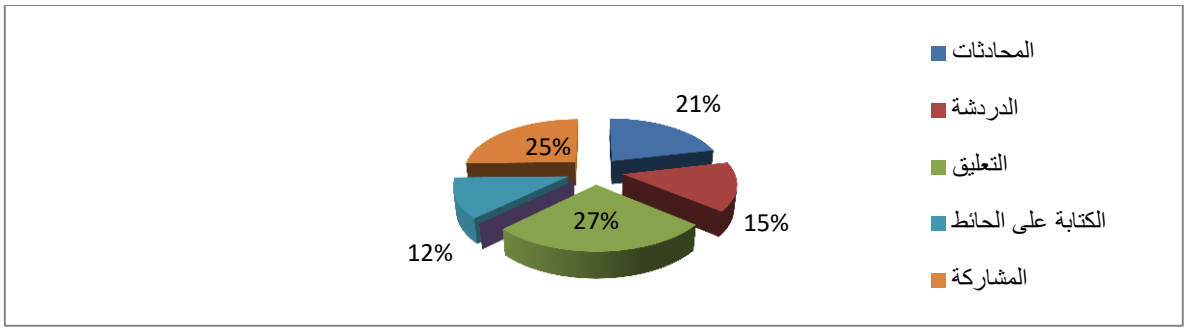

يبين الشكل البياني رقم 10 مجمل الخيارات التي يوفرها موقع الفايسبوك ;يحس الطلبة الجامعيون بحرية أكبر في الاستفادة منها باستعمال هوية افتراضية على العكس في حالة استعمال هويتهم الحقيقية، ;يأتي التعليق في المرتبة الأولى بنسبة 27% ثم يليه المشاركة بنسبة قريبة جدا تقدر بـ25%، ;بنسبة قريبة أيضا نجد المحادثات بنسبة 21% ;الدردشة بنسبة 15% ;الكتابة على الحائط بنسبة 12%، أي أن الهوية الافتراضية فعلا تمنح هامش حرية أكبر للطلبة في استغلال مختلف الخيارات المتاحة عبر موقع الفايسبوك.

شكل رقم 11 يبين مميزات الهوية الافتراضية عبر الفايسبوك مقارنة بالهوية الحقيقية بالنسبة للشباب الجامعي :

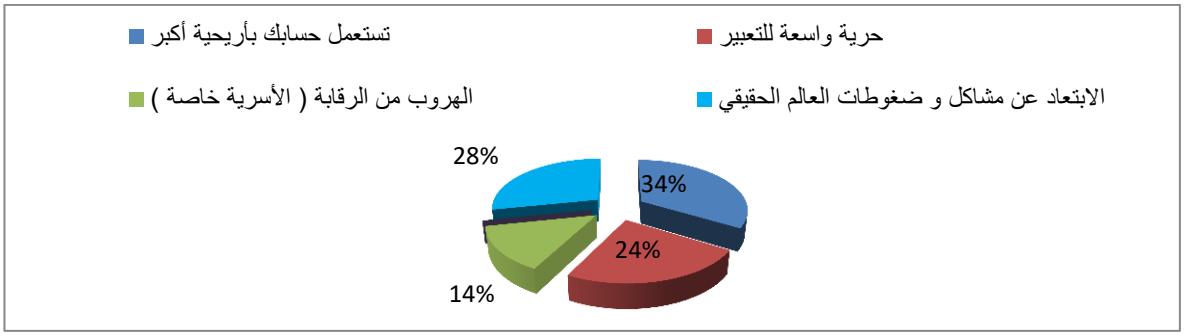

يظهر من خلال قراءة الشكل البياني رقم 11 بأن استعمال الحساب بأريحية أكبر يأتي في مقدمة مميزات الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك مقارنة بالهوية الحقيقية حسب الطلبة الجامعيين ;هذا بنسبة معتبرة تقدر بـ 34%، ;شغل الابتعاد عن مشاكل ;ضغوطات العالم الحقيقي المرتبة الثانية بنسبة 28%، في حين شكلت الحرية الواسعة للتعبير ثالث أهم المميزات بين الهويتين بالنسبة للمبحوثين بما نسبته 24%، أما الهروب من الرقابة (الأسرية خاصة) فتأتي في ذيل الترتيب بنسبة 14%، ;هـ; ما يؤكد بأن لجوء الطلبة للهوية الافتراضية لم يكن وليد الصدفة أ; حتى التقليد، بل لأن الطلبة يشعرون بحرية ;راحة أكثر مما هـ; عليه الحال عند استعمال الهوية الحقيقية .

شكل رقم 12 يبين الأشخاص الذين يتواصل معهم الشباب الجامعي أكثر عبر موقع الفايسبوك بهوية افتراضية ;:

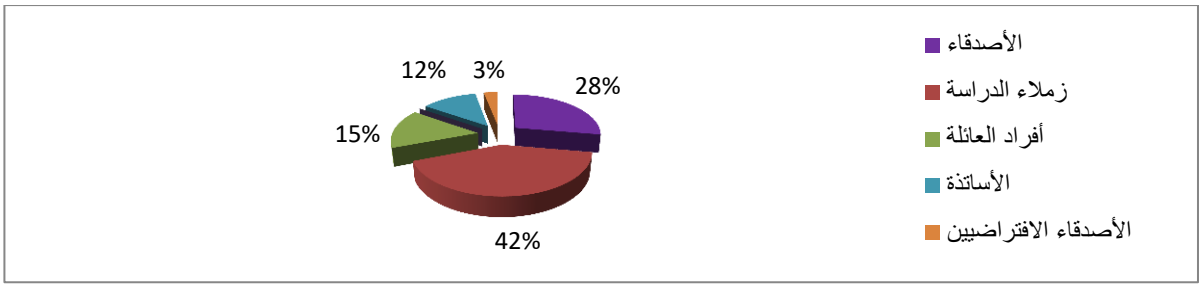

يتضح من خلال معطيات الشكل البياني رقم 12 بأن زملاء الدراسة هم أكثر الأشخاص الذين يتواصل معهم الشباب الجامعي عبر موقع الفايسبوك ; بهوية افتراضية بنسبة 42%، ;بالمقابل احتل الأصدقاء المرتبة الثانية بنسبة 28% ثم أفراد العائلة بنسبة 15% ;الأساتذة بنسبة 12%، أما الأصدقاء الافتراضين فقد شغلوا أضعف نسبة بـ3%، ;تدل هذه النسب على أن الهوية الافتراضية لا تمثل عائقا أمام المبحوثين للتواصل مع من يحيطون بهم بدءا من الأسرة ;انتهاءا عند الأساتذة في الجامعة.

شكل رقم 13 يبين كيفية تفاعل الأشخاص الذين يرسل لهم الشباب الجامعي طلبات صداقة من حساباتهم التي تحمل هوية افتراضية :

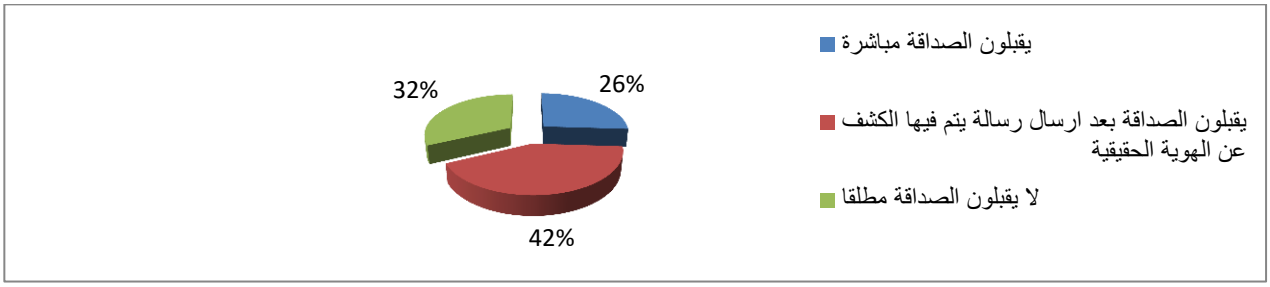

يوضح الشكل البياني رقم 13 بأن 42% من المبحوثين يقرون بأن طلبات الصداقة التي يرسلونها للأشخاص لا تقبل من قبل هؤلاء إلا بعد إرسال رسالة يتم فيها الكشف عن الهوية الحقيقية، ;بالمقابل فإن 32% منهم يؤكدون بأن هذه الطلبات لا تقبل مطلقا ما دامت من حساب يحمل هوية افتراضية غير معروفة لديهم، ;على العكس تماما فإن 26% يقرون بأن طلبات الصداقة تقبل مباشرة، ;هـ; ما يدل على تباين ردود الفعل حول مدى موثوقية الحسابات ذات هوية افتراضية.

7-3-الاشباعات التي تحققها الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك لدى الشباب الجامعي:

شكل رقم 14 يبين أسباب تفضيل الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك:

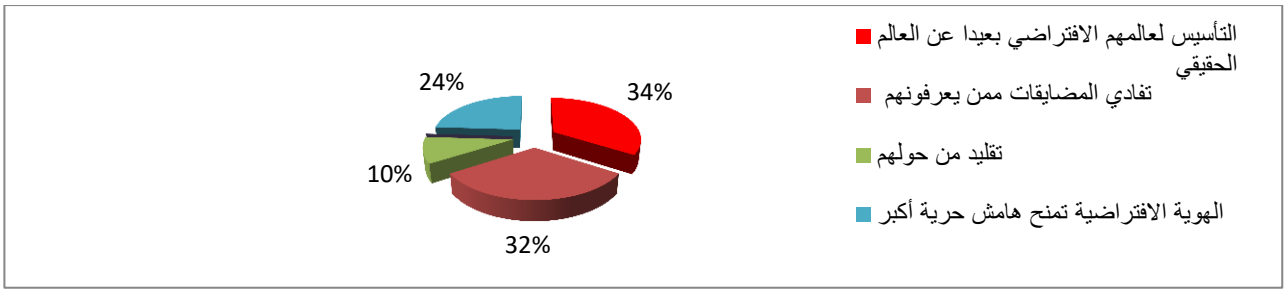

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 14 بأن التأسيس لعالم افتراضي بعيدا عن العالم الحقيقي يأتي في مقدمة الأسباب التي تجعل الشباب الجامعي يفضل الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك; هذا بنسبة 34%، ; بنسبة قريبة تقدر بـ32% نجد تفادي المضايقات ممن يعرفونهم، في حين شغل مبرر الهوية الافتراضية تمنح هامش حرية أكبر نسبة 24%، ;يبد; أن التقليد لا يمثل مبررا قويا لدى الطلبة لاستعمال الهوية الافتراضية بحيث لم تتعدى نسبته 10% .

شكل رقم 15 يبين الخيارات التي يوفرها موقع الفايسبوك ;تمنح الهوية الافتراضية حرية أكبر لاستعمالها للشباب الجامعي:

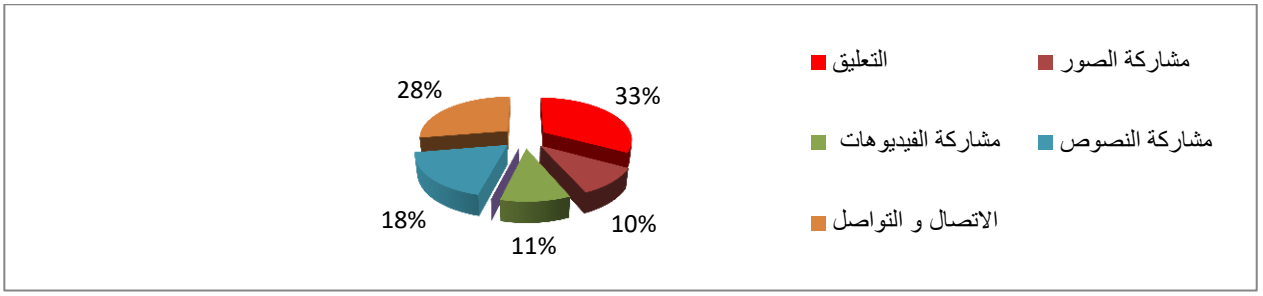

يظهر لنا من خلال الشكل البياني رقم 15 تقاربا نسبيا بين الخيارات التي يوفرها موقع الفايسبوك ; تمنح الهوية الافتراضية حرية أكبر لاستعمالها بالنسبة للشباب الجامعي، بحيث يأتي التعليق في مقدمة هذه الخيارات بنسبة 33% ;بنسبة قريبة نجد الاتصال ;التواصل بنسبة 28%، ثم مشاركة النصوص بنسبة 18% ; مشاركة الفيديوهات بنسبة 11% ; مشاركة الصور بنسبة 10%، ; عليه فكل خيارات الموقع تستعمل بحرية أكبر بالنسبة للطلبة مع تفوق واضح لخدمتي التعليق ;الاتصال; التواصل.

شكل رقم 16 يبين السبب الذي يجعل الشباب الجامعي لا يحبذ استعمال الهوية الحقيقية في موقع الفايسبوك:

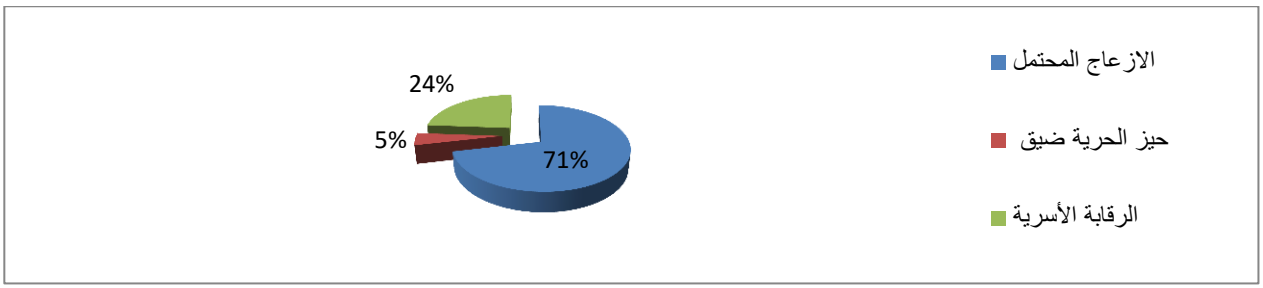

يتضح من خلال الشكل البياني رقم 16 بأن أهم سبب على الإطلاق ;الذي يجعل الشباب الجامعي لا يحبذ استعمال الهوية الحقيقية في موقع الفايسبوك هـ; الإزعاج المحتمل بنسبة ساحقة بلغت 71%، ; تأتي الرقابة الأسرية في المرتبة الثانية بنسبة 24% أما كون حيز الحرية ضيق باستعمال الهوية الحقيقية فلم يشغل سوى نسبة 5%، ;هـ; ما يعطي الانطباع بأن الهوية الافتراضية تمنح انطباعا بأريحية أكثر عبر هذا الموقع.

شكل رقم 17 يبين الفرق الرئيسي بين الهوية الافتراضية; الهوية الحقيقية في موقع الفايسبوك بالنسبة للشباب الجامعي:

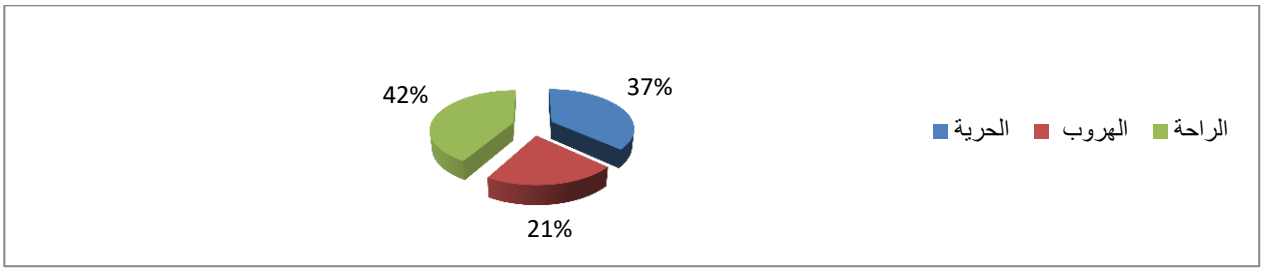

يظهر من خلال قراءة معطيات الشكل رقم 17 بأن الراحة في الاستعمال تشكل الفرق الرئيسي الأول بين الهوية الافتراضية ;الهوية الحقيقية من خلال موقع الفايسبوك بالنسبة للشباب الجامعي; هذا بنسبة 42%، ; تأتي الحرية في المرتبة الثانية مباشرة بنسبة 37% في حين شغل الهروب النسبة المتبقية بـ21%، ما يعزز مجددا مسألة الأريحية في استعمال الموقع بهوية افتراضية.

شكل رقم 18 يبين أكثر المضامين التي يتفاعل معها الشباب الجامعي من خلال موقع الفايسبوك باستخدام الهوية الافتراضية:

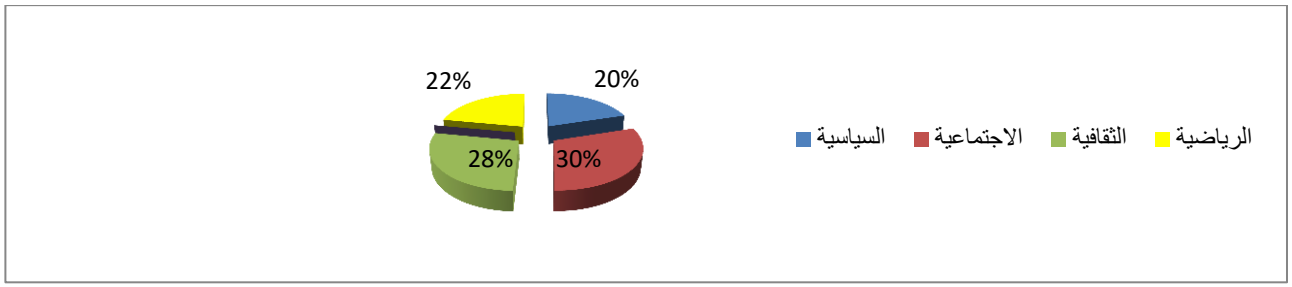

يوضح الشكل البياني رقم 18 وجود تقارب بين النسب المئوية للمضامين التي يتفاعل معها الشباب الجامعي من خلال موقع الفايسبوك باستخدام الهوية الافتراضية، بحيث تأتي المضامين الاجتماعية في المقدمة بنسبة 30% تليها مباشرة المضامين الثقافية بنسبة 28%، ثم الرياضية بنسبة 22% ;السياسية 20%.

شكل رقم 19 يبين مدى تمكن الشباب الجامعي من تحقيق اشباعات باستخدامهم لهوية افتراضية للتفاعل من خلال صفحاتهم عبر موقع الفايسبوك:

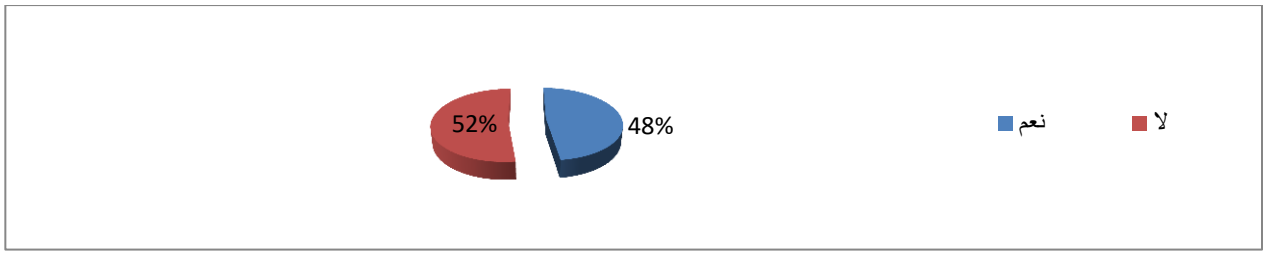

توضح القراءة الكمية لمعطيات الشكل البياني رقم 19 وجود تقارب في النسب بين المبحوثين فيما يخص تمكنهم من عدمه من تحقيق اشباعات باستخدامهم لهوية افتراضية للتفاعل من خلال صفحاتهم عبر موقع الفايسبوك، مع وجود تفوق لصالح من ينفون ذلك ;هذا بنسبة 52% ;مبرر هؤلاء هـ; أن موقع الفايسبوك يتيح نفس الخيارات دون تمييز بين من يستعمل هوية افتراضية أ; حقيقية، بل ;أبعد من ذلك هناك من يؤكد بأن استعمال الهوية الحقيقية يتيح تحقيق اشباعات أكبر، فمثلا هناك منهم من استعاد صداقات قديمة بفضل استعماله لاسمه الحقيقي،;على العكس يؤكد 48% من الطلبة ارتباط الزيادة في الاشباعات باستعمال الهوية الافتراضية من خلال الأريحية ;الراحة في التعليق ;التعبير ;تفادي الإزعاج،;كذا الولوج الى عدة صفحات دون الاضطرار الى التعامل مع أشخاص يعرفونهم ;لا يرغبون في إضافتهم الى صفحاتهم،;هنا يظهر أن تباين الرؤى بين المبحوثين واضح بخصوص الاشباعات المحققة باستعمال الهوية الافتراضية مقارنة بالهوية الحقيقية ;لكل طرف مبرراته في هذا السياق.

شكل رقم 20 يبين مدى اعتقاد الشباب الجامعي بتأثير الهوية الافتراضية على علاقاتهم الافتراضية بأساتذتهم في الجامعة:

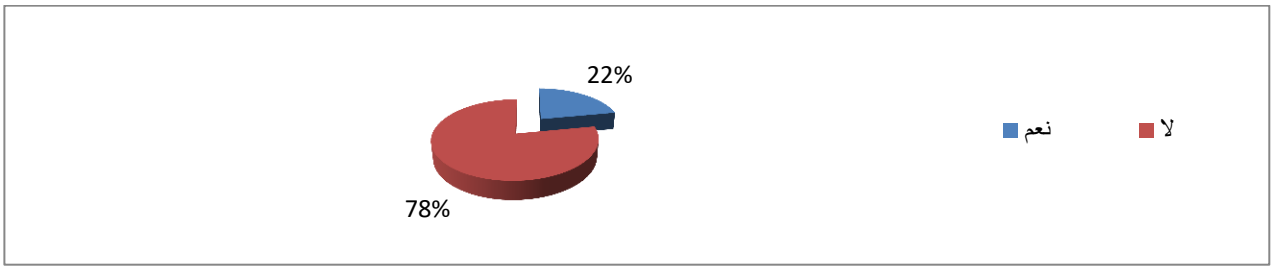

يظهر من خلال معطيات الشكل البياني رقم 20 بأن الأغلبية الساحقة من المبحوثين بما نسبته 78% يعتقدون بأن الهوية الافتراضية لا تؤثر على علاقتهم بأساتذتهم في الجامعة عبر هذا الموقع ما دام هناك تعامل قوامه الاحترام ;التقدير، فهم حينما يرسلون طلبات الصداقة من حساباتهم بهوية افتراضية يرفقونها دائما برسالة يكشفون فيها اسمهم الكامل ; المستوى الذين يدرسون فيه ;الغرض من المراسلة، ;على العكس تؤكد النسبة المتبقية أي 22% بأن الهوية الافتراضية تؤثر فعلا على علاقتهم بأساتذتهم ;هذا التأثير سلبي لأن الأساتذة

يرون في الحسابات التي تحمل هوية افتراضية قلة احترام من قبل الطلبة خاصة تلك التي تستعمل مسميات غريبة ; يقرون بأن بعض أساتذتهم لا يثقون بتاتا في هذا النوع من الحسابات; لا يقبلون إطلاقا طلبات الصداقة التي ترسل منها.

8-النتائج العامة:

8-1-عادات استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك:

- يملك غالبية المبحوثين حسابا على موقع الفايسبوك منذ فترة الدراسة بالثانوية ما يدل على الاهتمام الذي يحظى به الموقع لدى الشباب الجامعي.
- يستعمل أغلب المبحوثين هوية افتراضية ;هذا منذ بداية الالتحاق بموقع الفايسبوك.
- واظب أكثرية الطلبة على استعمال الهوية الافتراضية منذ أقل من عامين ما يعني أنها حديثة الاستعمال لديهم.
- يفضل معظم الطلبة البقاء ضمن عالمهم الافتراضي عبر موقع الفايسبوك لذلك يحرصون على عدم إضافة أي من أصدقائهم أ; أفراد العائلة الى قائمة أصدقائهم .
- تحرص قلة قليلة من عائلات المبحوثين على نصحهم فيما يتعلق باستعمال الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك ما يدل على غياب الرقابة الأسرية في هذا الخصوص .

8-2- أنماط استخدام الشباب الجامعي للهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك:

- يستخدم أكثرية المبحوثين هوية افتراضية عبر موقع الفايسبوك بناءا على قناعتهم الشخصية.
- لا يجد معظم المبحوثين حرجا في الكشف عن هويتهم الحقيقية لدى أصدقائهم .
- يشكل كل من التعليق ;المشاركة ;المحادثات أكثر الخيارات التي يحس الشباب الجامعي بحرية أكبر في الاستفادة منها باستعمال هوية افتراضية مقارنة بالهوية الحقيقية .
- يمثل استعمال الحساب بأريحية أكبر أهم مميزات الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك مقارنة بالهوية الحقيقية حسب الطلبة الجامعيين، يليه مباشرة الابتعاد عن مشاكل ;ضغوطات العالم الحقيقي ثم الحرية الواسعة للتعبير، أما الرقابة الأسرية فتعد أقل المميزات أهمية بين الهويتين .
- يعد زملاء الدراسة أكثر الأشخاص الذين يتواصل معهم الشباب الجامعي عبر موقع الفايسبوك باستعمال هوية افتراضية.
- لا تمثل الهوية الافتراضية عائقا أمام المبحوثين للتواصل مع من يحيطون بهم.

8-3-الاشباعات التي تحققها الهوية الافتراضية من خلال موقع الفايسبوك لدى الشباب الجامعي:

- جاء التأسيس لعالم افتراضي بعيدا عن العالم الحقيقي في مقدمة الأسباب التي تجعل الشباب الجامعي يفضل الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك (34%)،يليه تفادي المضايقات ممن يعرفونهم (32%) ثم هامش حرية أكبر (24%).

- لا يمثل التقليد سببا قويا بالنسبة للمبحوثين لاستعمال الهوية الافتراضية عبر موقع الفايسبوك (10%).

- تؤكد المعطيات وجود تقارب نسبي بين الخيارات التي يوفرها موقع الفايسبوك ; تمنح الهوية الافتراضية حرية أكبر لاستعمالها بالنسبة للشباب الجامعي، بحيث شكل التعليق نسبة 33%، الاتصال; التواصل 28%، مشاركة النصوص 18%، مشاركة الفيديوهات 11%، مشاركة الصور 10% .

- يعتبر الإزعاج المحتمل أهم سبب على الإطلاق يجعل الشباب الجامعي لا يحبذ استعمال الهوية الحقيقية في موقع الفايسبوك (71%).

- تشكل الراحة في الاستعمال الفرق الرئيسي الأول بين الهوية الافتراضية ;الهوية الحقيقية من خلال موقع الفايسبوك وفقا للمبحوثين (42%)، أما الحرية فهي ثاني ميزة بينهما (37%);أخيرا الهروب بنسبة 21%.

- يتفاعل الشباب الجامعي من خلال موقع الفايسبوك باستخدام هوية افتراضية مع مختلف المضامين سواء كانت اجتماعية أ; ثقافية أ; رياضية أ; سياسية .

- نفى 52% من المبحوثين تحقيقهم لإشباعاتهم باستخدامهم لهوية افتراضية للتفاعل من خلال صفحاتهم عبر موقع الفايسبوك، مع تبريرهم ذلك بأن الخيارات المتاحة عبر الموقع هي نفسها سواء استخدمت الهوية الحقيقية أ; الافتراضية.

- تتمحور الاشباعات المحققة من خلال الهوية الافتراضية في تفادي الإزعاج; التعامل بأريحية عبر الفضاء الأزرق مع الحرية في التعبير; التعليق بالنسبة لـ48% من الطلبة.

- طرح قلة من المبحوثين العلاقة العكسية بين استعمال الهوية الافتراضية ; الثقة بين الطالب ; الأستاذ، بحيث يفضل بعض الأساتذة التعامل مع الحسابات التي تحمل هوية حقيقية ;ه; ما يمثل نوعا من الاحترام.

الخاتمة:

يبد; أن الهوية الافتراضية أضحت بالفعل جزءا من واقعنا الافتراضي ;الحقيقي على حد سواء لأنها ببساطة تحولت الى وسيلة، أ; لنقل طريقة آمنة لاستعمال مختلف مواقع التواصل الاجتماعي بأريحية أكبر بعيدا عن الإزعاج الذي يمكن أن يحدث نتيجة الإبقاء على نفس الهوية في الحياة اليومية، ;في هذه الحالة يتحول العالم الافتراضي الى تكرار للروتين اليومي، على الرغم من أن كثيرين يبحرون عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي من أجل الهروب من ضغوطات الحياة ;تناسي انشغالاتهم ; مشاكلهم.

قد أكدت الدراسة الميدانية أن الهوية الافتراضية كانت اختيارا فرديا من قبل الطلبة تأسس بناءا على قناعة شخصية بضرورة تقمص شخصية أخرى عبر العالم الأزرق، حتى يتسنى لهم استعماله بكل راحة; بحرية أكبر، ;على العكس لا تصنف الهوية الافتراضية ضمن التقليد ;المحاكاة كدوافع لها، فنسبة ضعيفة جدا من المبحوثين أشارت لهذه المسألة،; لابد في هذا السياق من الإشارة الى نقطة في غاية الأهمية ;هي غياب شبه كلي للرقابة الأسرية فيما يتعلق بطرق ;كيفيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث لا يتم حتى مناقشة الأولياء لأبنائهم فيما يخص مخاطر; حدود استخدام هذه الشبكات.

;فيما يتعلق بالاشباعات التي تحققها الهوية الافتراضية لمستعمليها مقارنة بالهوية الحقيقية فهناك تباين في الرؤى بين المبحوثين من الطلبة، فمنهم من يرى بأنه; على العكس تمكن الهوية الحقيقية من تحقيق اشباعات لا تتحقق في حالة استعمال أسماء مستعارة مثل تجديد التواصل مع الأصدقاء القدامى أ; الأقارب أ;..،كما أنهم يتحججون بكون الموقع يمنح نفس الخيارات للجميع دون استثناء، ;منهم من يؤكد بأن الاشباعات تتضاعف باستعمال هوية افتراضية ; في مقدمتها أريحية الاستعمال ;الحرية المطلقة خاصة في التعليق ;التعبير دون أدنى اعتبار للآخر ما دام صاحب الحساب مجهولا.

الهوامش

[1]– روجر ويمر و جوزيف دومينيك: **مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي** ، ترجمة صالح أبو أصبع و فاروق منصور ،المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2013 ، ط1 ، ص (214–215).

[2]–يوسف تمار : **مناهج و تقنيات البحث في الدراسات الإعلامية–الاتصالية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط ، ص65.

[3]– أحمد مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ط2، ص 289.

[4]– أحمد عظيمي: **منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009 ،د ط ، ص 76.

[5]– عامر مصباح: **منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008 ، د ط ، ص146.

[6]– سحر محمد وهبي: **بحوث في الاتصال**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996 ، ط1، ص72.

[7]– يوسف تمار : **العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية**، منشورات بغدادي، الجزائر، د س ن، د ط، ص10 .

[8]– عامر مصباح: مرجع سبق ذكره ، ص211.

[9]–يوسف تمار : **العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية**، مرجع سبق ذكره، ص(20–21).

[10]–محمد عمر أحمد أبو عنزة ، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية: **رسالة ماجستير في العلوم السياسية** ، جامعة الشرق الأوسط ،الأردن ، 2011 ، ص38.

[11]–بايوسف مسعودة ، الهوية الافتراضية الخصائص و الأبعاد : **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ،ص470.

قائمة المراجع:

1–الكتب:

–أحمد عظيمي: **منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009 ، د ط.

–أحمد مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ط2.

– روجر ويمر وجوزيف دومينيك: **مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي**، ترجمة صالح أبو أصبع وفاروق منصور، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2013 ، ط1.
– سحر محمد وهبي: **بحوث في الاتصال**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ط1.
– عامر مصباح: **منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008، د ط.
– يوسف تمار: **العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية**، منشورات بغدادي، الجزائر، د س ن ، دط.
– يوسف تمار: **مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية–الاتصالية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.

2–المجلات:

– بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد: **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.

3–الرسائل الجامعية:

–محمد عمر أحمد أبو عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية: **رسالة ماجستير في العلوم السياسية**، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011 .

الهوية الواجهة للشباب الجزائري عبر فيسبوك

دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين بكلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري

-جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3-

د .ريان مبارك . جامعة قسنطينة3

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة المعلومات التي يخفيها الشباب الجزائري على حسابهم عبر فيسبوك، وأسباب تحليهم بهوية واجهة وعدم إظهارهم لهويتهم الحقيقية عبر هذا الموقع، بالإضافة إلى محاولة معرفة أي الهويتين يفضلون، لذا وفي إطار الإجابة على هذه الأهداف تم اختيار عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة3، أين تم توزيع استبيان على ثلث العدد الكلي من طلبة سنة ثانية ماستر ما يمثل40 طالبا جامعيا، وتوصلت الدراسة في الأخير إلى أن الطلبة يخفون مجموعة من المعلومات أهمها صورهم وبريدهم الإلكتروني ومؤسستهم الجامعية ورقم هاتفهم، كما أن سبب تحليهم بهوية واجهة على فيسبوك كان من أجل الحصول على الثناء والإعجاب تفاديا للرفض من طرف الآخرين، والرغبة في البقاء مجهولين في العالم الافتراضي، بالإضافة إلى أنهم يفضلون هويتهم الحقيقية على هويتهم الواجهة .

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الواجهة، فيسبوك، الشباب

Summary :

This study aims to know the nature of information that young Algerian people hide on their Facebook accounts, and the reasons behind creating an interface identity rather than showing their real one.Furthermore, the study tries to find out which identify they prefer; so in the framework of answering these goals, a sample was chosen from the students of the Faculty of Media, Communication and Audio-visual sciences, University of Constantine 3, where a questionnaire was distributed on one third of the total number of second Master year students which represents 40 students. The study finally concluded that students hide a group of information, and the most important ones, are their photos, their email, their university institutions, and their phone numbers. In addition, the reason behind hiding their identity on Facebook was done in order to receive praise and admiration, to avoid rejection from others, and the desire to remain anonymous in the virtual world. Finally,.they prefer their true identityrather than their interface identity.

Keywords: identity, interface identity, Facebook, youth

I. الجانب المنهجي للدراسة:

1- تحديد المشكلة:

تطور مفهوم الهوية بتطور التخصصات والعلوم، واتجه الباحثون نحو دراسة الهوية وتصنيفها بالاستناد إلى وجهات نظر مختلفة، لذا نجد الهوية الدفاعية والهوية الايجابية والهوية السلبية وغيرها، بالإضافة إلى نوع آخر وهو الهوية الواجهة موضوع الدراسة. تعتبر الهوية الواجهة المرآة التي يعكس فيها الفرد ما يريد إيصاله للآخرين بغية كسب قبولهم وتجنب انتقاداتهم، حتى ولوكان ذلك مخالفا لما هو عليه فعلا، وما زاد من شيوع هذا النوع هو التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال، فمثلا لا يمكن معرفة ملامح وجه الانسان عندما يتحدث معنا عبر الهاتف لأنه قد يعكس هوية واجهة تختلف عنه تماما عند إجراء تلك المكالمة، كذلك الحال بالنسبة للشبكات الاجتماعية التي تستهدف فئة الشباب، وخاصة موقع فيسبوك الذي أصبح فضاء لتواجد الناس وتواصلهم وتبادل المنشورات والمحادثات والتعليقات والتعبيرات، ما جعل نطاق استخدام الهوية الواجهة يتسع من أجل الحصول على الثناء والإعجاب، وهذا ما لاحظناه مؤخرا على هذ المنصة التفاعلية أين يتشارك الشباب أغلب تفاصيل حياتهم اليومية وينشرون مواضيعا تعبر عنهم وتعكس توجهاتهم، ويتفاعلون مع الآخرين عبر المحادثات والتعليقات وغيرها، الأمر الذي دفعنا إلى إثارة الإشكالية التالية حول الهوية الواجهة للشباب الجزائري عبر فيسبوك، وذلك بدراستها من عدة جوانب تتحدد في التساؤلات الآتية:

1/ ما هي المعلومات التي يخفيها الطلبة الجامعيون الجزائريون على حسابهم في فيسبوك؟

2/ لماذا يظهر الطلبة الجامعيون الجزائريون هوية واجهة عبر فيسبوك؟

3/ هل يفضل الطلبة الجامعيون الجزائريون هويتهم الواجهة أم هويتهم الحقيقية عبر فيسبوك ؟

2- فرضيات الدراسة:

1/ يخفي الطلبة الجامعيون الجزائريون اسمهم وصورهم فقط

2/ يظهر الطلبة الجامعيون الجزائريون هوية واجهة عبر فيسبوك خوفا من رفض الآخر

3/ يفضل الطلبة الجامعيون الجزائريون هويتهم الواجهة عبر فيسبوك على هويتهم الحقيقية

3- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف على المعلومات التي يخفيهاالطلبة الجامعيين على حسابهم عبر فيسبوك

2- الوقوف على أهم الأسباب التي تجعل الطلبة الجامعيين يخفون هويتهم الحقيقية على فيسبوك

3- معرفة ما إن كانت منشورات الطلبة توافق ما هم عليه في الواقع

4- معرفة الهوية التي يفضلها الطلبة الجامعيين الهوية الواجهة أم هويتهم الحقيقية وأسباب تفضيلهم لذلك

4- الدراسات السابقة:

لإنجاز هذه الدراسة، تم الاعتماد على مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع الهوية في العالم الافتراضي، وهي كالآتي:

*** دراسة جنات رجم (2019):**[1]استهدفت هذه الدراسة معرفة تجليات الهوية الافتراضية لدى المراهقين، والمعاني التي تحملها من حيث المعلومات التي يقدمها المراهقون عن أنفسهم وأسمائهم وصورهم المستخدمة عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، نظرا لأهمية هذه المسألة بالنسبة لهذه المرحلة العمرية التي يبحث فيها المراهق عن هويته وإثبات ذاته، ويواجه فيها الكثير من التحديات وهو الأمر الذي ينعكس على هويته الافتراضية التي تكون جزءا من هذه التحديات، وذلك من خلال توزيع استبيان على عينة من المراهقين حجمها 150 مفردة، وتوصلت الباحثة إلى أن معظم المراهقين يقدمون معلومات غير صحيحة عن أنفسهم، ويزيدون سنهم ومستواهم، حيث أن 63.33 % منهم يقدمون أعمارا أكثر من أعمارهم، و53.33% منهم يقدمون مستوى تعليميا أكبر، ويتواصل أغلبهم عبر أسماء غير أسمائهم، وصور غير صورهم، فالإكراهات التي يتعرّض لها المراهق في حياته الواقعية تجعله يبحث عن هويته في الحياة الافتراضية بحرية أكبر بعيدا عن ضغط الواقع، وهو الأمر الذي يتحلى في الاختيارات المزيفة التي تعبر عن مكنوناته الداخلية.

***دراسة كريمة علاق (2017):**[2]هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة الهوية البديلة بالموقع الافتراضي لعبة الحياة الثانية، وأثرها على هوية الشباب الجزائري، من خلال تحليل هوية اثني عشر من المستخدمين، تم اختيارهم بطريقة قصدية، مستخدمة المنهج الاثنوجرافي اون لاين، والأدوات التالية: الملاحظة بالمشاركة والمقابلة العيادية، حيث كشفت الدراسة عن وجود إشكالية تربط الهوية الواقعية بالحياة الثانية، ووجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة باستخدام الهوية البديلة، لإشباع الحاجات الشخصية والوحدة والفراغ النفسي، من خلال الدردشة والتسلية والترفيه والاهتمام بالأفاتار، فتصبح متعتهم امتلاك خصائص الأقوى وميزات المخلوق الأكثر سيطرة وجلبا للنظر والإعجاب، وهو تحفيز على تضخيم الأنا عندهم بطرق غير واعية، ويدعوهم إلى احتقار أناهم الواقعي، ورفضها رفضا تاما من خلال بحثهم عن أنا يرضيهم أكثر فأكثر، مما يؤثر على سلوكاتهم تأثيرا حقيقيا قد يؤدي إلى اضطرابات سلوكية كالعزلة وإدمان الأنترنت.

***دراسة اسمهان كسيرة (2017):**[3]هدفت الدراسة إلى مناقشة مفهوم الهوية وطرح أهم الإشكالات المتعلقة بها، خاصة بعد ظهور الإعلام الجديد وانتحال الأفراد لشخصيات وخلق هويات جديدة، وذلك من خلال البحث عن سمات وخصائص إشباع الهوية الافتراضية على فيسبوك من جهة، والعوامل والخلفيات وراء تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية من جهة أخرى، ولتحقيق هذه الأهداف اختارت الباحثة عينة من الشباب الجزائري (150 مفردة) من وسط وشرق وغرب الجزائر، واعتمدت على أداة الاستبيان في جمع المعلومات، ولقد توصلت

الباحثة إلى أن أغلب الشباب الجزائري عينة الدراسة يدلي باسمه الحقيقي وموطنه ووظيفته وسنه وجنسه ويستخدم صورته الحقيقية، ما عدا فئة الإناث التي كانت غالبيتها لا تدلي باسمها وسنها الحقيقي وتستخدم صورا مستعارة، كما أن أكبر نسبة من المبحوثين معلوماتهم على حسابهم حقيقية ويفضلون علاقاتهم على أرض الواقع، في حين أن البقية منهم من يفضل العلاقات الافتراضية لأنها سهلة التواصل، ومنهم من يفضل النوعين لأن العلاقات الافتراضية تدعم العلاقات الواقعية.

***دراسة سامية بن عمر وخديجة عامري (2015):**[4]حاولت الدراسة الكشف عن المشاكل التي يعاني منها الشباب الجزائري في تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها المجتمع الجزائري، وما إن كان موقع فيسبوك يؤثر على تشكيل هذه الهوية الثقافية، وذلك من خلال توزيع استبيان إلكتروني على عينة غير عشوائية من الأفراد المنتمين إلى فيسبوك تكونت من 50 مفردة، وتوصلت الدراسة إلى أن الشباب الجزائري يعاني في تشكيل هويته من المحافظة على عرفه وتقاليده من جهة، ورغبته في مواكبة التطور العالمي من جهة أخرى، كما أن موقع فيسبوك ساهم في نشر قيم ومعتقدات جديدة تمس القيم الدينية والوطنية خاصة فئة الشباب والمراهقين وأصبح هناك ترويج لبعض الشعارات كالرقاد وبيع البلاد وبلاد ميكي من أجل التأثير السلبي على هذه الفئة، بالإضافة إلى ما يتيحه الموقع من حرية في التعبير عن الآراء والمعتقدات الاجتماعية والسياسية والجنسية غير المسموح بها في الواقع الاجتماعي، ويمكن للشاب أن يبحر في الفضاء الافتراضي بالهوية التي اختارها لنفسه، ويتكلم باللغة التي يتداولها أصدقاؤه عبر الموقع، ويتفاعل ويتأثر بالثقافة والمعتقدات الفكرية التي تنشرها الصفحات والمجموعات التي ينضم ويشترك فيها، وبالتالي هويته الثقافية ناتجة عن ذلك الانتماء.

***تعقيب على الدراسات السابقة:**

في ضوء ما تم عرضه نلاحظ بأن الدراسات السابقة حاولت الربط بين تشكيل الهوية والمواقع الافتراضية، إلا أنها جاءت متنوعة في تناولها لمتغيرات الدراسة، فمنها من حاول الكشف عن خصائص اشباع الهوية الافتراضية وعوامل إخفاء الهوية الحقيقية، ومنها من سعى إلى إيجاد العلاقة بين الهوية والمواقع الافتراضية، وتطرق إلى الآثار السلبية لتقمص الهوية البديلة، ومنها من تطرّق إلى مشاكل تشكيل الهوية الثقافية وأثر فيسبوك في ذلك، وقد يرجع هذا الاختلاف إلى اهتمام الدراسات بجوانب مختلفة من الهوية (الهوية الافتراضية عموما، الهوية البديلة، الهوية الثقافية)، وإلى المواقع الافتراضية التي تم اختيارها (موقع فيسبوك موقع الحياة الثانية)، بالإضافة أيضا إلى الأدوات المستخدمة في جمع البيانات (الاستبيان، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة العيادية)، إلا أن هذه الدراسات اتفقت من حيث اختيارها للعينة التي مثلت الشباب والمراهقين، لأن هذه الفئة هي الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي كما أنها تتميز بحب الاضطلاع والتجريب ومواكبة كل ما هو

جديد. ولقد تم الاستفادة من هذه الدراسات في بناء خلفية نظرية حول الموضوع، وصياغة بعض أسئلة الاستبيان بالإضافة إلى لفت انتباه الباحثة إلى الفروقات الواردة في مجال الهوية وتكوينها، من أجل استكمال الجوانب التي وقفت عنها الدراسات السابقة، والتعمق أكثر في الموضوع وتناوله من زاوية أخرى وهي الهوية الواجهة.

5- مجتمع الدراسة:

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة من طلبة كلية علوم الاعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، والذين يبلغ عددهم 113 طالبا.

6- عينة الدراسة:

اختارت الباحثة قصديا طلبة الماستر2 تخصص علاقات العامة لأنهم يدرسون الهوية واستراتيجياتها في مقياس صورة المؤسسة والاتصال الشامل، وبالتالي لديهم خلفية ومكتسبات قبلية حول مفهوم الهوية الواجهة، فلن يكون هناك أي لبس عند الاجابة على الأسئلة، بعدها اختارت الباحثة عشوائيا ثلث العدد الكلي ما يمثل 40 طالبا، أما عن موقع فيسبوك فتم اختياره كونه أول موقع تواصلي اجتماعي في العالم، حيث يحتل المرتبة الثانية بعد جوجل حسب ترتيب موقع Alexa[5]

7- منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي كونه يساعد على دراسة ووصف ظاهرة الهوية الواجهة للشباب الجزائري وصفا دقيقا، ويسمح باستنتاج خصائص ومميزات هذه الظاهرة عبر فيسبوك، كما يتضمن قدرا من التحليل لأسبابها وظروفها.

II. الجانب النظري للدراسة:

1- الهوية الواجهة: دراسة في المفهوم

لايزال الجدل قائما اليوم بين الباحثين حول تحديد مفهوم واضح ودقيق للهوية، كونه مصطلح تتشابك مكوناته وتتغير باستمرار، وتختلف معاييره من شخص لآخر ومن بيئة لأخرى، كما أن التطور التكنولوجي الذي تعيشه المجتمعات فرض عليها نمطا معينا من القيم والاتجاهات والسلوكات تحت مسمى العولمة، ما جعلها أمام معادلة صعبة تجمع بين ضرورة المحافظة على قيم ومكونات الهوية القومية وبين التطور التكنولوجي اللامتناهي. إن ظاهرة الهوية اليوم لا تتعلق فقط بتزاوج وتفاعل القديم والجديد بل تتعداها إلى التخلي عن أهم مقومات الهوية للحصول على رضا الآخرين وقبولهم، لذا يرى الباحث اوريول أن كل محاولة لإعطاء تعريف واضح ونهائي للهوية، ترضي علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيين ستظل بدون جدوى[6]. ولتجاوز صعوبات تعريف الهوية اقترح الباحثان "فرانسيس هرناندیز وفرنسيس ميركاد" الانطلاق من نموذج يتكون من مدخلين:[7]

المنظور الفردي (الشخصي) الذي يخص البنية المنظمة للهوية الشخصية من ناحية، ومن ناحية أخرى على الرؤيا الاجتماعية التي ترتبط بالثقافة والاحساس بالانتماء(الأمة) التي تمثل مرجعا للبنية المنظمة للهوية الجماعية.

وفي السياق يرى الباحث شارلز تايلور أن "وجود هوية يعني القدرة على إعطاء معنى بسيط لحياة الفرد من خلال السرد الذاتي والقدرة على الحكم، وفقًا للتمييز النوعي أو التقييمات القوية"[8]، فالهوية هي التي تجعل من الأفراد مختلفين، كل له مميزاته وخصائصه الجسمية والمعنوية، ليس فقط الأفراد بل حتى المؤسسات أصبحت اليوم لها هوية تعتمد عليها كأداة للتسيير والتنشئة التنظيمية. وعموما يمكن القول بأن الهوية هي: "منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي وتتميز على خاصية الاحساس بالهوية والشعور بها، فهي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي، وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه ويشعر بوحدته الذاتية"[9]، وتعرف أيضا على أنها: "وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه، إلى مجتمع، أو أمة، أو جماعة، أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام، إنها معرفتنا بأين نحن، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة"[10].وتجدر الإشارة إلى أن "مارشيا" استخدم مفهوم "أريكسون" لأبعاد الهوية، ووضع أربع حالات/مستويات، ويكون الأفراد في أحد حالات الهوية من الأقل نموا إلى الأكثر تقدما كالآتي:[11]

1- حالة الهوية المشتتة: في هذه الحالة لم يختبر الفرد حتى الآن أزمة هوية، ولا أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو المهنة أو الأدوار، ولا توجد أيضا دلائل على أنه يحاول بشكل نشيط إيجاد سمة للهوية لديه

2- حالة الهوية المغلقة: في هذه الحالة، لم يختبر الفرد أزمة، لكنه مع ذلك ملتزم بقيم ومعتقدات مرتبطة بالأشخاص المهمين كالأسرة

3- حالة الهوية المعلقة/المؤجلة: يكون الفرد في هذا التصنيف في حالة من الأزمة، وهو نشيط بشكل كبير في البحث حول البدائل في محاولة للوصول إلى خيارات الهوية

4- في حالة الهوية المنجزة: يكون الفرد قد نجح في التزاماته ويشعر بالإنجاز ويتعهد حول العمل والأخلاقيات، والأدوار الاجتماعية

ولأن الهوية لها مستويات تشرح من خلالها حالة الأفراد، لها أيضا أنواع واستراتيجيات مهمة تسمح بفهم الفرد وردود أفعاله وتصرفاته من بينها الهوية الواجهة.

تعني الهوية الواجهة تظاهر الفرد بهوية أخرى غير تلك التي هو عليها فعلا، في محاولة منه إما لتفادي الانتقاد أو إرضاء الآخرين، والتي تظهر غالبا عند الاحساس بالرفض من طرف الآخرين، وهي ظرفية أو مستمرة تعالج موقفا ما، يظهر هذا الشكل من أشكال الهوية من خلال محاولة الفرد التمتع بمجموعة من الميزات يظنها ايجابية في نظر الآخر، حيث تعمل على إخفاء الهوية الحقيقية كنتيجة لضغط الآخر[12].

قد يكون لكل منا هوية واجهة يبرزها في مواقف معينة حتى يخفي بعض الصفات التي يظن أنها مزعجة للآخرين، فيتفادى بذلك رفضهم أو انتقاداتهم، فلو جلس الفرد مع أشخاص مثقفين يتبادلون الحديث في مقهى مثلا، سيجعله يتظاهر بالفهم وبمستوى عال من المعرفة حتى لا يحرج أمامهم، أيضا لو أراد شاب جذب انتباه فتاة أعجبته في مكتبة سيتظاهر بالقراءة وبحب الكتب والمطالعة حتى ولوكان عكس ذلك. إن الهوية الواجهة هي المرآة التي يعكس بها الفرد ما يريد ايصاله للآخرين من صفات يكسب من خلالها رضاهم وقبولهم، غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن طبيعة الهوية الواجهة ليست بالضرورة صفات ايجابية يتحلى بها الفرد، قد تكون سلبية كالعنف والابتزاز والكذب وغيرها رغم أنها ليست حقيقته والعكس صحيح، ومع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي زاد تأثر الأفراد بخدماتها وما تتيحه من خيارات لهم، فأصبحوا يشكلون عبرها واجهة لهم يعبرون من خلالها بحرية وينشرون ما يريدونه من معلومات تخالف هويتهم الحقيقية، فهناك من "يعمد إلى تغيير هويته للتعامل مع عدة أشخاص، ويستخدم شخصية مستعارة تختلف من فرد لآخر، لكي يتعرف على نظرة الناس ورأيهم عن تلك الشخصية التي قدمها لهم، وبالتالي فهو يحاول أن يكتشف مختلف الشخصيات من خلال لعب أدوار مختلفة، فالعوالم الافتراضية تفسح المجال للشاب أن يضع هويته موضع استكشاف وتجريب، وذلك بأن يلعب دورا معينا مع كل علاقة، ولذلك أطلق بعض علماء النفس على هذه العوالم الافتراضية اسم ورشات هوية أو كما يسميها "تومبسن" مجتمعات كشف الذات"[13].

2- <u>فيسبوك واستخدامات الشباب الجزائري:</u>

يعتبر موقع فيسبوك من أكثر الشبكات الاجتماعية استخداما في الجزائر حسب احصائيات موقع أليكسا، حيث يحتل المرتبة الثانية بعد موقع يوتيوب[14]، وقد يرجع ذلك إلى:[15]

- سهولة الاستخدام وسهولة التعامل مع الموقع.
- مجانية الاشتراك وإتاحته للجميع بدون تمييز.
- إمكانية وضع محددات للمعلومات والمستخدمين.
- سهولة البحث عن الأصدقاء القدماء والأصدقاء الجدد دون تكلفة.
- سلسلة ترابط المعلومات وإمكانية إرسالها للأصدقاء، هذا ما يرفع عدد المستخدمين بسرعة كبيرة، في فترة زمنية قليلة تقدر بالثواني.

- تنوع الوسائط التي يعتمدها الموقع للمشتركين في قبول أو رفض الأصدقاء الذين يرغبون مشاركتهم صفحاتهم، مما يمنح المشاركين شعورا بالاستقلالية والقدرة على تحديد دائرة الأصدقاء على المستويين الفردي والجماعي بدون عناء.
- الاستخدام المتنوع لموقع فيسبوك للأغراض المختلفة، بحيث أصبح وسيلة للترابط وإدامة الصلة بين الأفراد الذين يشكلون مجموعات رسمية أو اجتماعية أو تخصصية، من شأنه أن يلبي الحاجات النفسية

رغم أن الجميع له دوافع لاستخدام موقع فيسبوك إلا أن فئة الشباب لها دوافعها الخاصة والتي يمكن جمعها في الآتي:[16]

- **اكتشاف الذات:** بمعنى البحث عن كيف يكون رد فعل الآخرين خاصة عند الإناث، وكيف يظهرن في عيون الناس، وهذا بفضل السرية التي يتميز بها استعمال الأنترنت، مما يدفع المستعملين إلى الكشف عن بعض مظاهر ذواتهم، لأن عواقب هذا الكشف منعدمة أو محدودة.
- **التعويض الاجتماعي:** أي تجاوز الخجل ونقائص الشخصية على العموم، وبصفة خاصة عند الإناث والمُنطوين نفسانيا.
- **التيسير الاجتماعي:** ويشير إلى أن استعمال الأنترنت يسهل تكوين العلاقات الاجتماعية، وبصفة خاصة عند المراهقين الأكبر سنا، لأن المعروف هو أنه كلما تقدم المراهق في السن قل عدد أصدقائه.
- **التعلم وتوسيع المعارف:** هناك من يكون دافعه من المناقشة الالكترونية تنمية معارفه وتطويرها في مجال معين، من خلال تبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد.
- **تحقيق الانتماء الاجتماعي:** بحيث أن الشاب يحاول دائما أن يجد الجماعة التي لها نفس اهتماماته، ولها خصائص تتوافق مع شخصيته، وبالتالي فإن اشباع دافع الانتماء يؤدي إلى إقامة روابط اجتماعية وتوثيقها مع هؤلاء الأشخاص الذين يتصل بهم ويدردش معهم.
- **التحرر العاطفي:** أو كما يسميه البعض التنفيس العاطفي، حيث يطلق الشباب العنان لانفعالاتهم، ويعبرون بحرية عن المشاعر المكبوتة ويبوحون بكل ما كانوا يخفونه ويتسترون عليه.
- **الاسترخاء والتخلص من الاحباط:** يمكن الاسترخاء والاستراحة عبر النقاش الإلكتروني، خاصة إذا ما كان الحديث يتم مع أشخاص لهم نفس الانشغالات والمشاكل، فالتعبير الحر يساعد كثيرا على التخلص من القلق والتوتر والاحباط، وتشير بعض المصادر أن هناك حوالي**06 %**من الأمريكيين المحبطين يمارسون العلاج بواسطة الأنترنت بمدة 10 ساعات يوميا، وهذا لأن النقاش مع أشخاص لهم نفس المشاكل والأسباب التي جعلتهم يصابون بهذا الشعور يساعد كثيرا في نسيان هذه المشاكل والتخلص من تأثيرها ولو لوقت مؤقت.

- **الحصول على المعلومات:** يستطيع الشباب أن يتحصلوا على معلومات قيمة وهامة من خلال الاتصال مع الآخرين...
- **الانتماء والمرافقة:** حيث أن المرء بطبعه الاجتماعي غالبا ما يبحث عن أصدقائه أو الجماعة التي يرافقها ويندمج فيها.
- **تمضية الوقت:** وهذا يكون في حالة الفراغ والإحساس بالضجر والقلق، مما يجعل الفرد يحاول أن يقتل الوقت بأي وسيلة.

III. <u>الجانب الميداني:</u>

1- عرض وتحليل البيانات الميدانية:

المحور الأول: البيانات الشخصية

جدول 1 يوضح جنس عينة الدراسة

الجنس	ك	%
أنثى	33	82.5
ذكر	07	17.5
∑	40	100

تشكل نسبة الإناث أعلى نسبة في عينة المبحوثين وقد يرجع ذلك إلى طبيعة التخصص من جهة ومستوى الماستر من جهة أخرى، فالطلبة الذكور يميلون أكثر في اختيار تخصصهم الجامعي إلى تخصصات العلوم والهندسة والرياضيات بعيدا عن العلوم الاجتماعية والانسانية، والفتيات العكس، لكن هذا الاختلاف في الميولات لا يرجع إلى الفارق في نسبة الذكاء، بل قد يرجع إلى متطلبات العمل في مجال التخصص وما يناسب الفتاة كزوجة وأم في المستقبل، أما عن مستوى الماستر فنجد أن أغلب الذكور بمجرد حصولهم على شهادة الليسانس يرفضون إكمال مشوارهم الدراسي ويختارون العمل من أجل إعالة أنفسهم وعائلاتهم، وبالتالي يفضلون جني المال على إكمال الدراسة خوفا من شبح البطالة.

جدول 2 يوضح سن عينة الدراسة

السن	ك	%
25-21	39	97.5
30-26	0	0
31 فما فوق	1	2.5
∑	40	100

كل الطلبة عينة الدراسة تتراوح أعمارهم من 21 إلى 25 سنة ما عدا طالبة واحدة، وهو أمر طبيعي، حيث أن الطلبة وفقوا في الحصول على شهادة البكالوريا كأقصى تقدير 3 سنوات إعادة، أما الطالبة التي عمرها فوق 31 فيرجع للاحتمالات الآتية: إما أنها لم تتحصل على شهادة البكالوريا إلا في عمر 26 سنة، أو أن الاتصال ثاني تخصص لها، أو أنها كانت من طلبة الكلاسيك الذين رجعوا إلى مقاعد الدراسة من أجل اكمال دراستهم، لأن كلية علوم الاعلام والاتصال والسمعي البصري سجلت زيادة في توافد طلبة الكلاسيك في السنوات الأخيرة خاصة فئة الإناث اللاتي يطمحن للحصول على شهادة الدكتوراه، وبالفعل استطاعت بعضهن تحقيق ذلك.

جدول 3 يوضح الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة

الحالة الاجتماعية	ك	%
أعزب	38	95
متزوج	2	5
مطلق	0	0
أرمل	0	0
∑	40	100

كل الطلبة عينة الدراسة عزاب ماعدا طالبتين، كون أن طلبة الجامعة في مرحة التكوين والإعداد لسوق العمل، وبالرجوع إلى سنهم نجد بأنهم لا زالوا غير قادرين على تكوين الأسر وتحمل النفقات خاصة مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الجزائر وارتفاع تكاليف الزواج، كذلك بالنسبة للإناث فقد تغيرت الصورة النمطية المتعلقة بزواج الفتاة في سن مبكرة، والتي كانت سائدة من قبل في المجتمع الجزائري، حيث أصبحت الفتاة تطمح لإكمال دراستها والبحث عن وظيفة تستطيع من خلالها إثبات ذاتها والتمتع بالاستقلالية المالية لتلبية بعض حاجياتها، كما أن الزواج يشكل عائقا بالنسبة لها أمام نجاحها إن لم تكمل دراستها قبله، نظرا للمسؤوليات الأسرية وضغوطاتها، فيصعب عليها التوفيق بين واجباتها الأسرية اتجاه زوجها وأطفالها من جهة وواجباتها كطالبة.

المحور الثاني: طبيعة المعلومات التي يخفيها الشباب الجزائري على حسابهعبر فيسبوك:

جدول 4 يوضح طبيعة الاسم الذي يستخدمه المبحوثون على حسابهم

الاجابات	ك	%
اسمي الحقيقي	21	52.5
اسم مستعار	19	47.5
∑	40	100

يتضح من الجدول أعلاه أن هناك تقارب كبير بين نسبة من اسمهم حقيقي ومن يتخذون اسما مستعارا على حسابهم، فمن يضع اسمه الحقيقي على الحساب يريد أن يتعرف عليه الآخرون بسهولة، كما يريد أن يتواصل مع هذ العالم الافتراضي باسمه الحقيقي، أين يبرز هذا الاسم في كل نشاطاته على الموقع، إلا أن هذا لا ينكر عدم تحليه بهوية واجهة عند التفاعل مع الآخرين، فالاسم جزء فقط من الكل، أما من اسمه مستعار فهو يرفض منذ البداية أن تبرز هويته الحقيقية على موقع فيسبوك.

جدول 5 يوضح طبيعة الصورة التي يستخدمها المبحوثون على حسابهم

الاجابات	ك	%
صورتي الحقيقية	8	20
صورةأخرى	32	80
∑	40	100

رغم أن حوالي نصف عدد المبحوثين يضعون اسمهم الحقيقي على حسابهم، إلا أن أغلبهم لا يضعون صورتهم الحقيقية ويفضلون وضع صور أخرى قد تكون لشخصيات مشهورة أو غير مشهورة، أو مناظر طبيعية وغيرها من الاحتمالات، خاصة منهم الفتيات لأن ذلك يخالف العرف من جهة، ويزيد من فرصة تعرف الآخرين عليهم من جهة أخرى، لأن وضع الاسم الحقيقي على فيسبوك لا يدل 100% على ذات الفرد إلاّ إن أكدت الصورة ذلك.

جدول 6 يوضح المعلومات التي يخفيها المبحوثون على حسابهم في ضابط الاعداد:

الاجابات	ك	%
البلد	9	12.5
المهنة	10	13.88
المؤسسة الجامعية	8	11.11
المستوى التعليمي	7	9.72
التخصص	8	11.11
لا أخفي أي معلومة	6	8.33
أخرى	24	33.33
∑	72	100

من خلال الجدول يتضح لنا أن 8.33 فقط من الطلبة لا يخفون معلوماتهم على فيسبوك، في حين سجلت إجابة أخرى أعلى نسبة تراوحت ما بين العنوان والهاتف والبريد الإلكتروني وتقاربت نسبة باقي الإجابات (البلد، المهنة، المؤسسة الجامعية، المستوى التعليمي، التخصص). رغم شيوع موقع فيسبوك وزيادة عدد

مستخدميه في العالم، إلا أن الكثيرين لا يزالون يخافون الموقع وآثاره السلبية، ويظنونه عالما ملغما بالمخاطر خاصة عند سوء استخدامه، فيرفضون الظهور بهويتهم الحقيقية من أجل تفادي أي ضرر على الحياة الواقعية، سواء على مستوى الحياة الشخصية أو المهنية، كما أن الاهتمام بإعداد الخصوصية على الشبكات الاجتماعية أصبح من الأمور الموصى بها للمستخدمين حتى لا يصبح كل ما ينشرونه متاحا للجميع.

جدول 7 يوضح إن كانت منشورات المبحوثين على فيسبوك تطابق أفعالهم في الواقع

الإجابات	ك	%
دائما	19	47.5
أحيانا	19	47.5
أبدا	02	5
∑	40	100

اتسع مؤخرا في الجزائر تقليد أعمى للغرب بخصوص نشر نشاطات الفرد وما يفعله في يومياته على موقع فيسبوك وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي: ماذا فعل في الجامعة، من التقى في رحلته، ماذا أكل كوجبة غداء أو عشاء، وغيرها من النشاطات التي يعتبر نشرها أو إخفاؤها أمرا لن يحقق منفعة لأحد سوى جذب الانتباه من أجل إشباع الفضول الإنساني عند الاطلاع على حياة الآخرين. كما تحوّل هذا الفعل إلى عرف يتبعه كل ناشط على فيسبوك ويتهافت ويتنافس رواد الموقع للحصول على أكبر قدر من علامات الاعجاب والمشاركة والتعليقات، ما أثّر سلبا على محتوى هذه الشبكات وأصبح جزء من صناعة التفاهة في عصرنا الحالي، وعموما لا يمكن التعميم والجزم بأن كل المنشورات على فيسبوك من هذا النوع، لأن هناك مشورات سياسية، ثقافية، اقتصادية، علمية وغيرها، لذا ومن خلال الجدول يتضح لنا أن حوالي نصف عدد الطلبة تطابق منشوراتهم ما يفعلونه على أرض الواقع وهي نسبة لا بأس بها تعكس مصداقيتهم ورغبتهم الحقيقية في مشاركة الآخرين آراءهم ونشاطاتهم، وحوالي النصف ينشرون ما يتطابق مع أفعالهم أحيانا فقط وليس بصفة دائمة وقد يعود ذلك إلى الرغبة في جذب الاهتمام والتظاهر أمام الآخرين

المحور الثالث: أسباب إظهار الشباب الجزائري لهوية واجهة عبر فيسبوك:

جدول 8 يوضح اهتمام المبحوثين بآراء الآخرين حول منشوراتهم على حسابهم

الإجابات	ك	%
نعم	31	77.5
لا	9	22.5
∑	40	100

قد نعاني جميعا من مشكلة التأثر بآراء الآخرين، فلا يمكن نكران حقيقة أننا نهتم في حياتنا اليومية بآرائهم حول ما نلبس وما نأكل وكيف نتصرفّ وماذا نقتني، لكن المبالغة في الاهتمام تخلق مشاكلا كثيرة للفرد، فيخرج عما هو ويصبح شخصا آخر يسعى لأن يكون ما يريده الأخرون بعيدا عما يريده هو، ناسيا أن إرضاء الناس غاية لا تدرك، وهذا ما أصبح شائعا عبر فيسبوك نأكل ونتفسح ونلبس حتى يرانا الآخرون من زاوية توقعاتهم، حتى ولو خالف ذلك قيمنا وديننا الإسلامي، فنحصد الكثير من الإعجابات والمشاركات، لذا وكما هو متضح من الجدول يهتم أغلب الطلبة بآراء الآخرين حول ما ينشرونه عبر فيسبوك وهذا الاهتمام سيؤثر بالتأكيد على اختيارهم لمضمون منشوراتهم بما يتوافق وهذ الآراء حتى ولوكان الأمر لا يعكس هويتهم الحقيقية، ما يجعلهم يتحلون بهوية واجهة عبر هذا الموقع

جدول 9 يوضح الغاية من إظهار هوية واجهة على فيسبوك

الإجابات	ك	%
من أجل التعبير بحرية	6	11.76
الخوف من الانتقاد	33	64.70
الرغبة في البقاءمجهولا في العالم الافتراضي	20	39.21
أخرى تذكر	3	5.88
∑	51	100

مثلت نسبة الخوف من الانتقاد أكبر نسبة مقارنة بباقي الإجابات، ويرجع ذلك إلى خوف الطلبة من عدم تقبل الآخرين لآرائهم ومنشوراتهم وكل ما يمثلهم على فيسبوك، فالشباب في هذه المرحلة العمرية يتحسسون من انتقادات الآخرين لأن ذلك يشعرهم بدنو المرتبة أو النقص وحتى عدم الجاذبية، خاصة وأن موقع فيسبوك بخاصيته التفاعلية يسمح بإبداء الرأي من خلال ايقونات الاعجاب والضحك والغضب والحب، فيلجؤون إلى إظهار هوية واجهة تكسبهم الثناء والإعجاب من طرف الآخرين، وهو أسلوب يحمل في طياته نوعا من الخداع والكذب، لأنه يجعل الآخرين يرسمون في مخيلتهم تمثلات معينة عن هذا الشاب لا تمثل هويته الحقيقية حتى ولو كانوا يعرفونه في الواقع، أما النسبة الموالية فكانت للرغبة في البقاء مجهولا في العالم الافتراضي، حتى لا يعرف أفراد أسرتهم، جيرانهم، أصدقاؤهم،... هويتهم الحقيقية، فيبنون حياة خاصة في هذا الفضاء الأزرق

جدول 10 يوضح إظهار المبحوثين لهوية واجهة عند تفاعلهم مع الآخرين عبر فيسبوك

الإجابات		ك	%
الذين يعرفونهم في العالم الحقيقي	دائما	15	37.5
	أحيانا	22	55
	أبدا	03	7.5
∑		40	100
الذين لا يعرفونهم في العالم الحقيقي	دائما	28	70
	أحيانا	12	30
	أبدا	00	00
∑		40	100

يتضح لنا من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الطلبة عينة الدراسة يظهرون هويتهم الواجهة أحيانا مع الذين يعرفونهم في العالم الحقيقي في حين أن أكبر نسبة منهم يظهرونها دائما عند تفاعلهم مع الذين لا يعرفونهم في العالم الحقيقي، وقد يرجع ذلك إلى خوفهم من المجهول وخوفهم أن يكون هؤلاء ليسوا على حقيقتهم، فينخدعون بهم ويتضررون إن عاملوهم بهويتهم الحقيقية، أما الذين يعرفونهم فقد يخفون مشاعرهم أو آراءهم أو بعض نشاطاتهم عنهم حتى يحافظوا على الصورة التي شكلها عنهم معارفهم في الواقع، والملاحظ هنا أن 7.5% من الطلبة يتفاعلون مع معارفهم بهوية حقيقية ولم يظهروا لهم نهائيا هوية واجهة، وحسب تقديرنا هو نوع من المبالغة، لأننا أحيانا مثلا نكون في حالة سيئة ونقترف أخطاء لكننا عند تفاعلنا مع الآخرين نظهر بأننا بخير وأننا على حق ونلقي باللوم على غيرنا

جدول 11 يوضح إن كان المبحوثون يفضلون هويتهم الواجهة أم الحقيقية ولماذا

الإجابات	ك	%
الهوية الحقيقية	25	62.5
الهوية الواجهة	9	22.5
الحقيقية والواجهة	6	15
∑	40	100

يبين الجدول أعلاه أن أكثر من نصف الطلبة عينة الدراسة يفضلون هويتهم الحقيقية لأنها تكسبهم الثقة والراحة النفسية، كما أنها تعكس الشخصية الحقيقية لهم بعيدا عن التقمص والتصنع، ما يسمح بإثبات الذات، إلا أن خوفهم من الانتقاد يسيطر عليهم في كثير من الأحيان فيجعلهم يتحلون بالهوية الواجهة، في حين أن 22.5% منهم يفضلون هويتهم الواجهة، ويرجعون ذلك إلى إمكانية تعبيرهم عن آرائهم بحرية، وإلى ما يعيشه

المجتمع الجزائري من تقديس للمظاهر، بالإضافة إلى شعورهم بالثقة والشخصية القوية، في حين أن 15% من الطلبة يفضلون الهويتين معا بحكم أن لكل منهما إيجابيات وسلبيات حسب ما يتطلبه الموقف الذي يكونون فيه.

2- نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكرها ونفسرها في الآتي:

1- يخفي أغلب الطلبة الجامعيين مجموعة من معلوماتهم كالبلد، المستوى التعليمي، التخصص، رقم الهاتف، العنوان، حتى لا يتعرف عليهم الآخرون فيبنون الهوية التي يريدونها بعيدا عن ضغوط الواقع، أما نصف المبحوثين في ظهرون اسمهم الحقيقي على حساب فيسبوك، وقد يعود ذلك لرغبتهم في ربط حياتهم الواقعية بالافتراضية، إلا أن إظهار الهوية الاسمية فقط لا يعني بالضرورة أن الفرد يقدم هويته الحقيقية عبر فيسبوك، فالهوية تتضمن كل ما يميز الفرد من مكونات جسمية وعقلية ولا يمثل الاسم إلا جزء فقط من هذه الهوية.

2- رغم أن حوالي نصف عدد المبحوثين يضعون اسمهم الحقيقي على حسابهم، إلا أن أغلبهم لا يضعون صورتهم الحقيقية ويفضلون وضع صور أخرى قد تكون لشخصيات مشهورة أو غير مشهورة، أو مناظر طبيعية وغيرها من الاحتمالات، خاصة منهم الفتيات لأن ذلك يخالف العرف، ويرفضه الأولياء.

3- يظهر 64.70% من الطلبة هوية واجهة لهم خوفا من الانتقاد ورغبة منهم في البقاء مجهولين في العالم الافتراضي، خاصة وأنهم يهتمون بآراء الآخرين حول منشوراتهم على فيسبوك، ما قد يؤثر في اختيارهم لمضمون هذه المنشورات بما يتوافق وتوقعات الآخرين من أجل كسب قبولهم وتفادي رفضهم، إن هذه الفئة العمرية حساسة وليست لها خبرة كافية في الحياة، لذا يشعرها رضا الآخرين بالتحسن والراحة النفسية حتى ولوكان الأمر مخالفا لما هي عليه فعلا ولما تريده، كما أن نشر تفاصيل حياتهم اليومية التي يريدها الآخرون تحوّل إلى عرف يتبعه كل ناشط على فيسبوك ويتهافت ويتنافس رواد الموقع للحصول على أكبر قدر من علامات الاعجاب والمشاركة والتعليقات.

4- يظهر أغلب الطلبة عينة الدراسة دائما هويتهم الواجهة عبر فيسبوك مع الذين لا يعرفونهم تفاديا للوقوع في المشاكل التي من شأنها التأثير سلبا على حياتهم الواقعية، فلا زالت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل خطرا على حياة الأفراد إذا لم يحسن استخدامها، فقد يتعرض الفرد إلى الاحتيال والنصب والاختراق، في حين يظهرون هويتهم الواجهة أحيانا فقط للذين يعرفونهم وقد يرجع ذلك إلى رغبتهم في الحفاظ على الصورة الإيجابية التي شكلها معارفهم عنهم في الواقع حتى لا تتأثر هذه الصور وتتغير.

5- رغم أن إخفاء أغلب الطلبة لمعلوماتهم ونشرهم لنشاطات ومعلومات لا تطابق واقعهم يسمح لهم بالتفاعل والتواصل بكل حرية، إلا أن أغلبهم يفضلون هويتهم الحقيقية، لأن ذلك يعكس حقيقتهم وما هم عليه فعلا

من صفات وسلوكات وانفعالات، بالإضافة إلى إمكانية إثبات ذواتهم بعيدا عن التقمص والتصنع، فالهوية الواجهة المزيفة عبر فيسبوك ليست دائمة، فقد تزول بمجرد حذف الحساب أو التعرض للقرصنة أو التعرّض لمواقف معينة تجعل الفرد يظهر هويته الحقيقية التي كان يخفيها عن الآخرين.

خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الهوية الواجهة أصبحت منفذ الشباب الجزائري للهروب من انتقادات الآخرين، فيظهرون ما يثير القبول ويتفادون ما يسبب الرفض حتى ولو كان الأمر على حساب ذواتهم وشخصياتهم، فيتأثرون بصفات هذه الهوية التي يشكلونها عبر فيسبوك، ويسقطونها على هويتهم الحقيقية، ويصدقونها، فيصدقها الآخرون أيضا، الأمر الذي من شأنه التأثير على هؤلاء الشباب إما سلبا أو إيجابا، لذا لابد عليهم أن يتعلموا مهارات الانصات وتقبل آراء الآخرين وانتقاداتهم حتى ولو كانت غير بناءة، مع العمل على تطوير الذات وزيادة الثقة بالنفس من أجل التغلب على خوف الفشل والنظرة السلبية للآخرين،بالإضافة إلى تجنب بناء علاقات مع أفراد مجهولين عبر فيسبوك وغيره من مواقع التواصل وضبط استخدام هذه المواقع أكثر تفاديا لانعكاساتها السلبية على الحياة الواقعية.

الهوامش:

[1]– جنات رجم، الهوية الافتراضية لدى المراهقين، دراسة ميدانية لعينة من المراهقين بمدينة سطيف، دراسة منشورة بمجلة الأداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 03، سطيف، 2019

[2]– كريمة علاق، الهوية البديلة في لعبة الحياة الثانية: دراسة اثنوجرافية نفسية افتراضية على مجموعة من الشخصيات الافتراضية، دراسة منشورة بمجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية النفسية، المجلد8، العدد 24، 2018

[3]– إسمهان كسيرة، الشباب الجزائري والهوية الافتراضية، دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع فيسبوك، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2018/2017

[4]–سامية بن عمر وخديجة عامري، الفضاءات الاجتماعية وأثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري، دراسة ميدانية لمجموعة من الشباب المنتمين إلى صفحة فيسبوك، دراسة منشورة بمجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، 2015

[5]–https://www.alexa.com/topsites، تاريخ الزيارة 2020/02/28 على 9:17

[6]– كاري نادية أمينة، العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع، رسالة دكتوراه ، تخصص علم اجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011، ص 32.

[7]– فرانسيس هرناندیز وفرنسيس ميركاد ، الهوية ودورة الحياة–محاصرة الهوية–، ترجمة محمد نبيل، مجلة رؤى تربوية، العدد 27، ص 66

2– Barbara Ritz, C. Taylor. Les Sources du moi–La formation de l'identité moderne, L'orientation scolaire et professionnelle, 32/1 | 2006,p 169

[9]– قايد دياب، المواطنة والعولمة– تساؤل الزمن الصعب –، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، القاهرة، 2007، ص 259

[10]– محمد حسن البرغثي، الثقافة العربية والعولمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2007، ص 115

[11]– فريال حمود وعيسى الشماس، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 27، ملحق 2011، ص 569

[12]– كاري نادية أمينة /مرجع سابق، ص 54

[13]– جمال العيفة، الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي: ضرورة اجتماعية في عالم متغير، مقال منشور في مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد10، جوان 2014، ص ص 294، 295.

[14]– https://www.alexa.com/topsites/countries/DZ ، يوم2020/02/25 على 18:55

[15]– حارث عبود ومزمر العاني، الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص ص 144، 145.

[16]–جمال العيفة، مرجع سابق، ص ص 294، 295.

مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في الحراك الشعبي

social networking sites and their role in the popular movement

د . حاج الله مصطفى جامعة المدية

ط .د. جمعة محمد- جامعة المدية

الملخص:

إن التطور التكنولوجي والقفزة النوعية في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي أصبحت تتميز بها الجزائر في السنوات الأخيرة قد غير نمط الاستخدامات اليومية للأفراد من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب الحديث، أين غزت وسائل التواصل الاجتماعي الاستخدامات اليومية للأفراد وأصبح لا غنى لهم عنها، وتجلى هذا الاستخدام الكبير في الحراك الذي شهدته الجزائر مؤخرا، حيث لعبت وسائل الاعلام والاتصال وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعي دورا هاما في تحريك الأفراد واخراجهم للشارع، بل وتمكنت من المساهمة بشكل كبير في رسم المسارات و التحكم في الشعارات من خلال ما يتم نشره عبرها، لذا فمقالتنا هاته سنحاول من خلالها التطرق لدور مواقع التواصل في نشر الوعي لدى أفراد الحراك، كذلك سنعطي لمحة عن ماهيتها وتطورها و التطرق لأهم سلبيات و إيجابيات استخدامها.

Abstract:

The technological development and qualitative leap in the field of information and communication technology that Algeria has become characterized in recent years have changed the pattern of daily use of individuals from traditional to modern, where the daily uses of individuals have been invaded and made indispensable by social media. The great use of this movement recently witnessed in Algeria, where the mass media and communication, especially the social media, played an important role in moving individuals out of the street, and even made a great contribution to drawing tracks and controlling slogans through what is published through them. We will try to address the role of the communication sites in raising awareness among the movement members, as well as give a glimpse of their well-being and development and address the most important drawbacks and pros of their use.

تمهيد:

لقد شهدت المجتمعات البشرية العديد من التطورات والتغيرات في مختلف المجلات، من أبرز هاته التغيرات المجال العلمي والتكنولوجي الذي برزت فيه خدمة الأنترنيت وماتقدمه من استخدامات، حيث ساهمت هاته الأخيرة في إعطاء المجتمعات بعدا آخر على كافة الأصعدة وخاصة على صعيد الاتصالات والتعاملات، لعل من أبرز ما جاءت به الانترنيت هو خدمات مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد أين شاع استعمالها بين رواد العالم الافتراضي فتغيرت العديد من المفاهيم واختصرت العديد من المسافات، وتم اقتصاد الكثير من الوقت وأصبحت الحياة أكثر سهولة وأكثر رفاهية، هاذا التطور الذي فتح الأبواب على مصراعيها أمام الشعوب وجعل العالم بيتا واحدا بعد ما كان قرية صغيرة وهو ما أبرزه حراج الجزائريين الذين التقوا في أماكن محددة تم الاتفاق عليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يبرز الدور الكبير الذي أصبحت تلعبه هاته الوسائل لدى الشعوب.

فماهي هاته الوسائل وكيف تطورت؟ وما دورها في الحراك الشعبي؟

أولا: مدخل عام لماهية مواقع التواصل الاجتماعي

1- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

تعددت واختلفت تسميات شبكات التواصل الاجتماعي فهناك من يسميها:

الشبكات الاجتماعية وهناك من يسميها الوسائط الاجتماعية، كما قدمت العديد من التعاريف منها التعريف الذي قدمه " بودوايلسون " أين يعرف شبكات التواصل الاجتماعي على أنها: خدمات توجد على شبكة الويب تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية أو عامة أو شبه عامة خلال نظام محدود يمكنهم من وضع قائمة لمن يرغبون مشاركتهم الاتصال ورؤية قوائمهم.

يرى " سافكو " أن شبكات التواصل الاجتماعي هي الوسائط التي نستخدمها لنكون اجتماعيين تعرف ايضا علة أنها عبارة عن خريطة للعلاقات المحددة مثل الصداقة، وهي اتصالات اجتماعية لهؤلاء الأفراد وروابط اتصالية بين عناصر الشبكة.[1]

تعرف أيضا على أنها مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت ظهرت مع الجيل الثاني للويب، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة....) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل ارسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للأخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، كما أنها تصنف ضمن مواقع الويب لأنها تعتمد على مستخدميها في تشغيلها وتغذية محتوياتها، كما تتنوع أهدافها و أشكالها.[2]

يعرفها المنصور بأنها شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بيم مجموعة من المعارف والأصدقاء، تمكن من التواصل الصوتي أو المرئي وتبادل الصور و غيرها من الامكانيات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم.[3]

2- نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي:

نشأت مواقع التواصل الاجتماعي في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية أين يعود الفضل في ذلك لشبكة الانترنيت التي وجهت لأكبر فئة من عامة الناس، إذ سنة 1995 تم إطلاق موقع " كلاس ميت دوت كوم " CLASS MATE.COMالذي كان الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة والتعرف على الأشخاص وتكوين علاقات جديدة.

في عام 1997 ظهر ما يسمى موقع " sex degrees " وركز الموقع على الربط المباشر بين الأشخاص، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة ارسال الرسائل الخطية لمجموعة من الأصدقاء.

ما بين سنتي 1999 و 2001 ظهرت بعض الشبكات الاجتماعية التي لم نشهد لها نجاحا بسبب كونها لم تكن تدر أرباح من ورائها، لكن الميلاد الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي كما نعرفها اليوم كان سنة 2002 حيث ظهر مع البداية " friend ster " التي حققت نجاحا دفع غوغل لمحاولة شرائها سنة 2003 لكن لم يتم التوافق على شروط الاستحواذ، في النصف الثاني من نفس العام ظهرت في فرنسا شبكة"skyrock" كمنصة للتدوين، ثم تحولت بشكل كامل الى شبكة اجتماعية سنة 2007، الى جانب ذلك فقد حظي موقع " mayspace.com منذ ظهوره سنة 2003 على أكبر مشاركة لأنه كان عبارة شبكة مفتوحة وهو أول موقع تواصل اجتماعي يستطيع الأشخاص من خلاله تبادل الصور و إضافة الأصدقاء.

في سنة 2005 تم إطلاق موقع " يوتيوب " لتحميل وتنزيل الأفلام المصورة وكذلك أطلق " مارك زاكربيرغ " موقع " فيس بوك " في جامعة هارفارد، في نفس السنة ازداد التركيز على إنشاء المواقع ذات التواصل مع المستخدم وتعتمد على تقديم الطلبات، الصور، و الأغاني، وتبادل الملفات، كما شهد نفس العام ظهور موقع " تويتر ".[4]

3- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

-سهولة الاستخدام - التفاعلية - الملفات الشخصية - الأصدقاء و العلاقات- الصفحات - إمكانية انشاء ملفات شخصية - خاصية الصور .[5]

ثانيا: مدخل لمفهوم الحراك الشعبي

1- مفهوم الحراك:

إن أقدم تعريف وتحديد للحراك الاجتماعي هو تعريف سوروكين P. Sorokin عالم الاجتماع الروسي الأصل، وذلك في 1927 فهو يعرفه على أنه: "انتقال الأفراد أو الطبقات داخل المجال الاجتماعي"، ويفرق بين الحراك الأفقي والحراك العمودي حيث يعتبر الأول انتقال فردا أو جماعة من وضع اجتماعي إلى وضع آخر بمستوى مماثل، والهجرات والتغيرات في المهنة ، أما الحراك العمودي فهو انتقال الأفراد والجماعات من طبقة إلى أخرى وهذا التحرك قد يكون صاعدا عندما ينتقل الفرد من جماعة أدنى إلى جماعة أعلى، أو عندما تحسن جماعة مستوى معيشتها أو مكانها في التدرج السياسي أو المهني، أو عندما تصعد جماعة بأكملها درجة في السلم الاجتماعي، ويكون التحرك نازلا عندما يهبط الفرد من وضع أعلى إلى وضع اجتماعي أدنى، أو عندما تتحلل الجماعة بأكملها ونجد أن مكانتها تهبط بالنسبة للمجتمع ككل.

يضيف قاموس العلوم الاجتماعية: أنه التغيير في الوضعية وفي الدور، أو احتوى على تغير في الطبقة الاجتماعية من الناحية الوضعية فإنه يسمى بالحراك العمودي، مع ما للطبقات الفردية من حراك تصاعدي أو تنازلي.

نجد أيضا في قاموس علم الاجتماع ما يلي: " يبين الحراك الاجتماعي تحسنا أو تغيرا في الوضعية أو الدور أما ميلر Miller يعرف المصطلح بقوله: " هو حركة ذات دلالة للمكانة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للفرد أو للتدرج الاجتماعي.6

يعرف الحراك على أنه سعي الأفراد للتحول من مكانة إلى أخرى داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة، وذلك بتبني أسلوب جديد نوعيا ومؤقت من أجل إحداث النقلة، والحراك بمعناه الإجرائي هنا هو التخلّي عن الحواجز المكانية كالبيوت والمنازل التي تفرّق الجمهور وتشتته والثقافية، والنزول إلى الميادين العامة لإيصال فكرة واحدة إلى القائمين على الشأن العام، ملخّصها أنه يريد المشاركة في تحديد المصير العام للجماعة بحيث لا يجد القائمون على الشأن العام إلا الاستجابة، فتكون الغاية اثنتان:

1 - السعي لبناء هيكل تسيير الشأن العام على المدى القريب بإرساء أشخاص ونظم جديدة للتأسيس لمرحلة جديدة.

2 - انتظار النتائج الإيجابية التي تترتب عن ذلك على مستوى الشأن الفردي والجماعي على المديين المتوسط والطويل.

– أما الحراك الشعبي في الجزائر فهو: جميع الفعاليات والمظاهرات السلمية التي نظمها الجزائريون منذ 22 فيفري من هذه السنة (2019)، والتي تشتمل على المسيرات والاحتجاجات والاعتصامات المطالبة بالإصلاحات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، الرافضة لترشح الرئيس بوتفليقة لعهدة خامسة والوضع السياسي الراهن.

2– مفهوم الحراك السياسي الرقمي:

يمكن تعريف الحراك السياسي الرقمي: بأنه النشاط الذي يستخدم تكنولوجيا الاتصال في التعبير عن الرأي ونشر مختلف أشكال النضال السياسي وتقديم المعلومات الجمهور واسع وتوصليها بأسرع وقت ممكن للعالم – وتعد مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات هي العنصر الأكثر وضوحا في النشاط الرقمي – أي استخدام التقنيات الرقمية في ممارسة العملية السياسية على نحو أكثر فعالية في إنشاء حركات سياسية فعالة.

ويعرفه (النابلسي) بأنه: الحراك الذي يستخدم شبكة الإنترنت والوسائط التي تتوافر غالبا بطريقة مجانية وسهلة للاستعمال من قبل النشطاء، وهذه الوسائط هي المدونات ومواقع التشبيك الاجتماعي الفيس بوك وتويتر واليوتيوب، بالإضافة إلى قوائم العناوين الإلكترونية الجهة الناشطة) وأرقام الموبايلات المستهدفة بالدعوات للنشاطات ولتوقيع العرائض ونشر القضايا التي تهم

كما يعرفه (Caughey & Ayers): بأنه يعنى استخدام الناشطين السياسيين للتقنيات الاتصالية في الحشد والتعبئة السياسية ورفع الوعي السياسي وتحسيس الرأي العام حول قضية ما، أو الضغط على صانعي القرار والتأثير على سياسة الحكومات، ونشر المعرفة والعمل الجماعي بين العديد من النشطاء السياسيين وغير السياسيين، والتعبير عن الآراء المختلفة.

2– أنواع الحراك الاجتماعي:

أ– الحراك الجغرافي: ويعرف بحركية الفضاء (Mobilité Spatial)، وهو انتقال جماعة اجتماعية من مكان إلى مكان، مع الاحتفاظ بنفس الوضعية الاقتصادية، والاجتماعية. هكذا فان العمال المأجورين الذين يغادرون القرى أو المدن الصغيرة أو ضواحي المدن لممارسة أعمالهم داخل المدن، يعرفون حالة من الحراك الجغرافي، ونفس التسمية تنطبق على الجماعة التي تنتقل من مدينة إلى مدينة أو من دولة إلى دولة، وهذا الحراك نسميه نزوحا أو هجرة عندما يتمثل في الانتقال من الريف إلى المدينة (هجرة داخلية)، أو هجرة خارجية إذا كان بين دولة ودولة أخرى.

ب– الحراك المهني: ويعرف بحركية المجتمع (Mobilité Social)، وهو انتقال جماعة اجتماعية من مهنة إلى مهنة أخرى أو مجموعة من المهن الأخرى، فقد تصبح مجموعة من العمال المأجورين من كونها عمالا إلى كون بعضهم بنائين، وبعضهم تجارا، وبعضهم أصحاب مهن حرة، أي من مهنة إلى مجموعة المهن الأخرى.

جـ- إتجاه الحراك الاجتماعي: نقصد باتجاه الحراك الاجتماعي الاتجاه الذي يأخذه انتقال جماعة اجتماعية من وضعية إلى وضعية، فإذا انتقلت هذه الجماعة من وضعية دنيا إلى وضعية عليا، أسمينا هذا الانتقال حراكا صاعدا. وإذا انتقلت هذه الجماعة من وضعية عليا إلى وضعية دنيا أسمينا هذا الانتقال حراكا نازلا. مثال: * تحول العامل الفلاحي إلى إطار= حراك صاعد، تحول مدير مؤسسة إلى عامل = حراك نازل.

3- التيارات الأساسية في نظرية الحراك:

أ- التيار الخلدوني: انطلق ابن خلدون من مسلمة أساسية مفادها أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر المفكرين عن هذا بقولهم: "الإنسان مدني بطبعه"، ومن ثم اعتمد على جدلية أساسية هي العلاقة بين البدو والحضر والتي تقوم عليها نظرية العمران البشري بأسرها، وهي التي جعلته يفكر مليا في كيفية اكتساب الأشخاص أو الطوائف للثروة والمال والجاه التي تعتبر مؤشرات هامة للحراك الاجتماعية فحراك الأجيال لا يتم إلا طبقا لنمط حياتهم ومعيشتهم ويؤسس ابن خلدون هذا الاختلاف على المناطق الجغرافية، وما تتجلى به الأرض من جذب وخصوبة ومن هذا المنطلق تختلف أحوال الناس وطرائقهم في الحياة والكسب، وهنا يبدأ الاختلاف بين البدو والحضر الذي لا يرجعه ابن خلدون إلى مسألة الصراع وإنما يفسر ذلك بطبيعة كل منهما بمقتضى طبعه، إذن حسب ابن خلدون يحتاج البدو إلى المدن نظرا لتطور تقسيم العمل فيها وكثرة المهن واختلافها.

ب- التيار الماركسي: ويمثله كل من " **ماركس وإنجلز** " وموقفهما واضح من الحراك الاجتماعي من مقولتهما الشهيرة هي: "أن تاريخ المجتمعات إلى يومنا هذا تاريخ صراع الطبقات"، ويضيف إنجلز " التاريخ المكتوب"، وهناك خمسة مؤشرات أساسية تحدث عنها كل من ماركس وإنجلز نلاحظ فيها ما يسمى بالحراك التنازلي وتتمثل في: الاغتراب، ودور الملكية الخاصة والتناقض بين المدينة والريف، وبنية العائلة، وأخيرا مسألة التربية.

جـ- المدارس الأوروبية التقليدية: وتحتوي على: وضعية "كونت" التي تنطلق من مسلمة أساسية وهي أن الإنسان لا يشكل البداية وإنما هو وريث سابقه، وكذلك تطورية "سبنسر" التي تنطلق من المقولة الأساسية "التطور هو المفهوم الرئيسي لفهم العالم ككل ومكانة الإنسان فيه". وأيضا " الفيبرية " التي يبرز فيها مفهوم الحظ كمفهوم مركزي يتحكم في التفسيرات السوسيولوجية، وحدد فيبر أربعة أنماط أساسية وهي: النشاط المجتمعي، نشاط التجمع، والنشاط التفاهمي، بالإضافة إلى نشاط الحظ، وأكد أن حركية المجتمع الكلية تتم داخل هذه الأنشطة وبالتالي فهي مستمرة ولازمة له وليست مستقلة.

د -تيار السوسيولوجيا البحثية Sociologisme: ويتزعمه " جور زيمل ": يؤكد " زيمل " على علاقات التفاعل التي تتضمنها ظواهر الحياة اليومية مثل نظرة الناس إلى بعضهم والاشتراك في تناول الطعام، وتبادل الخطاب، ومساعدة الآخرين، والشكر على المعاونات، وكلها آليات تساعد على تنشيط وتأثر الحراك الاجتماعي

في المجتمع، والفكرة التي تثير الإعجاب لدى " زيمل " هي تلك التي تبين الصور العديدة للعلاقات الاجتماعية كالسمو، الدونية، المنافسة، وتكوين الأحزاب وهي آليات مهمة للحراك نفسه، متشابهة في كل مكان لكنها متباينة في مضامينها.

إن بحوث " زيمل " عن الصراع الاجتماعي والمنافسة والعلاقات الرئاسية، ودور الغريب، والمدينة الحديثة تبين تلك الخاصية التي تتمتع بها هذه المفاهيم في إطار حركية المجتمع، وجدلية التطور فيه، وكذا العوائق التي تعرقل عملية التغير الاجتماعي، وتبين عمق دراسته للتفاعل الاجتماعي التي تنعكس في حقل علم الاجتماع الجزئي وحركية الجماعة.7

ثالثا: شبكات التواصل الاجتماعي وتنمية الوعي السياسي والاجتماعي

يؤدي اليوم الاعلام في صوره الجديدة دورا في تشكيل الوعي السياسي للشباب عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية، كما يسهم في تكوين أو تدعيم أو تغيير ثقافاتهم السياسية، واستعدادهم للعمل العام، إذ يشار للوعي السياسي بوصفه حالة ذهنية تتمثل في إدراك الانسان للعالم على نحو عقلي أو وجداني ويتجلى الوعي الإنساني في صور شتى تتباين بتباين المجال المدرك أو موضوع الوعي، حيث يعرف الانسان أشكال متنوعة من الوعي مثل الوعي الديني والوعي العلمي والوعي السياسي والوعي الأخلاقي...

من هذا المنطلق يمكن القول إن الوعي السياسي هو الحالة التي يمثل فيها الفرد أو أفراد المجتمع قضايا الحياة السياسية بأبعادها المختلفة، ويتخذون من هذه القضايا موقفا معرفيا ووجدانيا، فهناك من يعرف الوعي السياسي بأنه مجوعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته ويحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها ويدفعه للتحرك من أجل تطويرها.

شهدت الفترات الأخيرة تحولات واضحة في استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي من الأغراض الاجتماعية والتجارية الى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة، وهوما شهدت العديد من الدول العربية من بينها الجزائر، أين يعتبر دور الشباب حاسما وهاما في ترويج وتعزيز هاته التحولات وهو ما حدث أين شاركوا في العملية، فالشباب يتميزون بالدافعية والرغبة والقدرة على التغيير لذا عليهم أن يفقهوا أهمية الديمقراطية وطبيعة عمله، ويدركوا حقوقهم وواجباتهم والأدوار التي يمكن أن يقوموا بها والمسؤوليات التي عليهم تحملها.[6]

1- كيف ساهمت الشبكات الاجتماعية في الحراك:

من خلال التعبئة والتوعية السياسية والقضاء على الفساد، الدفع بالفرد للمشاركة السياسية، حيث ساهمت في سقوط اثنين من الأنظمة في الوطن العربي (مصر وتونس)، فكانت القناة الرئيسية لتبادل الحوارات السياسية بين الناشطين السياسيين، فتم توظيفها في الإعداد لثورتي 25 يناير، 30 يونيو المصريتين والتنسيق بين المتظاهرين وبعضهم البعض، فكانت جزءا من الحشد إلى تلك الثورات المصرية. مكان آمن لتبادل المعلومات

وتنظيم الاحتجاجات والحركات الاجتماعية، وإطلاق شرارة أحداث الربيع العربي، ففي ليبيا كان لمواقع التواصل الاجتماعي في بداية الحراك الدور الأكبر في تنظيم النشطاء وفي نقل نبض الشارع ونقل وقائع الأحداث وتبادل المعلومات عن أماكن التجمعات، وكان لها دور في التفاعل بين المواطنين في الداخل والخارج، اما في الجزائر استخدمها المتظاهرين للتنسيق وتوحيد المطالب وتوقيت المظاهرات من جهة ونقد عمل الحكومة من جهة كما استخدم بعض النشطاء صفحاتهم الخاصة لتوعية المتظاهرين اذ في عديد من المرات تقيد المتظاهرين بتعليمات حول سليمة المظاهرات.

أفسحت تلك المواقع المجال للتواصل وتبادل الأفكار والآراء والمقترحات، وترتيب الأولويات، وتحديد مواعيد الاحتجاج بالساحات والميادين الثورية، والتشبيك بين القوى السياسية وتنظيم الاعتصامات والمليونيات والمسيرات والإعلان عنها، وحشد المؤيدين لها، وتحديد أماكنها وتوقيتاتها وشعاراتها، وهذا يرجع إلى أن الفيس بوك قدم للشباب مساحة من الحرية لم تكن متاحة لهم على أرض الواقع، فوظفت الحركات السياسية حسابها على الفيس بوك لتنظيم المظاهرات والاحتجاجات، والتنسيق فيما بينهم والاتفاق على أيام وأوقات الخروج للشارع، وصياغة المطالب وحشد الجماهير، وتحريك المليونيات، فمنح الحركات قدرة كبيرة على التعبئة، هذا ما جعل أعضائها يستفيدون من كل الخدمات التي يوفرها، كرفع الشعارات التي تحرك روح التعبئة والاحتجاج والغضب في نفوس المتظاهرين، ونشر صور الاحتجاجات والاعتداءات التي ترتكب في حق المواطنين ونقل الأحداث في لحظتها موثقة بمقاطع الفيديو.[7]

2- كيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في الحراك الشعبي:

01_ حشد المحتجين وتنظيم الصفوف عبر كل يوم جمعة، إضافة إلى تنظيم صفوف الطلبة كل يوم ثلاثاء للخروج في مسيرات أسبوعية.

02_ ساهمت في بروز نوع من المشاركة السياسية في الشأن العام.

03_ لعبت الشبكات الاجتماعية دورا بارزا في التصدي لخطابات السلطة التخويفية الترهيبية.

04_ العديد من الحملات والهاشتاغات انتشرت عبر منصات الشبكات الاجتماعية.

إضافة للعديد ن المساهمات التي جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي مبرا يلتقي فيه مختلف شرائح المجتمع لإبداء آرائهم والاتفاق علة ما سيقومون به سواء بالجمعة أو بالثلاثاء الذي يمثل يوم خاص بحراك الطلبة الجامعيين.[8]

3- الفيسبوك والحراك الشعبي في الجزائر:

لطالما استعمل الجمهور الجزائري كغيره من الجماهير الفيسبوك كفاء للدردشة وبناء العلاقات الاجتماعية المختلفة، ولكن سرعان ما تمكن الجمهور من تغيير منحناه الى فضاء يؤسس عن طريقه خريطة سيرورة شعب

بأكمله، وفضاء يحمل في جنباته آمال شعب وطموحاته المستقبلية من خلال طرح القضايا السياسية ومعالجتها، وتكوين مواقف واتجاهات حاسمة لتغيير واقع معاش، أين أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي برلمانا يعبر فيه كل من يشاء عن رأيه ويشارك في اتخاذ القرارات وصنعها، حيث ساهم الفيسبوك في عملية الحشد الجماهيري بالجزائر ونزول الناس الى الشارع والالتفاف حول قضية مهمة تحكم مصير أمة، ألا وهي إسقاط النظام وتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتحسينها، إذ أصبح هذا الفضاء الافتراضي فضاء هام للتعبير الحر عن الأفكار والمشاعر كما تمكن من بث الدعوة الى الإصلاح السياسي والنجاح في الحشد الافتراضي ودفع الناس للتجاوب الكبير مع هذا الفضاء وتحويل هذا الحشد الافتراضي الى حشد واقعي في الميادين العامة، فانتقل الفيسبوك من فضاء خاص الى فضاء عام يطرح قضية سياسية ويعالجها من خلال مشاركة جماعة كبيرة من الناس، كما استطاع أن ينزل بهذه القضية الى الشارع لذلك هو يمتاز بسمة التفاعلية، فتحول التفاعل من اجتماعي الى تفاعل سياسي من خلال النقاشات والحوارات في الفيسبوك مما جعله يتحول من وسيلة للتواصل الاجتماعي الى وسيلة للتعبئة الشعبية وباء الرأي العام والانتقال به من رأي عام إلكتروني الى راي عام شعبي واقعي وحقيقي. كما تمكن من أن يبني داخله جملة من الأفكار النقدية من أجل الوصول الى التغير.

لذا يمكن القول إن الفيسبوك ومختلف الوسائل والتطبيقات المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي، حيث كان من دوافع خروج الملايين في الجزائر الى الشارع من أجل إسقاط النظام والمطالبة بالتغيير.9

- خاتمة:

لا بد أن الظاهرة الإعلامية بمختلف مكوناتها قد غيرت موازين القوى في العديد من البلدان خاصة العربية منها، لكن لا بد من الإشارة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص قد ساهمت بشكل كبير جدا في تغيير نمط تفكير الشعوب من بينها الشعب الجزائري، فخروج هذا الأخير في حراك 22 فيفري من سنة 2019 لم يكن من لا شيء بل كان وراءه منصات التواصل الاجتماعي التي سهلت عملية الالتقاء و التفاهم بين مختلف شرائح المجتمع أين ظهرت مقولة أن مواقع التواصل الاجتماعي جعلت العالم قرية صغيرة وبالفعل جعلت الجزائر ممثلة في 48 ولاية عبارة عن قرية صغيرة يسهل التواصل والالتقاء فيها.

الهوامش:

1- العوفي حمزة: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الطالب الجامعي، جامعة الجزائر 2، قسم علم الاجتماع، الجزائر.

2- عطاء الله بن فهد السرحاني: توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في مكافحة الإرهاب، قسم البرامج التدريبية، الرياض، السعودية، 3-4.

3- رضا كعواش ورؤوف بوغزرة: شبكات التواصل الاجتماعي فيسبوك والقيم الأخلاقية للشباب الجزائري، جامعة الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، ص3

4 - نسيم بورني: مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المراهقين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، أم البواقي، الجزائر، المجلد 5، العدد 2، ص244-245.

5- مريم مراكشي: مرجع سبق ذكره. ص 80

6- كريم أدرار: الحراك الاجتماعي في الجزائر، منتديات علم الاجتماع تنظيم وعمل، شوهد بتاريخ 15 أكتوبر 2020، من: htt : www.facbook.com/notes

7- نفس المرجع.

8 - بن ورقلة نادية: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص208.

9- إسعاد فايزة زرهوني: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل الحراك الشعبي في الجزائر- الفيسبوك أنموذجا – مجلة حوليات، جامعة الجزائر 1، المجلد 34، العدد 03، 2020، ص ص 712-713

10 - محمد أحمد: الاعلام الجديد والحراك السياسي، الموقع العربي للمعلومات، شوهد بتاريخ 25 فيفري 2020 سا 13:00: http/www.ma3loma/com

11 - موقع الدراسات الأمنية: منصات التواصل الاجتماعي وموجة الحراك في الجزائر، 17-11-2019، شوهد بتاريخ 25 فيفري 2020، سا 13:00.

الشباب الجزائري والهوية الافتراضية

دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك.

ط. د. أسمهان كسيرة ، جامعة مستغانم

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة مفهوم الهوية وطرح أهم الإشكالات المرتبطة بها، والتعرف على معالم الهوية الجديدة التي يقدمها الإعلام الجديد، بحيث تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا رئيسيا على الهوية فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأشخاص الذين يتواصلون فيما بينهم وبالتالي فهم وتقييم هذا التفاعل، ويعتبر الحديث عن الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أنها تعتبر غامضة نوعا ما إذا ما عدنا إلى محددات الهوية التي اعتدنا عليها في العالم الفيزيائي، وتعتبر الصفحات الشخصية وشبكات الأصدقاء التي يقوم المستخدم بخلقها جوهر مواقع التواصل الاجتماعي. فبعد التسجيل عبر الانترنت يكون المستخدم مطالبا بخلق صفحته الشخصية التي تحدد هويته والتي تتنوع حسب طبيعة الموقع. ومع زيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل مختلف الفئات أصبح موضوع الهوية من أهم القضايا التي أثارها هذا الاستخدام، ففي الوقت الذي يفضل البعض تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن البعض يتجه اتجاها آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة ولأغراض مختلفة.

Abstract:

The current study deals with some principles on the identity concepts, thus, our interest in this thesis takes into account the focus on the identity problematic and the pinpoints of the new identity debate aroused by the new media.

As far as the social networking sites and their important role are concerned, such a state if identifying, activing, producing effect on each other and finally evaluating this interaction.

Yet the debate on the identity requires the most important issues as raised by social networking sites, considered as little bit ambiguous comparing to the identity pinpoint we're used to while dealing with the real world, since the personal pages and friends "networks of the users" own creation are the pillars of the social networking sites.

As soon as, the registration via internet is well done, the user is invited to create his own personal page through which he identifies himself, such an identity that varies according to the nature of the site.

Consequently to the intensive use if social networking sites by different groups, hence forth, the debate on the identity issue has become more and more important.

While some groups prefer to show their real identity, others opt for another way and prefer to hide behind false personalities for different purposes.

*** مقدمة:**

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي أحد أهم مبتكرات القرن الحادي والعشرين في عالم الاتصالات. فلقد كشفت العقود الأخيرة عن ظهور أوعية اتصالية ساهمت في إحداث تغيرات جوهرية على أكثر من صعيد من مناحي الحياة البشرية؛ لاسيما من حيث إعادة هندسة بنياتها التواصلية والتفاعلية، ولا شك أن التطور التقني وما صاحبه من تدفق معلوماتي؛ كان باعثا على التغير في وتيرة وأشكال أنماط الاتصال والتفاعل ليس فقط على مستوى الجماعات والأفراد، وإنما على مستوى الهيئات والمؤسسات أيضا.

فمع ظهور الجيل الثاني للويب، ظهر"الفايسبوك" كأحد التطبيقات التي قدّمت خدمات مستحدثة للمستخدمين من حيث تمكينهم من الانخراط في المجتمعات الافتراضية بما يسمح بنسج علاقات اجتماعية واسعة النطاق. ولعل مثل هذا الطرح، سيدفعنا مجددا إلى الخوض في مفهوم الهوية؛ هذا المفهوم الذي كان وسيظل محل نقاش لدى سواد عظيم من المنظرين. فلقد كان من الطبيعي إذا؛ أن يشهد موضوع الهوية الافتراضية ذلك الاهتمام الذي يبحث في مدى ارتباط شبكات التواصل الاجتماعي بالتأثيرات التي تمارسها على الفرد في خضم التحولات التي آلت إليها المجتمعات في أشكالها التواصلية. ولذلك كله؛ يواجه موضوع الهوية الافتراضية رهانات حقيقية، خاصة في ظل التحديات الراهنة التي أضحت تأثيراتها بارزة، لاسيما على مستوى تداولات المستخدمين من الشباب والفئات المختلفة بالمجتمع الجزائري لفضاء الفايسبوك، وما يصاحب هذا الاستخدام من إشكاليات وتأثيرات على الهوية الفردية الحقيقية.

وإذا كانت الهوية في حركة دائبة من التطور والتغير، فإن ذلك يعني أنها عرضة للهدم والبناء من جديد. أما الوضعيات والتبادلات الاجتماعية؛ فهي من سيحمل الهوية على إعادة صياغة نفسها وإحداث تغيرات عميقة على مستوى السلوك البشري.

إن الانفتاح اللامحدود و المتسارع على ما تقدمه منظومة الاتصال الرقمي من بدائل، قد يعمل على تغيير في ملامح هوية المستخدم، حيث أضحت هوية هذا الأخير مبنية على خلفيات وسياقات لها من العلاقة ما يتعدى المحلي إلى العالمي في إطار الحراك التداولي للغة والمصطلحات والرموز والإشارات. وبمعنى آخر، فإن تأثيرات الشبكات الاجتماعية الرقمية قد منحت دلالات جديدة من التداولات بين الأشخاص التي تختلف تماما عن سياقات الاتصال الشخصي، بل وساهمت أيضا في تغيير ملامح التواصل على مستوى العلاقات الاجتماعية.

ولو أننا أمعنا النظر في أشكال الهويات التي يظهر بها مستخدمو "الفايسبوك"، لألفينا كثيرا منها مبطنا تحت هويات مجهولة، وبعضها الآخر يظهر بشكل صريح، ولكن ذلك لم يمنع من تفشي ظاهرة لعبة الأقنعة والإخفاء التي يمارسها هؤلاء المستخدمون. إذا؛ إن تفاقم ظاهرة التستر عن الهوية الحقيقية لدى

مستخدمي"الفايسبوك"سواء أكانوا من جنس الذكور أو الإناث، وظهورهم بخلفية هويات مستعارة تحت ألقاب وأسماء وصور وبيانات (السن والجنس والمهنة وغيرها)، ورموز و"بروفيلات" لا علاقة لها بهويتهم الفيزيقية والحقيقية، يدفعنا إلى إعادة النظر في إشكاليات تُحَقِّق في القوة التي أضحى فيها المستعار هو من يؤطر لتصورات المستخدمين. وعليه؛ فإن مسألة تقمص الأفراد لهويات افتراضية ورمزية وعدم الجنوح إلى إظهار هويتهم الصريحة والحقيقية ضمن فضاء الفايسبوك، قد أتاح فرص تبني هويات متعددة، وإن لذلك خلفية تكون قد انْبَنت إما على خلفيات ذاتية تدرأ عنهم الحرج في استخدام أسمائهم وألقابهم وصورهم الشخصية الصريحة وتجعلهم يتمتعون بهامش أوفر من الخصوصية والحرية في المشاركة والطرح والنقد، أو لدوافع احترازية تمكنهم بأن يبقوا بعيدين عن الأضواء أو لأسباب أخرى مجهولة؛ ولا يمكن أن تنجلي إلاّ بعد دراسة وتحليل. وعليه؛ سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى التقصي عن العوامل والمعايير التي يستند إليها الشباب الجزائري في بناء هوية افتراضية ضمن مواقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك"، مع الأخذ بعين الاعتبار؛ أن هذا الاستخدام تؤطره ثقافة تهيمن عليها القيم، الرموز، المعاني الصور والتمثلات. ومن هنا ستتأسس استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الشباب كمجال يفتح أمامهم بابا نحو تجارب جديدة بالطريقة التي يرغبون بها ويحددونها وهو ما يطلق عليه اسم البناء الاجتماعي للهوية الافتراضية ضمن الفضاء السيبيري.

إن هذه المقدمات لتستدعي في تحليلاتها دون شك طرح إشكاليات عدة، يتمثل جوهرها في البحث عن إجابة للإشكال الرئيس الآتي:

ما خلفيات تبني الشباب الجزائري لهوية رمزية افتراضية ضمن فضاء"الفايسبوك"؟

وفي محاولة لمفصلة تنوعات تراكيب هذه الإشكالية؛ سيقودنا سؤال الهوية الافتراضية إلى البحث :

*** تساؤلات الدراسة:**

1- عن ماهية سمات وخصائص اشباعات الهوية الافتراضية ضمن فضاء الفايسبوك؟

2- وما العوامل والخلفيات الكامنة وراء تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية؟

3-كيف ينظر مستخدمو الفايسبوك إلى ذواتهم في خضم مجتمع افتراضي يسمح بالتخفي خلف ستار هوية رمزية؟

4- أيمكن لنا أن نعتبر تخفي المستخدم خلف هوية افتراضية مجالا لكشف حقيقة هويته؟

وتأكيدا على ضرورة انتقاء الاحتمالات الممكنة، نقترح كإجابة مؤقتة الفرضيات الأربعة الآتية:

3.أهداف الدراسة:

تساهم أهداف الدراسة في حصر إطار الدراسة وتحديد مجالاتها، وفي تعيين الأسلوب الأمثل للحصول على البيانات، وكذلك في اختيار المنهج ووضع خطة مفصلة للدراسة.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- ✓ محاولة البحث عن أهمية التفاعل الافتراضي والكشف عن أبعاد الهوية الافتراضية.
- ✓ التعرف على أهم المعايير والخلفيات التي تدفع بالشباب الجزائري إلى بناء هويته الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي.
- ✓ التوصل إلى معرفة سمات الهوية الافتراضية والحدود الفاصلة بينها وبين الهوية الحقيقية.
- ✓ تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تتشكل في خضم المجتمعات الافتراضية وأثرها على العلاقات الحقيقية داخل المجتمع.
- ✓ الكشف عن الانعكاسات المترتبة جراء استخدام الفايسبوك في كنف هوية رمزية.

- **أهمية الدراسة:**

لا تتطلع الدراسة الحالية إلى إعادة بعث مفهوم الهوية الذي أخذ الكثير من البحث والتمحيص من قبل الباحثين والمختصين في المجال الاجتماعي، بقدر ما تسعى للإشارة إلى التغيرات الحاصلة في المجتمع ومدى تأثير هذه التغيرات على مستوى هوية الشباب، وهذا ما يدعوا إلى فهم مواصفات العالم الافتراضي الذي يفرض هامشا من الحرية، إذ يلج فيه الشباب إلى عالم الواقع بمنظار جديد يشبع فيه ذاتيته، لذلك تتطلع الدراسة إلى البحث في مختلف المعايير والخلفيات التي يتخذها الشاب الجزائري في تحديده للهوية الافتراضية.

* المنهج وأدوات جمع البيانات:

* منهج البحث:

إن اختيار المنهج المراد إتباعه من طرف الباحث لانجاز بحثه يعتبر من أهم العناصر للقيام ببحث ناجح، وفي هذا الصدد يعرف **موريس أنجرس** المنهج على أنه: "عبارة عن مجموعة من العمليات المنظمة قصد الوصول إلى أهداف معينة".[1] كما يمكننا القول بأن منهج البحث هو "طريقة موضوعية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها ومعرفة أسبابها وعلاجها والوصول إلى نتائج عامة

[1] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية**، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سعنون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 56.

يمكن تطبيقها".[1] "وما دامت مناهج البحث متعددة ومتنوعة فإنه يتحتم على الباحث اختيار المنهج المناسب الذي يخدم بحثه بطريقة علمية ومنهجية سليمة، وكما نعلم بأن هناك العديد من الدراسات في العلوم الاجتماعية والثقافية وكل دراسة تتطلب مناهج معينة من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة في بداية البحث".[2]

"فالباحث ملزم باختيار نوع المنهج الذي يصب فيه تحليل معطياته وعلى هذا الأساس اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يعتمد فيه الباحث على التحليل بجمع البيانات الدقيقة وذلك للخروج بتعميمات وكذا جمع الحقائق وتفسيرها واستنباط كل النتائج أي تصوير الواقع الاجتماعي وتحليله، بحيث يعرفه الباحثون بأنه: "وصف ظاهرة معينة ماثلة في الوضع الراهن، فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها".[3]

- **نوع الدراسة:**

"تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف وصف خصائص وظروف مشكلة الدراسة وصفا دقيقا وشاملا معتمدا في هذا على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج، ودلالات نصل منها إلى تعليمات بشأن الظاهرة المدروسة، وبصفة عامة فالبحث الوصفي يهدف إلى وصف ظواهر أو وقائع أو أشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات الخاصة بها، بحيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها، هذا وقد لا تكتفي تلك البحوث بمجرد وصف الواقع وتشخيصه، وتهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث".[4]

وعليه فإننا من خلال استخدام المنهج الوصفي نعمد إلى وصف ظاهرة خلفيات تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي بطريقة كمية من خلال ما نقوله من مادة معرفية كيفية إلى لغة أرقام تمكننا من إخضاع الظاهرة للدراسة الكمية واستخلاص بمجموعة من النتائج بناء على المعلومات المحصل عليها من أفراد العينة، وهذا يمكننا من إصدار تعميم كلي للظاهرة فيما بعد، وبيان خصائصها والدوافع والأسباب التي تتحكم في ذلك بالإضافة إلى الغاية المحققة من وراء استخدامهم للهوية الافتراضية بدلا عن الهوية الحقيقية في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية.

---

[1] محمد شفيق، **البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ،1998، ص 156.

[2] سمير محمد حسن، **بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ**، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 13.

[3] أحمد بن مرسلي، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003، ص 291.

[4] صالح محمد الفوال، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، مكتبة غريب، القاهرة، 1982، دط، ص 35.

واعتماد المنهج الوصفي في الدراسة يعود بالدرجة الأولى إلى اعتباره أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن الأفراد وسلوكياتهم وانعكاسات تلك السلوكيات على حياتهم كما يعتبر الشكل الرئيسي والمعياري لجمع المعلومات خاصة عندما تشمل الدراسة عينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها، وهو ما نحتاجه في هذه الدراسة حيث يسمح هذا المنهج بدراسة عدد كبير من المتغيرات في وقت واحد مثل السمات العامة والاجتماعية الديمغرافية، وكذلك أنماط السلوك التواصلي وطبيعة استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وبالتالي يتيح لنا معرفة انعكاسات هذا الاستخدام على الهوية لدى الشباب الجزائري.

- **<u>مجتمع البحث وعينة الدراسة</u>:**

إن طبيعة الدراسة وما تحمله من خصوصيات نجدها قد فرضت علينا اختيار أفراد العينة على أسس ومعايير علمية ومنهجية محددة للوصول إلى مجموعة من التحليلات والبيانات تم جمعها بأدوات محددة.

حيث "تعرف العينة على أنها جزء من مجتمع الدراسة الذي يتم جمع البيانات الميدانية منه، وهي تعتبر كجزء من الكل، بمعنى أنها تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع، على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث، فالعينة إذا هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله".[1]

"وعليه فقد اخترنا عينة غير احتمالية قصدية وهي التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصيا بانتقاء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة التي تمثله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة".[2]

وفي دراستنا هذه اعتمدنا على العينة القصدية أين يختار الباحث عمدا الأفراد المبحوثين بما يتناسب مع تحقيق هدف بحث معين، حيث يقوم الباحث باختيار مفردات عينة المبحوثين في ضوء انطباق سمات أو خصائص معينة عليهم، وتستبعد المفردات التي لا تتوفر فيها هذه السمات، هذا النوع من العينات لا يخضع إلى قوانين الإحصاء ولا إلى الصدفة بل إلى مواصفات يضعها الباحث للغرض الذي يخدم بحثه، سنحاول أن نجعلها ممثلة لمجتمع البحث قدر الإمكان وذلك بإتباع الإجراءات المعمول بها في مثل هذا النوع من العينات.

وبما أن دراستنا تقتصر على مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي –الفايسبوك– فقد اخترنا العينة القصدية أين يقوم الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية ومباشرة.

---

[1] رشيد زرواتي، **منهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2007، دط، ص 334.

[2] أحمد بن مرسلي، مرجع سبق ذكره، ص 197.

حيث بلغ عدد المفردات في هذه الدراسة 150 حيث تم التركيز تحديدا على فئة الشباب دون غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى وهذا لكونهم الأكثر استخداما للفايسبوك في الجزائر، وكما تم التوجه هنا إلى شباب من وسط و شرق وغرب الجزائر لإجراء الدراسة عليه وهذا تماشيا مع سهولة تنقل الباحثة و الوصول لهذه الفئة بهذه المناطق ولقد تم استثناء ولايات الجنوب الجزائري تبعا لبعد المسافة إضافة إلى عدم وجود إمكانيات للوصول إلى تلك الفئة هناك. كما توزع حجم العينة في هذه الولايات التي تم اختيارها على النحو الآتي:
32 مفردة بولاية عنابة، 20 مفردة بولاية الجزائر العاصمة، 16 مفردة بولاية سطيف، 36 مفردة بولاية مستغانم، 30 مفردة بولاية معسكر، 16 مفردة بولاية وهران.

وفيما يتعلق بالخصائص السوسيو ديمغرافية للعينة:

- فمن حيث متغير الجنس نجد الإناث 89 مفردة و فئة الذكور 61 مفردة.
- أما من حيث متغير السن فنجد: فئة 18-23 (89)، 24-29 (35)، 30-35 (16)، 35 فما فوق (10).
- أما من حيث متغير المستوى التعليمي فنجد: المتوسط (0)، الثانوي (10)، جامعي(111)، دراسات عليا (29).
- أما من حيث الحالة الاجتماعية فنجد: أعزب (108)، متزوج (28)، مطلق (11)، أرمل (03).
- أما من حيث متغير الأصل الجغرافي فنجد: المنطقة الحضرية (92)، المنطقة شبه حضرية (50)، المنطقة الريفية (08).

- **تقنيات البحث:**

"للبحث العلمي أدواته التي تساعد الباحث في بحثه، وترتبط هذه الأدوات بموضوع البحث والمنهج المستخدم في الدراسة، ويتوقف نجاح الباحث إلى حد كبير على استخدام أدوات البحث، فعليه الإحاطة جيدا بالأدوات و الطرق التي يستخدمها للوصول إلى نتائج مرضية بأقل وقت وجهد وتكاليف".[1]

- **<u>الاستبيان</u>:**

يعتبر الاستبيان تقنية أساسية في جمع المعلومات التي يتطلبها البحـــث الميداني، وبناء على طبيعة الموضوع فإنه يفرض علينا نوع الأدوات المناسبة لذلك، لهذا سوف يكون اعتمادنا على أداة الاستمارة التي "تعرف بأنها أداة من أدوات البحث العلمي، معدة لجمع البيانات بهدف الحصول على إجابات عن مجموعة من

[1] محمد شفيق، **البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث**،القاهرة، 1998، دط، ص 186.

الأسئلة و الاستفسارات المكتوبة في نموذج أعد لهذا الغرض ويقوم المبحوثين بتسجيل إجاباتهم بأنفسهم، أو هي أداة تتكون من مجموعة من الأسئلة توجه أو ترسل أو تسلم إلى الأشخاص الذين يتم اختيارهم لموضوع الدراسة، ليقوموا بتسجيل إجاباتهم على الأسئلة الواردة بعد ذلك للباحث".[1]

ولقد تمت الاستعانة بتقنية الاستمارة التي يتسنى لنا من خلالها الكشف عن خلفيات تبني الشباب الجزائري لهوية رمزية افتراضية ضمن فضاء"الفايسبوك".

ومن حيث تصميم اشتملت هذه الأداة على أربعة محاور تتماشى وفقا للأسئلة المطروحة وذلك لإيجاد إجابات موضوعية ودقيقة، والتي تضمنت بدورها أسئلة مفتوحة ومغلقة، حرصنا على ترتيبها وتوضيحها وإعطائها الصيغة المباشرة دون وضع الفرد المستجوب في حالة من الغموض وتم تحكيمها من قبل أساتذة محكمين مختصين في مجال علوم الإعلام والاتصال قبل عملية التوزيع النهائية، وتضمنت الاستمارة 29 سؤالا موزعا على المحاور الآتية:

البيانات الشخصية: وتضمنت المتغيرات التالية: الجنس، السن، المستوى الجامعي، الحالة الاجتماعية، الأصل الجغرافي.

المحور الأول: وتضمن هذا المحور مجموعة من الأسئلة للتعرف على سمات الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك والذي شمل على ثمانية عشر (18) سؤالا.

المحور الثاني: وفي هذا المحور قدمنا مجموعة من الأسئلة التي ترتبط بالعوامل الكامنة وراء تكوين هوية افتراضية، والذي احتوى على عشرة (05) أسئلة.

المحور الثالث: وتضمن هذا المحور مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالخلفيات المعتمدة في تكوين هوية افتراضية لدى الشباب، والذي احتوى على ثمانية (08) أسئلة.

تم توزيع 200 استبيان، وبعد الفرز والتنظيم تحصلنا 150 استبيان، وذلك على إثر استبعاد (37) استبيان بسبب عدم إتمام المبحوثين الإجابة عن الأسئلة المطروحة بالإضافة إلى (13) استبيان لم نتمكن من استرجاعها، وتأكيدا لذلك لم يتم تسليم الاستبيان للمبحوثين إلا بعد التأكد من أنهم مستخدمين نشيطين على موقع الفايسبوك.

وللإجابة عن تساؤلات الدراسة الخاصة بالبيانات الشخصية وتحليل البيانات التي تم جمعها، قمنا بتفريغ وتحليل هذه البيانات من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS(Statistical Package for social Sciences .

---

[1] رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 182.

- **تحديد المفاهيم:**

يعتبر تحديد المفاهيم إحدى الخطوات الهامة التي يحتاجها الباحث في إجراءات دراسته بهدف إرساء المحددات الخاصة التي تظهر حاجته إليها. وتتجلى أهم المفاهيم الأساسية لهذه الدراسة فيما يلي:

1- **مفهوم الهوية الافتراضية:**

لقد أحدثت تكنولوجيا الاتصال الكثير من المفاهيم والممارسات، التي ساهمت في بروز تغيرات اجتماعية خاصة على المستوى الفردي، مما نتج عنه استحداث فضاء افتراضي وعلاقات افتراضية وجماعات افتراضية وكذا هويات افتراضية، والتي تطرح إشكالات مفاهيمية خاصة على مستوى الوجود الافتراضي للفرد.

"حسب موسوعة الويب "webopedia" الهوية الافتراضية هي الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري. وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين".[1] أما الأستاذ **الصادق رابح** فيعرف الهوية الافتراضية في دراسته عن الانترنت كفضاء لتشكل الذات، على أنها "الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة الانترنتية، وهي هوية يسعى الفرد غالبا من خلالها إلى التلاعب بهويته بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة هي هويته الفعلية. حيث تسعى الهوية الافتراضية في غالب الأحيان لتحقيق رغبات وتطلعات أقضتها الحياة الفعلية ومنعتها من التحقق"[2]، لذلك نجد الشباب يسعى إلى بناء و تشكيل هوية افتراضية تحمل ملامح خاصة به. وهذا ما أشار إليه "**Turkle** بأن العالم الافتراضي أصبح مكانا يسمح للأفراد بتجريب العديد من الهويات، كما يجب على الفرد عند ولوجه لهذه المجتمعات أن يشكل هوية بواسطة طرق ووسائل أتيحت له ووضعت تحت تصرفه"[3]، إذ سمح هذا العالم للشباب بتكوين هوية افتراضية واسعة المعالم تجسد شخصيته الافتراضية.

---

[1] بايوسف مسعودة، **الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد**، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص 396.

[2] البشير ربوح، **السؤال عن الهوية: في التأسيس والنقد والمستقبل**، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، 2016، ط1، ص،ص 458،459.

[3] تومي فضيلة، نبيلة بوخبزة، **الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة:** حسابات مستخدمي الفايسبوك أنموذجا دراسة استكشافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 21، ديسمبر 2015، ص 34.

*** المفهوم الإجرائي:**

نقصد بالهوية الافتراضية في دراستنا هذه مجموع الصفات والدلالات والأشكال والسمات والرموز والبيانات التي يستخدمها الشباب في تعاملهم ضمن موقع الفيسبوك، وتمثيلهم لهويتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين، والتفاعل معهم داخل المجتمع الافتراضي.

2- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي هي كيانات اجتماعية يتفاعل عبرها الأفراد والتي توفر لهم خاصية الاتصال والتواصل عبر الفضاء الافتراضي الذي يمكنهم من تكوين علاقات اجتماعية تفاعلية.

إذ تعرف على أنها "مواقع إلكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقا لنظام معين يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الاتصال، مع إمكانية الإطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا والمعلومات المتاحة، علما أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع إلى آخر".[1] كما يمكنهم من تكوين صداقات عبر نطاق غير محدود حول العالم.

كما تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أنها "مواقع تتيح تبادل المعلومات والأفكار والثقافات والتعارف بين أناس يتشاركون في الفكر والثقافة والتوجه والميولات، إذ تتيح هذه المواقع التواصل بين المستخدمين في بيئة افتراضية وتسمح لمستخدميها بالتسجيل وخلق هوية افتراضية."[2] والتي يتم من خلالها التواصل ما بين المستخدمين الذين تجمعهم روابط اجتماعية و ثقافية.

*** المفهوم الإجرائي:**

هي مجموعة من المواقع التي تتيح للشباب التواصل ضمن المجتمع الافتراضي ويتم من خلالها نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بينهم في إطار من التواصل والتفاعل المستمر.

3- مفهوم المجتمع الافتراضي:

في ظل التطور التكنولوجي والتغيرات التي صاحبت هذا التطور، والتي أدت إلى تغيير نمط الحياة الاجتماعية للفرد من خلال التواجد ضمن كينونة حياة رقمية في فضاء افتراضي، فوجد الفرد نفسه من تمثلات المجتمع الطبيعي الواقعي إلى تمثلات رقمية غيرت من انتمائه الفكري والجسمي والسلوكي حتى، وذلك من خلال خلق فضاء افتراضي يعكس الحياة الواقعية.

---

[1] مريم نريمان نومار، مرجع سبق ذكره، ص 44.

ويعرف **محمد منير حجاب** المجتمع الافتراضي بأنه "مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الاجتماعية، وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس والولاء والمشاركة. وبتعبير آخر، فإن المجتمع الافتراضي عبارة عن تجمعات اجتماعية شبكية في إطار نسيج من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبيري"[1].

ونجد الدكتور **نديم منصوري** يعرفه على أنه "مجموعة من الأفراد الذي يتشاركون عبر شبكة الانترنت لفترة زمنية لتحقيق غاية أو هدف أو هواية، من خلال علاقة اجتماعية- افتراضية تحددها منظومة تكنو-اجتماعية"[2].

*** <u>المفهوم الإجرائي</u>:**

تجمعات اجتماعية افتراضية يتواصل عبرها الشباب لفترة زمنية وغاية محددة من اجل إشباع اهتمامات معينة تفترض بناء علاقات اجتماعية افتراضية، يتقاربون ويتواصلون عبر الكمبيوتر والوسائط التواصلية المتاحة، كالهاتف النقال والصفائح الالكترونية وهلم جرا من إفرازات التقنية.

4- الشباب :

"الشباب مرحلة عمرية محددة من بين مراحل العمر، وحالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان وتتميز بالحيوية وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية وتعتبر مرحلة الشباب من أهم مراحل الحياة إذ فيها يكتسب الشباب مهاراته الإنسانية، وهي مجموعة المهارات الاجتماعية والبدنية والنفسية اللازمة له، لتدبير شؤونه وتنظيم علاقاته بالآخرين"[3].

إذ "تمثل فئة الشباب مرحلة تكيف طويلة ومتواصلة تهدف إلى بناء هوية اجتماعية وإيجاد مكان داخل المجتمع في نفس الوقت الذي تربط فيه هذه المكانة بدبلوم أو موقع مهني ومن خلال هذا التكيف فالشباب ينوعون خبراتهم الاجتماعية أين يظهر من خلال ذلك توجه يتميز بتناقض واضح لشباب اليوم: الاستقطاب والتجانس"[4].

---

[1] كلثوم بيبيمون، **السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية**، مجلة إضافات، العددان 33، 34 شتاء، ربيع 2016، ص 76.

[2] نديم منصوري، **سوسيولوجيا الانترنت**، منتدى المعارف، بيروت، 2014، ط1، ص 21.

[3] محمد محمود المهدلي: **ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب**،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص ص 272- 273.

[4] عبد العالي دبلة: **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص 83.

وفي حقيقية الأمر يختلف الباحثون في تحديد مفهوم الشباب بسبب اختلاف توجاتهم الفكرية والعلمية، ولهذا لا نجد تعريفا موحدا لهذا المفهوم. بل عدة مفاهيم متباينة ما بين المنظور الزمني، البيولوجي، النفسي والاجتماعي.

فمن **المنظور الزمني** "فهو الذي يعتبر الشباب مرحلة عمرية، تتراوح ما بين (15–30) وهي المرحلة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة".[1]

ومن **المنظور البيولوجي**، "يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى تحديد مرحلة الشباب على أساس اكتمال نمو البناء العصوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان، سواء كانت عضوية داخلية أو خارجية".

أما من **المنظور النفسي**، "فيرى أنصار هذا الاتجاه أن الشباب ليس مرحلة عمرية تتحدد بسن معينة، وإنما حالة نفسية لا علاقة لها بالعمر الزمني،فأنت شاب بمقدار ما تشعر بالحيوية والحماس، والحركة والطموح والأمل في الحياة، وأهمية الدور المناط بالفرد، وهذا الاتجاه يعكس نظرة الإنسان للحياة، فبمقدار ما يشعر أنه يتمتع بالحيوية والشباب، وبمقدار ما يستطيع أن يولد في الآخرين الرغبة في العمل والحياة يكون شابا، وحين يخفق في ذلك يشعر باليأس والإحباط والرغبة في الهروب من الحياة، وهذه بدايات مرحلة الشيخوخة"[2].

فمن المنظور السوسيولوجي تمثل فئة الشباب ظاهرة اجتماعية، تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي، والنفسي، والبيولوجي واضحة ويعد الشباب من أكثر الشرائح الاجتماعية تفاعلا مع التغير الحادث في المجتمع[3]، ففترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية، ويؤدي دورا أو أدوارا في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي.[4]

*** <u>المفهوم الإجرائي</u>:**

الشباب الجزائري المستخدم لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك وهو فئة اجتماعية توجد في مرحلة عمرية والتي حددناها حسب هذه الدراسة من 18 إلى 40 سنة والذين يقطنون بشرق وسط وغرب الجزائر، ويتميز أفراد هذه الفئة ببعض المميزات والخصائص النفسية والاجتماعية والثقافية التي تجعلهم يختلفون عن الفئات الاجتماعية الأخرى.

---

[1] ماجد الزيود، **الشباب والقيم في عالم متغير**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005، دط، ص 46.

[2] المرجع نفس، ص 46.

[3] سامية الساعاتي، **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 15.

[4] ماجد الزيود، المرجع السابق، ص 46.

ثانيا: النتائج الدراسة في ضوء تساؤلات وفرضيات الدراسة:

بعد التحليل الإحصائي للبيانات والمعطيات الميدانية جاءت الدراسة الميدانية التي تستهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث تحتاج هذه الأخيرة إلى تفكيك الظاهرة في الواقع، فجاءت الإجابة على الأسئلة المطروحة من خلال إعادة تركيب الظاهرة وفق كل المعطيات والمؤشرات والأنساق الخفية التي يحملها البعد التأثيري لها، وعليه فإننا بحاجة إلى تأويل وقراءة النتائج من خلال إبراز العلاقة الترابطية بين مختلف مؤشرات الظاهرة المدروسة.

لقد تمحورت الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة حولخلفيات تبني الشباب الجزائري لهوية رمزية افتراضية ضمن فضاء"الفايسبوك، إن تفكيك مثل هذه الإشكاليات ولواحقها من تساؤلات فرعية، كالبحث في ماهية سمات وخصائصاشباعات الهوية الافتراضية ضمن فضاء الفايسبوك؟وما العوامل والخلفيات الكامنة وراء تبنيالشباب الجزائري لهوية افتراضية؟كيف ينظر مستخدمو الفايسبوك إلى ذواتهم في خضم مجتمع افتراضي يسمح بالتخفي خلف ستار هوية رمزية؟ أيمكن لنا أن نعتبر تخفي المستخدم خلف هوية افتراضية مجالا لكشف حقيقةهوية المستخدم؟. لقد مكنتنا كل هذه التساؤلات من الكشف عن أبعاد الظاهرة ومؤشراتها. ولعل النتائج التالية المتوصل إليها، كانت بمثابة الاستقراء الامبريقي الذي يمفصل حيثيات الظاهرة، وعليه يمكن في الأخير النتائج التالية:

1- سمات الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:

ماهي سمات وخصائص اشباعات الهوية الافتراضية ضمن فضاء الفايسبوك؟ فقد شملت سمات الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك النقاط التالية:

*** مدة استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

إن أغلب المستخدمين اشتركوا في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك منذ أكثر من 5 سنوات بـ 42.66%، يليها الذين بدأوا في استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك من سنة إلى 3 سنوات بـ 28%، ثم الذين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك من 3 سنوات إلى 5 سنوات بـ 20.66% والأخير هناك نسبة 7.33% ممن استخدموا موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك منذ أقل من سنة فقط. وتبين هذه النتائج إن استخدام الفايسبوك من طرف الشباب قد كان بشكل دوري في إطار اتصالاتهم اليومية.

*** الاسم الذي اختاره مستخدمو موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

يفضل المستخدمون إظهار أسمائهم الحقيقية ضمن حساباتهم في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك. فالذكور أكثر إظهار لهويتهم الإسمية أكثر مما هو عليه الحال عند جنس الإناث أي نسبة 62,71% مقارنة

بنسبة 26.37% عند الإناث، وهذا ما يؤكد على أن استخدام الفايسبوك محاط بإطار من الجدية والثقة من طرف المبحوثين، وقد أرجعوا ذلك لعدة أسباب منها: الرغبة في الظهور بهوية حقيقية وحتى يجدهم معارفهم وأصدقائهم بسهولة ومن أجل كسب ثقة المتفاعلين معهم في نفس الصفحة.

ومن جهة أخرى نجد أن نسبة الإناث تفوقت بنسبة 42.85% مقارنة بنسبة الذكور 13,55% في استخدام الاسم المستعار أو الاسم المركب من اسم حقيقي وأخر مستعار 30.76% من جنس الإناث مقارنة بالذكور 23.72%. وقد أرجع معظمهم الأسباب في اختيار الأسماء المستعارة أو المركبة إلى الرغبة في التصرف بكل حرية في خضم ما يتيحه موقع الفايسبوك للمستخدمين في عملية التواصل، ومنهم من يرتئي أن لا يتعرف الآخرون عن هويتهم الحقيقية بتقمص شخصية أخرى.

*** السن المصرح به على صفحة الفايسبوك:**

وفي معرض الحديث عن المفاضلة بين التصريح بالسن الحقيقي ضمن الاستخدام لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك وبين التستر عنه، فإن جنس الإناث بنسبة 59.85%هنأكثر تكتما من جنس الذكور بنسبة40.15%. وفيما يتعلق باستخدام الاسم المستعار فنجد أن الإناث تفقن في ذلك نسبة الذكور، أي بنسبة 61.11% مقابل نسبة 38.89% عند الذكور. ومردّ ذلك؛ محاولة تجنب المضايقات التي قد يتعرضن لها، ومنهن من يفعلن ذلك بدافع تسهيل التواصل والاحتكاك بالغير، كما نجد مبرر البعض الآخر لإخفاء سنه لغرض شخصي لا يودون الإفصاح عنه.

*** الجنس المصرح به عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

الاجتماعي الفايسبوك، وهم يمثلون في ذلك نسبة 97.33%، بينما يفاضل البعض الآخر بنسبة 02.66% على إخفاء ذلك. ذلك أن الأمر محاط بعامل الثقة، ومعنى ذلك أن أولائك الذين يفاضلون إخفاء جنسهم الحقيقي، إنما يحاولون بذلك تفادي التعرض للمضايقات من قبل الغير. إضافة إلى سبب آخر في محاولة لتخفي الإناث عن أنظار أهليهم وبشكل اخص لما يكون لدى أحد الأخوة أو الأب حساب بالموقع.

*** الموطن المصرح به عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

وفي هذا الصدد، يتبين أن زهاء 94.66% ممن يدلون بموطنهم الأصلي ضمن بياناتهم الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، بينما تتضاءل النسبة بـ 05.33% بالنسبة لأولائك الذين يستخدمون موطنا مستعار، ومرد سبب الإستعارة هذه؛ هو تجنب المضايقات التي يتعرضون لها حين الإدلاء بموطنهم الحقيقي، أو لأسباب شخصية وأحيانا يكون دون سبب وجيه.

*** الوظيفة المسجلة عبر موقع التواصل الاجتماعي:**

تتحقق حقيقة الإدلاء بالوظيفة الحقيقية لمستخدمي موقع الفايسبوك بنسبة 86.66%، أما ربع المبحوثين تقريبا فإنهم يسجلون وظيفة مستعارة13.33%، ومبررات هذه الأخيرة هو اختيار شخصي يكفل لهم الحرية وعدم التصريح بوظيفتهم الحقيقية، وإن منهم لفريقا يحاول تجنب المضايقات التي قد يتعرضون لها، ومنهم من يكون بطالا أو دون نشاط، فيضطره الحال إلى تزييف معطياته الشخصية.

*** الصورة المستخدمة عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

إن أغلب مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي في عمومهملا يستخدمون صورا حقيقية، وأكثر هؤلاء المستخدمين هن من جنس الإناث بـ 91.89% مقارنة بالذكور بنسبة قليلة بـ 8.10%، فالفتيات تهرعن إلى استخدام الصور المستعارة بنسبة 76.10% عن الذكور بـ 23.89%، ومرجع توظيف صور مستعارة، إنما يرجع إلى رفض الفكرة أساسا لوضع صورهم الحقيقية بـ 36%، وكمبرر ثاني هو تجنب الإحراج والمضايقات التي يتعرضون لها بسبب صورهم الموجودة على موقع الفايسبوك، وهذا ما صرحت به نسبة 22.66%، فيما تتوجس نسبة أخرى بـ 18.66% منه اختراق حسابها، كما يحاول بعضهم تفادى الجنس الآخر أي بمعدل 10.66%.

كما أضاف مبحوثون آخرون أن أسباب استخدامهم للصورة المستعارة هو رفض العائلة لوضع صورهم الحقيقية خاصة بالنسبة للإناث، وهناك من أرجع ذلك بسبب الضوابط الشرعية بالنسبة للإناث.

*** اللغة المستخدمة في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

عادة ما يقوم المستخدمون ممن لديهم مستوى ثانوي بالتواصل بلغة تحمل مزيجا بين اللغة الدارجة، اللغة العربية و اللغة الفرنسية أحيانا، إذ يمثل هؤلاء ما يشرف عن نسبة تقدر بـ 40%، وتليها نسبة 35.57% من الشباب ذو مستوى جامعي، في حين نسجل نسبة 35.13% بالنسبة للشباب الذين لديهم مستوى الدراسات العليا.

في حين نجد الشباب الذين لديهم مستوى ثانوي في التعليم الدراسي يستخدمون اللغة الدرجة بنسبة 20%، أما بالنسبة لمستوى الدراسات عليا فمثلت نسبتهم 16.21% وأقل نسبة لدى الشباب الذين لديهم مستوى جامعي نسجل نسبة 15.43%.

أما فيما يخص استخدام اللغة العربية الفصحى، فإننا نجد ذوو المستوى التعليمي في الدراسات العليا بنسبة بـ 35.13% هم أكثر استعمالا لهذه اللغة، يليها المستوى الجامعي بنسبة 22.81% ثم المستوى الثانوي بأقل نسبة 10%.

2- العوامل الكامنة وراء تكوين هوية افتراضية:

ما هي العوامل والخلفيات الكامنة وراء تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية؟

ترتبت جملة من العوامل المقترحة التي قد تكون دافعا لتكوين الهوية الافتراضية دلى الشباب المبحوثين:

- امتلاك أفراد العينة لأكثر من صفحة على موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:

أعلى نسبة من المبحوثين لا يملكون سوى حساب واحد على موقع الفايسبوك بـ 82.66% ، في حين أن نسبة 17.33% يملكون أكثر من صفحة على الموقع. وهذا ما يؤكد على أن المبحوثين لديهم وعي كافي لاستخدام الفايسبوك ولا يريدون خلق العديد من الصفحات على حسابهم.

- المتفاعلون عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك :

تتعامل أعلى نسبة من مستخدمي موقع التواص الاجتماعي مع أصدقائهم بـ (64%)، فهم يحبون خدمة المشاركة التي تعتبر كخاصية من خصائص مواقع التواصل الاجتماعي بحيث تتيح للمتصفح التعرف عن قرب أكثر عن طريق نشر الملفات، الصور، مقاطع الفيديو وأفكار خاصة بالمستخدم ولا يكون متاحا للآخرين الإطلاع عليها فهو يعتبرها صفحة خاصة لا يمكن لغير المشتركين معه الدخول إليها، وبالتالي نجده يحافظ على خصوصيته من خلال هذا الاستخدام. كما أما هناك نسبة معتبرة قدرت بـ40.90% من المبحوثين يفضلون مشاركة جميع الناس ضمن صفحتهم ومنشوراتهم اليومية، حيث تتيح هذه الخاصية إرفاق جميع المشتركين وغير المشتركين ضمن صفحة المستخدم الإطلاع على المعلومات الواردة ضمن الصفحة.

أهداف استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:

1. بهدف التواصل مع الأصدقاء:

يستخدم المبحوثون موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك بهدف التواصل مع الأصدقاء بنسبة 58.66%، بالإضافة إلى أن المستخدمين سواء من الطلبة أو الأستاذة أو الباحثين والمهتمين بتخصصات معينة يجدون على مواقع التواصل الاجتماعي وبسهولة العديد من الأشخاص ذو العلم والخبرة في مجالات اهتماماتهم فيتواصلون معهم ويكونون علاقات اجتماعية معهم، ما يجعلهم يستفيدون من علمهم وخبرتهم وبما يحملونه من معارف وأفكار من خلال طرحها ومناقشتها.

2- التواصل مع العائلة والأقارب:

من خلال ما يوفره موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك من خدمات متنوعة، وخاصة منها التواصل مع العائلة والأقارب بنسبة 48%، فهي تعتبر من أهم العوامل التي دفعت المبحوثين لاستخدام مواقع التواصل

الاجتماعي وهذا ما يدل على استخدام موقع التواصل الاجتماعي له دور في حياة المستخدمين مما انعكس ذلك على علاقاتهم الاجتماعية خاصة بعد انتقالها من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي.

3- الحصول على المساعدة والاستفادة من الآخرين:

وهذا ما يثبت حاجة المستخدمين إلى الاستفادة من الآخرين والحصول على المساعدة بنسبة 43.33%، وتتنوع هذه المعلومات كل حسب اهتمامه وميوله، وكذا حسب تخصصه الدراسي أو مجاله المهني ويرجع هذا إلى الخصائص العامة للمبحوثين الجامعيين بنسبة كبيرة، فهم فئة مهتمة بالبحث والدراسة ويتشاركون ذلك مع الآخرين.

ومن بين أهداف مواقع التواصل الاجتماعي تعليمية و تثقيفية تساعد المستخدمين في الحصول على المعلومات والخدمات المختلفة والمتنوعة التي تقدمها فيمكنهم من خلالها الاستفادة منها وتبادلها مع الآخرين.

4- متابعة كل ما يتعلق بالعمل أو الدراسة:

من خلال ما نلاحظه أن نسبة 38.66% من المبحوثين توفر لهم مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك متابعة كل ما يتعلق بالعمل والدراسة، فهي تتعامل مع المعلومة الحديثة وتسمح للمتصفح بالإطلاع على كل ما هو جديد في عالم الشغل والدراسة، مما يجعل الشباب الذين هم في بحث عن العمل أو متابعة كل ما هو جديد في مجال الدراسة يشتركون فيها، فهناك صفحات ومجموعات خاصة يوفرها هذا الموقع مما يجعله يستقطب فئة معتبرة من المهتمين بهذا المجال.

5- توسيع علاقات الصداقة:

هذا العامل الذي يثبت حاجة المستخدمين لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك بنسبة32.66%، إلى التواصل وتكوين علاقات اجتماعية حتى وإن كانت افتراضية. فالولوج إلى العالم الافتراضي بهدف بناء وتكوين العديد من العلاقات الافتراضية، والتعرف على أشخاص جدد والتواصل معهم وهذا ما يبين حاجة الشباب إلى التواصل مع الآخرين، حتى وإن كانت علاقات الصداقة نفسها في الواقع وفي العالم الافتراضي فتسعى إلى تعزيزها والحفاظ على استمراريتها.

6- تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الآخر:

ويسعى بعض المبحوثين إلى تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الآخر بنسبة 4.66% فقط، حيث يرغب الشباب في تعويض شعورهم بالفراغ العاطفي والاجتماعي من خلال تكوين هذه العلاقات، وفي بعض الأحيان يدل على الرغبة في الزواج أو تكوين صداقات مع الجنس الآخر سواء كانوا إناثا أو ذكورا.

*** العامل الذي يحدد علاقة المبحوثين بالمستخدمين في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

العامل الذي يتم من خلاله تحديد علاقة الشباب بالذين يتعامل معهم من خلال موقع التواصل الاجتماعي، هو العامل الشخصي بنسبة 48.66%، يليه العامل التعارفي بنسبة 44.66%، ثم العامل المهني بـ 23.33%.

*** معيار اختيار الذين يتعامل معهم المبحوثين على موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:**

أعلى نسبة قدرت بـ 52.66% اختارت على أساس علاقة الصداقة كمعيار أساسي لاختيار الذين يتعاملون معهم على موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، تليها معيار الانسجام الفكري والاهتمام العلمي بنسبة 39.33%، ونسبة 34.66%اختارت أساس علاقة القرابة.في حين وجدنا أن نسبة 31.33% اختارت على أساس الاهتمام المشترك، وبنسبة قليلة جدا تمثلت في 8% من المبحوثين لم يحددوا المعيار الذي يختارون على أساسه علاقاتهم وصداقاتهم على موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك.

3- الخلفيات المعتمدة في تكوين هوية افتراضية لدى الشباب:

كيف ينظر مستخدمو الفايسبوك إلى ذواتهم في خضم مجتمع افتراضي يسمح بالتخفي خلف ستار هوية رمزية؟

أثبتت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالإجابة على هذا التساؤل ما يلي:

*** تغيير صفحة الفايسبوك:**

أكثر من نصف المبحوثين لا يغيرون من صفحتهم على موقع الفايسبوك بـ 66% في حين نسبة 34% قد غيروا من صفحتهم وذلك بمعدل مرة واحدة ومرتين، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: التعرض للاختراق بنسبة 10.66%، لتفادي المشاكل والإزعاج من قبل الآخرين بنسبة 8%، ومنهم بدافع حب تغيير الصفحة، ومنهم من يغيرها لأسباب شخصية بنسبة 4.66%.

*** مدى مصداقية المعلومات المصرح عنها عبر مواقع الفايسبوك مع هوية الشباب:**

أكبر نسبة من المبحوثين هويتهم المنشأة عبر موقع الفايسبوك تحمل معلومات حقيقية بـ80%، في حين أن 20% فقط من المبحوثين الهوية المصرح عنها عبر الصفحة لا تحمل معلومات حقيقية عنهم ومن خلال ربط ذلك مع انعكاس صفحة المستخدم عبر موقع الفايسبوك على هويته الحقيقية فنجد أن النسب متقاربة جدا مع الهوية المصرح عنها من قبل المبحوثين والتي تتوافق مع معلوماتهم الحقيقية بـ 82.66%، على عكس الهوية الخفية التي لا تتوافق مع المعلومات التي أدلى بها المبحوثين من خلال صفحتهم بنسبة 17.33%.

*** التفاعل في العلاقات الافتراضية مقابل التفاعل في العلاقات الواقعية:**

أغلب مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي لا يشعرون بتفاعلهم في علاقاتهم الافتراضية مقارنة بعلاقاتهم الواقعية بنسبة 78%، وذلك بأنهم يرون أن الواقع هو الأصح والأهم من العالم الافتراضي حيث يكون فيه المبحوث على راحة تامة ويكون التواصل في الواقع قريبا وأكثر سهولة، أما الذين لا يشعرون بتفاعل كبير ضمن العالم الافتراضي فقدرت نسبتهم بـ 22% حيث أكدوأن العلاقات الافتراضية تبقى وهمية عكس العلاقات الحقيقية التي تعبر عن الواقع، ويبقى الفايسبوك عالما افتراضيا وليس واقعا. وهناك من يكون متفاعلا في كلتا الحالتين، فالعلاقات الواقعية والافتراضية يكون متواصلا فيها بشكل متساوي ومع أصدقاء واقعيون، فالأصدقاء في الواقع هم في العالم الافتراضي.

*** العلاقات الاجتماعية المفضلة:**

أكثر من نصف المبحوثين يفضلون العلاقات المباشرة بنسبة 68%، وهذا يرجع إلى أن الواقع أفضل وهو الحقيقية ويتم التعامل فيه بشكل مباشر، عدم الثقة بالعلاقات الافتراضية وخاصة مع من يتحدث المستخدم جهله للمتحدث، العلاقات المباشرة فيها أمان وثقة، العلاقات الواقعية تكون صادقة، العلاقات المباشرة تكون واضحة، العلاقات الافتراضية تبقى افتراضية وغير موثوقة. في حين يفضل **5,33%** من المبحوثين فقط العلاقات الافتراضية فهي سهلة التواصل على عكس العلاقات المباشرة فيها صعوبة، وهناك من رأى أن العلاقات الافتراضية تدعم العلاقات الواقعية، أما الذين يفضلون الاثنين معا حيث تتأرجح عندهم العلاقات الاجتماعية بين النمط الافتراضي والنمط الواقعي فقد قدرت بنسبة 26,66% فكل من العلاقات المباشرة والعلاقات الافتراضية تكمل بعضها البعض.

خاتمة:

إن الحديث عن علاقة الشباب بالفضاء الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة ساهم في ظهور الكثير من المفاهيم الرامية إلى فهم ودراسة هذه الظاهرة وتحليلها ذلك لما تحدثه من تغيرات على نمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع، فقد فتح هذا الفضاء نمطا جديدا ومعطيات مستحدثة في الحياة الاجتماعية جعلت الشباب يندمجون ضمن هذا المجتمع ويتعرفون على سماته وخصائصه ويتبنون من خلاله هويات افتراضية يعيشون بها داخله ويتمتعون بالانتماء الآلي وهذا ما يساعدهم في إنشاء علاقات اجتماعية افتراضية والتي شكلت بديلا متميزا عن العلاقات الواقعية بكل أبعادها، وفي العالم الافتراضي يسعى من خلاله الشباب إلى إبراز تواجده وإبداء رأيه وتكوين علاقات وروابط افتراضية جديدة وتعزيز العلاقات الاجتماعية الواقعية.

وعلى هذا الأساس كانت دراستنا حول تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية داخل الفضاء الافتراضي "موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك"، حيث نجدها تستحق النظر والدراسة وتظل مثيرة للجدل من قبل الكثير من الباحثين خاصة في عملية بناء هوية افتراضية وممارستها عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تمثل أحد العوامل الرئيسية في تشكيلها وصياغتها من طرف الشباب.

ومن خلال هذه الدراسة رسمنا تصورا لطبيعة استخدام الشباب الجزائري لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك وتبنيه هوية افتراضية داخل هذا الفضاء الافتراضي الذي ساهم بشكل كبير في بناء هويته، ومن هنا سيتبلور الطرح السوسيولوجي لاستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الشباب، وما تخلقه من آثار على ذواتهم وتمثلاتهم، وبالتالي تفتح المجال أمامهم لتشكل تجارب هويات جديدة بالطريقة التي يرغبونها ويحددونها، وهذا سينتج ما يسمى بالبناء الاجتماعي للهوية الافتراضية في الفضاء السيبيري.

فقد ناقشت الدراسة مجتمعا افتراضيا مهمّا، هو مجتمع "الفايسبوك"، من حيث أسباب استخدامه وتأثيره على هوية الشباب الجزائري، وما يرتبط بها من عرض الذات، والعلاقات الافتراضية، وامتدادها إلى العلاقات الواقعية، فالشباب يحافظ على علاقاته الاجتماعية الواقعية ويعززها من خلال هذا الاستخدام.

وتأكد لنا من خلال تحليل المعطيات الميدانية أن الشباب الجزائري بين شرق وغرب البلاد يستخدمون هويتهم الحقيقية في اشتراكاتهم عبر موقع الفايسبوك وهذا ما يعكس تمسكهم بذواتهم والمحافظة عليها حتى داخل الفضاء الافتراضي فهم شباب واقعيين إذ نجدهم يفضلون العلاقات الواقعية المباشرة التي تقوم بتعزيز صداقاتهم عبر الواقع.

إن تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب الجزائري في ممارسة هويته الحقيقية وإعادة رسم حدود هذه الهوية عبر هذا الفضاء الذي صاحب ظهوره العديد من الانعكاسات خاصة على مستوى هوية الشباب وكذا على مستوى العلاقات الاجتماعية مما ساهم في التغير الاجتماعي،حيث توصلنا إلى إبراز عناصر الهوية التي تتشكل عبر الفضاء الرقمي والمتمثلة في الهوية الافتراضية والتي تبقى غامضة كمفهوم يمزج بين السمات الشخصية ومستويات عرض الذات للمستخدمين الشباب، وصعوبة التطابق بين الهوية الحقيقية والافتراضية مما يؤدي إلى نماذج متعددة من المستخدمين.

قائمة المراجع:

01- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سعنون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

02- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، 1998.

03- سمير محمد حسن، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب، 1995.

04- أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2003.

05- صالح محمد الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.

06- رشيد زرواتي، منهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2007.

07- محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1998.

08- رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

09- بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص للملتقى الدولي حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.

10- البشير ربوح، السؤال عن الهوية: في التأسيس والنقد والمستقبل، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، 2016، ط1.

11- تومي فضيلة، نبيلة بوخبزة، **الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة:** حسابات مستخدمي الفايسبوك أنموذجا دراسة استكشافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 21، ديسمبر 2015.

12- مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011، 2012.

13- كلثوم بيبيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات، العددان 33، 34 شتاء، ربيع 2016.

14- نديم منصوري، سوسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف، بيروت، 2014، ط1.

15- محمد محمود المهدلي، ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.

16- عبد العالي دبلة: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

17- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005، دط.

18- سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.

أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي – فيسبوك أنموذجا- (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة البويرة)

ط.د. لخضر سلامي . جامعة وهران2

ط.د. سارة قوادري . جامعة المسيلة

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام موقع فيسبوك على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، وذلك من خلال معرفة أنماط استخدام طلبة الجامعة لموقع فيسبوك، والكشف عن الدوافع الاجتماعية التي تكمن راء استخدامهم لهذا الموقع، وكذا التعرف على الإشباعات الاجتماعية المحققة لديهم، ومعرفة كيفية تأثير هذا الاستخدام على مفهوم الذات الاجتماعي لدى أفراد العينة. ولأجل تحقيق هذه الأهداف تم الاعتماد على المنهج الوصفي واستخدمت أداة الاستبيان ومقياس مفهوم الذات الاجتماعي للشباب والراشدين للدكتور صلاح الدين أبو ناهية(1999). تم تطبيقهما على عينة من طلبة جامعة آكلي محند اولحاج بالبويرة بلغ قوامها 110 (59طالب و51طالبة) تم اختيارهم بطريقة عشوائية قصدية.

الكلمات المفتاحية: التأثير، الاستخدام، شبكات التواصل الاجتماعي، مفهوم الذات الاجتماعي، طلبة الجامعة ، موقع فيسبوك

Abstract :

This study aimed to reveal the impact of the use of Facebook on the social self concept of the university student, by knowing the patterns of use of the university students for Facebook, and the social motivations that lie behind their use of this site, as well as identifying the social satisfactions achieved by them, and knowing how this use affects the concept of social self in the members of the sample. In order to achieve these objectives, the descriptive approach was adopted and the questionnaire tool and measure of the social self-concept of youth and adults were used by Dr. Salaheddine Abu Nahia(1999). They were applied to a sample of 110 students from Akmali Mahand Ulhaj University in Bouira, which were selected in a random, intentional manner.

Keywords: Impact, Use, Social Networks, Social Self Concept, University Students, Facebook

مقدمة:

يعتبر القرن الواحد والعشرين بداية طفرة حقيقية في تاريخ البشرية، إذ ظهرت فيه الثورة المعلوماتية التي أسهمت في حدوث تطورات هائلة في كل الميادين بشكل أثر في الأفراد والمجتمعات قاطبة، ولعل أبرز ما ميز هذه التغيرات والتطورات هو انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، ففي عام 1997م ظهر الموقع اجتماعي sixdegrees الذي أتاح فرصة وضع الملفات الشخصية على الموقع وتبادل الرسائل، وإذا كان موقع sixdegrees هو رائد مواقع شبكات التواصل الاجتماعي فإن موقع Myspace قد فتح آفاقا واسعة لهذا النوع من المواقع وقد حقق نجاحا هائلا منذ إنشائه عام 2003م، لكن العلامة الفارقة كانت في ظهور موقع Facebook عام 2004م الذي يعتبر إلى حد الساعة الموقع الاجتماعي الأكثر استخداما ورواجا بلا منازع، وذلك بفضل الميزات والخدمات التي يقدمها لمستخدميه من انفتاح وخصوصية، وحضور دائم، ومجانية الخدمة... فضلا عنه أنه الموقع الاجتماعي الأكثر تأثيرا وانتشار والذي تمكن من ربط الأشخاص بعضهم ببعض في جميع أنحاء العالم ليجعلهم يعيشون كأنهم في حي واحد لا في قرية واحدة كما كان يقال، إذ تتضمن تقنياته كما هائلا من المعلومات والخدمات في كافة مناحي الحياة الثقافية، العلمية، الصحية، الاجتماعية، السياسية، أعمال تجارية، والعاب ووسائل ترفيه وتعارف وزواج وغيرها..

إن اتساع نطاق الخدمات التي يقدمها موقع فيسبوك المتعلقة بالدرجة الأولى باهتمامات وتطلعات طلبة الجامعات جعل منه محل إقبال شديد من قبلهم، فهم يُعدُّون أكثر مستخدميه لأمور تتعلق سواء بالدراسة أو العمل أو تمضية وقت الفراغ أو غير ذلك، ومما لا شك فيه أن طلبة الجامعة الذين يستخدمون هذا الموقع الافتراضي يتأثرون به لا محالة، فاستخدام موقع فيسبوك، وإن كان يعبّر عن ضرورة تفرضها متطلبات عصر المعلوماتية اليوم، إلا انه يُحيلنا على الأثر الفعال الذي يُحدثه في تكوين شخصية الطالب الجامعي وتحديده لمفهومه لذاته، فالشباب الجامعي اليوم أصبحوا يقضون جل أوقاتهم ضمن هذا الفضاء الافتراضي متفاعلين معه متأثرين به محاولين أن يجدوا لذواتهم موقعاً في هذا المجتمع الافتراضي باحثين عن علاقات وتقديرات ضمنه، وإن كل هذا وغيره يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على تكوين وتحديد مفهوم الذات الاجتماعي لديهم، هذا الأخير الذي يقصد به مفهوم الفرد عن ذاته داخل المجتمع وتقبله لنفسه كعضو في مجتمعه من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين، وهذا ما حاولنا الكشف عنه من خلال الدراسة الحالية، التي هدفنا من خلالها إلى الكشف عن استخدام طلبة الجامعة لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ومدى تأثير هذا الاستخدام على مفهوم الذات الاجتماعي لديهم.

إشكالية الدراسة:

يعد موضوع الذات موضوعاً جوهرياً للعديد من الدراسات النفسية والاجتماعية لأنه الأساس في بناء شخصية الفرد، ولا يمكننا أن نحقق فهماً واضحاً للشخصية أو السلوك الاجتماعي بوجه عام دون أن تتضمن متغيراتنا مفهوم الذات، باعتباره "مفهوم افتراضي شامل لجميع الأفكار والمشاعر عند الفرد التي تعبر عن خصائصه بما تتضمنه من معتقدات وقيم ووجهات نظر، كما تشمل خبرات الشخص وطموحاته المستقبلية"[1] وهذا المفهوم يتشكل لدى الفرد من خلال التنشئة الأسرية والاجتماعية التي تُمارس عليه بشكل أو بآخر، وكذا من خلال تفاعله مع بيئته ومجتمعه، فخبَرات الفرد والمواقف التي يعيشها تجعله بالضرورة يتبنى مفاهيم ومعتقدات عن ذاته يُكوّن من خلالها صورة ذاتية عن نفسه، إنَّ هذا المفهوم يتشكل من عِدَّة أبعاد في شخصية الفرد كالبعد الجسمي، والمعرفي، والوجداني على غرار البعد الاجتماعي الذي يُعدُّ هو الآخر بعد رئيسي من أبعاد مفهوم الذَّات ويُستدل عليه من خلال إدراك الفرد لقدراته الاجتماعية في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وكذا نظرة الفرد لذاته داخل المجتمع وتقبله لنفسه كعضو في مجتمعه.

ولا شك أن مفهوم الذات الاجتماعي لدى الأفراد يتأثر ويتحدد بما يعيشونه ويتفاعلون معه، أيًّا كانت طبيعة هذا التفاعل، سواء كان تفاعلا مباشرا مع الأشخاص والبيئة المجتمعية الواقعية، أو افتراضياً عبر الشاشات الرقمية، إذ أننا اليوم نجد أنفسنا أمام نمط جديد من أنماط التفاعل الاجتماعي ألا وهو التفاعل في الواقع الافتراضي عبر أثير شبكات التواصل الاجتماعي التي تعتبر تحصيل حاصل للتطورات التكنولوجية التي يشهدها عالمنا اليوم، إنَّ هذه الشبكات اكتست أهمية كبيرة داخل المجتمعات وأصبحت واقعا لا يمكن إنكاره، بل حتمية تكنولوجية فرضت نفسها بقوة في بيئة افتراضية يستطيع أي فرد أن يقيم من خلالها تفاعلات عديدة ومتنوعة في آن واحد، من إرسال واستقبال وتفاعل وتعليق بحرية كاملة، ونذكر من هذه الشبكات: تويتر، انستغرام، يوتيوب، واتساب، المدونات الالكترونية وفيسبوك.. هذا الأخير الذي احتلَّ الصَّدارة عن باقي الشبكات فبظهوره سنة 2004 على يد الأمريكي مارك زوكربيرغ لقي رواجا وقاعدة جماهيرية كبيرة، إذ بعدما تم إنشاؤه بغية ضم أصدقاء الجامعة وضمان استمرارية التواصل فيما بينهم أضحى اليوم يضم ما يفوق 2.4 مليار مستخدم في العالم نشط شهريا[2] هذا وقد كشف موقع اتصالات الجزائر بأن عدد المتصلين بالأنترنت في الجزائر وصل ل20 مليون مستخدم أي بنسبة 47% من عدد السكان الإجمالي، و أشارت ذات الإحصائية أن هناك 19مليون جزائري مسجل على الفيسبوك في ديسمبر 2018 [3]

إن موقع فيسبوك– وبما يتميز به من خصائص تفاعلية كثيرة ومتنوعة – استطاع أن يستقطب كل فئات المجتمع من سياسين واقتصاديين وعلماء ومراهقين وشباب .. ومن أكثر الفئات إقبالا على استخدام هذا الموقع هي فئة الطلبة الجامعيين نظرا لإقبالهم على استخدام التكنولوجيا الجديدة بمختلف أنواعها ومضامينها، وكذا

خصائصهم النفسية والاجتماعية التي تتطلب منهم إنشاء علاقات وجسور تواصل مع الآخرين بشكل أكثر اتساعا وأقل تقييدا، من أجل تحقيق ذواتهم وإشباع بعض حاجياتهم النفسية والاجتماعية كالتقبل، والتقدير، والانتماء.

ومما لا شك فيه أن لهذا التغيير في نمط التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة الجامعيين يؤثر حتما على مفهومهم الذاتي في مجتمعهم، ذلك لأن هذه المواقع تتيح للفرد مجال الاحتكاك بعوالم جديدة وأشخاص جدد يتأثر بهم، ويحاول في ذلك تقديم نفسه والتعريف بذاته وإيجاد موقع له في مجتمعه من خلال هذا العالم الافتراضي، وطبيعته النفسية حتما ستتأثر بهذا التفاعل إذ أنه سيبني مفهوم عن ذاته الاجتماعية بناءا على معطيات هذا الواقع الافتراضي لا على ما هو يعيشه حقيقة.

تأسيسا على ما سبق أتت الدراسة الحالية لتجيب على التساؤل العام التالي:

هل يؤثر استخدام موقع فيسبوك على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي؟

وتندرج تحت هذا التساؤل العام التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي عادات استخدام موقع فيسبوك لدى عينة الدراسة؟
- ما هي دوافع استخدام موقع فيسبوك لدى عينة الدراسة ؟
- ما هي الإشباعات الاجتماعية المحققة جراء استخدام موقع فيسبوك لدى عينة الدراسة؟
- كيف يؤثر استخدام فيسبوك على مفهوم الذات الاجتماعي لدى عينة الدراسة؟

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من أهمية المشكلة التي يطرحها، وهي إلقاء الضوء على أثر استخدام موقع فيسبوك على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، إذ أن مفهوم الذات بشكل عام وبعده الاجتماعي تحديدا يؤثر في التكوين الشخصي للفرد، وعليه تتحدد عدة جوانب في شخصيته كالميولات والقيم والمعتقدات.. وكذا إن فئة الشباب الجامعي تعدّ فئة حيوية وفعّالة في المجتمع، وتمثل الدعامة الأساسية التي يقوم عليها تقدم المجتمع وتطوره فضلا عن أنها هي من ستتولى بعد بضع سنوات قيادة مختلف جبهات المجتمع السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، وإنه من الضروري أن نخص هذه الفئة بالاهتمام والبحث في مشكلاتها وقضاياها، ولعل من أبرز هذه القضايا وأكثرها انتشارا وتأثيرا فيها هي قضية استخدام هذه الفئة لمواقع التواصل الاجتماعي عامة وموقع فيسبوك خاصة الذي بات يشغل حيزا كبيرا من اهتماماتهم.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- التعرف على عادات استخدام طلبة الجامعة لموقع فيسبوك

- التعرف على دوافع استخدام طلبة الجامعة لموقع فيسبوك
- التعرف على الإشباعات الاجتماعية التي يحققها طلبة الجامعة من جراء استخدامهم لموقع فيسبوك
- معرفة ما إذا كان التفاعل الاجتماعي في العالم الافتراضي الذي يعيشه طلبة الجامعة عبر موقع فيسبوك يؤثر على مفهومهم الذاتي الاجتماعي
- الكشف عن طبيعة التأثير الذي يحدثه موقع فيسبوك على مفهومهم الذاتي الاجتماعي
- وضع جملة من التوصيات والاقتراحات.

مصطلحات الدراسة:

1- التأثير:

لغة: التأثير هو إبقاء الأثر في الشيء وأثَّر في الشيء وأثَّر فيه تأثيرا أي ترك فيه أثر، والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، والتأثير في اللغة في اللغة الفرنسية والانجليزية INFLUENCE: يعني إبقاء الأثر في الشيء، وأثره في الشيء ترك فيه آثاراً.[4]

أما اصطلاحاً: فيعرف المعجم الإعلامي التأثير بأنه إحداث تأثيرات وتغييرات في السلوك والتفكير، وتتمثل في التغييرات الحاصلة نتيجة للتعرض للوسائل المختلفة.[5]

أما إجرائيا: فالتأثير يقصد به في هذه الدراسة كل تغيير يطرأ على مفهوم الذات الاجتماعي لدى أفراد العينة إما إيجابا أو سلبا نتيجة استخدام الموقع الاجتماعي فيسبوك.

2- شبكات التواصل الاجتماعي:

لغة: الشبكات في اللغة مشتقة من :الخلط والتداخل، واشتبك الظلام: اختلط، وشبكتُ: صِلت الشيء بغيره، أما التواصل فيعرف في اللغة كما أشار ابن منظور بقوله وصلاً فاتصل به، والوصل ضد الهجر، وبينهما تواصل أي اتصال مستمر لا ينقطع[6].

أما اصطلاحا: فشبكات التواصل الاجتماعي هي مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم (ويب 2.0) منها فيسبوك وتويتر وهذه الشبكات الاجتماعية تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة.....الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض[7]

التعريف الإجرائي: شبكات التواصل الاجتماعي في هذه الدراسة هي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جماعة من أصدقاء الجامعة، وسوف يتم تناول موقع فيسبوك بالدراسة.

3- موقع فيسبوك:

أو "كتاب الوجوه" باللغة العربية، هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، يتيح للأشخاص العاديين أو الاعتباريين أن يبرزوا أنفسهم ويعززوا مكانتهم عبر أدوات هذا الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق نفس الموقع[8] ، ويعرف فيسبوك أيضا بأنه هو موقع اجتماعي يمكن الدخول إليه مجان اً وتديره شركة ال Facebook، محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، والمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنشئها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة وذلك من اجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم كذلك يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة الأصدقاء الخاصة بهم وإرسال رسائل إليهم[9] وإجراء مكالمات صوتية ومرئية وتبادل الصور والملفات والوسائط.

أما إجرائيا: هو الموقع الاجتماعي الأكثر استخداما من قبل طلبة الجامعة وتتم من خلال عملية التفاعل الاجتماعي في بيئة افتراضية من خلال المحادثات وتشارك الصور والفيديوهات والوسائط المختلفة

4- مفهوم الذات:

يعرف صلاح الدين أبو ناهية مفهوم الذات بأنه "المعنى المجرد لإدراكنا لأنفسنا جسميا وعقليا واجتماعيا في ضوء علاقتنا بالآخرين" ويقول كذلك بأنه "انه مجموعة من الشعور والعمليات التأملية التي يُستدل عنها بواسطة سلوك ملحوظ أو ظاهرة."[10]

أما اجرائيا: مفهوم الذات هو مجموعة الانطباعات التي يدركها الطالب الجامعي عن ذاته النفسية والاجتماعية والأسرية والتعاملية ومدى ارتفاع الانطباع وانخفاضه.

5- مفهوم الذات الاجتماعي:

مفهوم الذات الاجتماعي هو ذلك التنظيم الإدراكي، الانفعالي، المعرفي المتعلَّم والموحد والذي يحمل صفة على ضمير المتكلم وذلك في مجاله الاجتماعي، ويتضمن هذا التقدير حكما من أحكام القيمة يضع الفرد في مكان ما بالنسبة للعلاقات الاجتماعية المختلفة[11].

أما اصطلاحا: فهو مستوى التقدير الذي يحصل عليه الطالب الجامعي على مقياس مفهوم الذات الاجتماعي للشباب والراشدين لصلاح الدين أبو ناهية (1999)

إجراءات الدراسة:

1- منهج الدراسة:

المنهج هو عبارة عن جملة الخطوات المنظمة التي على الباحث إتباعها في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينة تمكنه من الوصول إلى نتيجة مسطرة، ويعرفه محمد طلعت بأنه وسيلة يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة[12]

وبما أننا في دراستنا هذه نسعى إلى جمع معلومات حول مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية وكيف يؤثر هذا الاستخدام على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي ، فان هذه الدراسة تندرج ضمن البحوث الوصفية التي "تهتم بشرح وتوضيح الأحداث والمواقف المختلفة المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة ومحاولة تحليل الواقع الذي تدور عليه الأحداث، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة تسهم في حل المشكلات أو إزالة المعوقات أو الغموض الذي يكتنف بعض الظواهر من اجل تطوير الواقع واستحداث أفكار ومعلومات ونماذج سلوك جديدة".[13]

2- حدود الدراسة:

- **الحدود الجغرافية:** تمت الدراسة بجامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة
- **الحدود البشرية** : أجريت الدراسة على مجموعة من طلبة جامعة أكلي محند اولحاج –البويرة– من مختلف التخصصات بلغ عددهم 120 طالب تتراوح أعمارهم ما بين 18-30 سنة.

3- مجتمع وعينة الدراسة:

- **مجتمع البحث:** مجتمع البحث هو كل طلبة وطالبات جامعة محند أكلي اولحاج"البويرة" من مختلف التخصصات الموجودة في الجامعة يزاولون تعليمهم بصفة طبيعية.
- **عينة الدراسة وطريقة اختيارها:** نظرا لصعوبة القيام بدراسة شاملة لجميع مفردات مجتمع البحث قمنا باختيار عينة عشوائية قصدية، حيث تم توزيع كلا من الاستمارة ومقياس مفهوم الذات على 120 طالب وطالبة من مختلف التخصصات التي تحتويها الجامعة أي بما يعادل نسبة 0,80% من مجتمع البحث، ومن ثم قمنا باستبعاد الاستمارات والمقاييس التي لم يتم الإجابة عليها بشكل صحيح والتي لم يتم الإجابة على اغلب فقراتها والتي بلغ عددها 10 استبيانات ليصبح عدد أفراد العينة الفعلي هو **110 طالب وطالبة (51 إناث و59 ذكور)**

4- أدوات جمع البيانات: اعتمدنا على الملاحظة والاستبيان ومقياس مفهوم الذات الاجتماعي للشباب للراشدين من إعداد الدكتور صلاح الدين أبو ناهية (1999)، وتم اعتماد هذه الأدوات باعتبارها أكثر الأدوات التي تسمح لنا يجمع معلومات عن المبحوثين بشكل معمق .

- **الملاحظة:** عبارة عن مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كتب في إطارها المتميز وفق ظروفها الطبيعية، حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين، وحسب"Frey" فان الملاحظة تعتبر من بين أكثر الأدوات استخداما في الدراسات لما توفره من ميزة جمع عدد كبير من البيانات والمعلومات.[14]

أما إجرائيا: هي عبارة عن الحصول على الحقائق والخبرات والمعلومات من واقع المواقف والتصرفات والحالة الراهنة للطلبة الجامعيين بجامعة البويرة، لاستخدامها في الدراسة وتقدير الموقف ووضع خطة مساعدة في الدراسة وذلك من خلال المشاهدة المباشرة والتفاعل ضمن واقع عينة الدراسة.

- **الاستبيان:** يعتبر الاستبيان أكثر أدوات جمع البيانات استخداما لإمكانية جمع المعلومات عن موضوع معين من عدد كبير من الأفراد المجتمعين أو غير المجتمعين في مكان واحد.[15] ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على استبيان متكون من ثلاثة محاور:

- المحور الأول: عادات وأنماط استخدام فيسبوك لدى طلبة الجامعة.
- المحور الثاني: الدوافع والحاجات الاجتماعية التي تكمن وراء استخدام الطالب الجامعي لموقع فيسبوك.
- المحور الثالث: موقع فيسبوك ومفهوم الذات الاجتماعي وهو أكثر الجوانب مساسا بأهداف الدراسة.

هذا بالإضافة إلى مقدمة توضح موضوع الدراسة وتعليمات الإجابة. وتم توزيع هذه المحاور على 20 بند وقد تم التأكد من الخصائص السيكوميترية للاستبيان عن طريق:

صدق المحكمين: الذين بلغ عددهم 6 محكمين، وتم الوصول إلى نسبة اتفاق لا تقل عن 90%

معامل الثبات الفا كرونباخ: تم توزيع الاستبيان على عينة استطلاعية بلغ قوامها 30 طالب وطالبة، ثم تم حساب معامل الثبات الفا كرونباخ الذي بلغ: 0.49 وهو دال عند مستوى دلالة α=0.01 وهذه القيمة مقبولة تفي بأغراض الدراسة

- **مقياس مفهوم الذات الاجتماعي للشباب والراشدين:** يتكون المقياس في صورته الأصلية من 80 فقرة موزعة على أربعة ابعاد 20 فقرة لكل بعد، والأبعاد هي : البعد الأكاديمي، البعد الجسمي، البعد الاجتماعي وبعد الثقة بالنفس، تم تصميمه من طرف: الدكتور صلاح الدين أبو ناهية(1999). وفي هذه الدراسة تم اعتماد البعد الاجتماعي فقط، أي 20 بند يقيس مفهوم الذات الاجتماعي ويتم الإجابة على هذه البنود من خلال ثلاث اختيارات وهي : نعم، إلى حد ما ، لا. بحيث يتم احتساب درجتين لكل استجابة مطابقة للموافقة "نعم"، ودرجة واحدة لكل استجابة تقع تحت"إلى حد ما" وصفر درجة مطابقة للرفض"لا"، علما بان المقياس يشمل فقرات موجبة وأخرى عكسية التصحيح.

ويمكن الحصول على درجة كل مفحوص على المقياس بجمع الدرجات على جميع الفقرات وتتراوح الدرجة الكلية للمفحوص بين 0 و 40 درجة، وتعبر الدرجة المنخفضة عن20 عن مستوى متدني من مفهوم الذات الاجتماعي، بينما تعبر الدرجة المرتفعة عن20 عن مستوى مرتفع من مفهوم الذات الاجتماعي.

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس عن طريق:

صدق الاتساق الداخلي: بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية تم حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للبعد الاجتماعي، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0,269 و 0,751) وجميعها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0,01) وهذا يشير إلى صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مع البعد الاجتماعي له.

طريقة التجزئة النصفية: تم القيام بالتجزئة النصفية للبعد الاجتماعي للمقياس من أجل التأكد من ثباته، حيث احتسبت درجة النصف الأول (من البند 1 إلى البند 10) منه مع درجة النصف الثاني (من البند11 إلى البند20)، من خلال معامل الارتباط بين النصفين، وبعد ذلك تم تصحيح معاملات الارتباط بواسطة معادلة سبيرمان براون (النصفين المتساويين) وكانت النتائج كالتالي:

معامل ثبات المقياس=0.989	معامل الثبات بعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون= 0.650

وهذه النتائج دالة عند مستوى دلالة (0,01) مما يشير إلى أن مقياس مفهوم الذات الاجتماعي للشباب والراشدين (1999) يتمتع بدرجة جيدة من الثبات، مما يعزز النتائج التي سيتم الحصول عليها جراء تطبيقه على العينة النهائية.

نتائج الدراسة:

1- خصائص عينة الدراسة:

الخصائص		التكرار	النسبة المئوية	المجموع
الجنس	ذكور	59	%53.64	110
	إناث	51	%46.36	
السن	أقل من 20 سنة	42	%38.18	110
	من 20 إلى 25 سنة	59	%53.63	
	أكثر من 25 سنة	09	%8.81	
التخصص الدراسي	العلوم الإنسانية والاجتماعية	20	%18.18	110
	العلوم الاقتصادية	16	%14.54	
	آداب ولغات	18	%16.36	
	حقوق وعلوم سياسية	23	%20.90	
	العلوم التكنولوجية	20	%18.18	
	علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	13	11.81	

جدول (1) خصائص أفراد العينة

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد عينة البحث حسب الجنس، والسن، والتخصص الدراسي، حيث شملت العينة كلا الجنسين بنسب متقاربة، ومن فئات عمرية مختلفة، كما أنها شملت كافة التخصصات الموجودة على

مستوى جامعة البويرة، وقد كان هذا من شروط اختيار العينة، لضمان أن تكون العينة ممثلة لجميع مجتمع البحث والذي تحدد بطلبة جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة، والغرض من تنوع العينة كذلك يكمن في اختلاف التوجهات والآراء بين الطلبة حسب جنسهم وأعمارهم وتخصصاتهم .

2- عرض وتفسير نتائج الاستبيان:

- **أولا: النتائج المتعلقة بعادات وأنماط استخدام أفراد العينة لموقع فيسبوك:**

أظهرت نتائج المحور الأول من الاستبيان أن:

1- أغلب أفراد العينة يستخدمون موقع فيسبوك "**دائما**" بنسبة 75.45%، بينما 19.09% منهم يستخدمونه "**أحيانا**"، فيما لا يوجد أي أحد من أفراد العينة لا يستخدم موقع فيسبوك

2- نسبة 54.90% من أفراد العينة يستخدمون موقع فيسبوك أكثر من 4 ساعات يوميا، في حين أن نسبة 5.88% فقط منهم يستخدمون موقع فيسبوك أقل من ساعة يوميا

3- أظهرت نتائج الدراسة أن أغلبية أفراد العينة يفضلون خدمة "الدردشة" في موقع فيسبوك بنسبة 41.93%

4- مثلت نسبة المبحوثين الذين لديهم من 100 إلى 200 صديق على فيسبوك 60.78% فيما أن نسبة 29.41% منهم لديهم أقل من 100 صديق

5- أغلب أفراد العينة يختارون أصدقائهم على فيسبوك بناءا على معيار علاقات الصداقة والقرابة بنسبة 72.13%.

نستنتج من النتائج السابقة أن كل أفراد العينة يستخدمون فيسبوك بأنماط تدل على إقبالهم الشديد عليه وتفاعلهم اليومي والمستمر معه، وهذا ما يحيلنا للتساؤل المطروح في الإشكالية عما إذا كان التفاعل مع الآخرين عبر هذا الأثير الافتراضي يؤثر في مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي؟ وهذا ما سنسعى للإجابة عليه من خلال معرفة الدوافع والحاجات الاجتماعية التي تكمن وراء استخدام هذا الموقع التي بدورها ستأخذنا – بالربط مع أنماط الاستخدام– إلى التأثير الذي يحدثه هذا الاستخدام على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي.

- **ثانيا: النتائج المتعلقة بالدوافع والحاجات الاجتماعية التي تكمن وراء استخدام الطالب الجامعي لموقع فيسبوك**

أسفرت نتائج المحور الثاني من الاستبيان عن الآتي:

1- 48.64% من أفراد العينة كان دافعهم الأول لاستخدام موقع فيسبوك هو "الهروب من الفراغ العاطفي والاجتماعي"

2- بينت نتائج الدراسة أن أغلب المستجوبين وقد بلغت نسبتهم76% من مجموع أفراد العينة وجدوا في موقع فيسبوك فرصة مناسبة للتعبير عن آراءهم وتوجهاتهم الفكرية التي لا يستطيعون التعبير عنها بصراحة في المجتمع.

3- أغلبية أفراد العينة اتفقوا على أن أهم حاجة يلبيها لهم موقع فيسبوك هي "التواصل والتفاعل مع الآخرين" بنسبة 51.66%، لتليها بعد ذلك حاجة "الحصول على المعلومات" بنسبة 20%

4- الأغلبية الساحقة من أفراد العينة 78.88% ترى أن الإشباع الاجتماعي المحقق لديهم من استخدام فيسبوك هو "ربط علاقات صداقة"، فيما ترى نسبة 14.75% منهم أن "إقامة علاقات مع الجنس الآخر" هو إشباعهم الاجتماعي المحقق من استخدام فيسبوك

5- أكدت نسبة 73.88% من أفراد العينة أن موقع فيسبوك عمل على تعزيز علاقات الصداقات القديمة

6- نسبة 65.51% من أفراد العينة يقبلون طلبات الصداقة من الغرباء، وكان دافعهم لذلك هو "التعرف على أشخاص جدد" بنسبة 61.90%، بينما يرى 22.78% منهم أن دافعهم لذلك هو التسلية وتمضية الوقت.

7- 47.88% من أفراد العينة يتواصلون مع معارفهم البعيدين عنهم مكانيا عن طريق فيسبوك.

8- بينت الدراسة أن 44.87% من أفراد العينة لديهم صداقات عبر فيسبوك من بلدان مختلفة

من النتائج السابقة يتضح لنا أنه تتعدد عوامل استخدام فيسبوك والاشباعات الاجتماعية المتحققة منه، غير أن ربط علاقات الصداقة والتعبير عن ذواتهم بشكل أكثر حرية وأقل تقييدا تعتبر من أهم الاشباعات التي تتحقق لدى أفراد العينة، وهذا راجع إلى طبيعة الموقع في حد ذاته وخصائصه التي تتميز بالمرونة والسهولة والخصوصية.

- **ثالثا: النتائج المتعلقة بالفيسبوك ومفهوم الذات الاجتماعي:** وكانت كالتالي:

1- نسبة 60.78% من أفراد العينة لا يرون أن استخدام موقع فيسبوك يشعرهم بالوحدة والعزلة عن محيطهم الاجتماعي، فيما يرى 39.21 % ذلك.

2- يرى 70.52% من أفراد العينة أنهم يشعرون بالرضا الاجتماعي جراء استخدامهم موقع فيسبوك

3- بينت نتائج الدراسة أن أغلبية أفراد العينة 60.78% يشعرون بتحقيق ذواتهم وسط مجتمعهم الافتراضي.

4- الأغلبية الساحقة من أفراد العينة 83.66% يرون أن استخدامهم لموقع فيسبوك عزز علاقاتهم الاجتماعية

5- 70.58% من المبحوثين يولون أهمية بالغة لموقعهم الاجتماعي في واقع فيسبوك الافتراضي

6- نصف أفراد العينة 50% تستمد تشعر بالتقبل والتقدير والقيمة الاجتماعية من خلال تفاعلها عبر فيسبوك

7- كشفت الدراسة أن 60.78% من أفراد العينة يرون أن التفاعل عبر فيسبوك أزاح عنهم مشاكل الخجل والانطواء والخوف من الآخرين.

الواضح من النتائج السابقة أن استجابات أفراد العينة كانت تعزز إيجابيا مفهومهم لذاتهم الاجتماعية من خلال استخدامهم لموقع فيسبوك.

يمكن القول من خلال عرض النتائج المتوصل إليها من الاستبيان أنه يبدو جليا أن لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تأثير على مفهوم الذات الاجتماعي لدى أفراد العينة، وهذا ما سنحاول إثباته من خلال نتائج مقياس مفهوم الذات الاجتماعي الذي طُبّق على نفس العينة.

3- عرض وتفسير نتائج المقياس:

المقياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
مفهوم الذات الاجتماعي	29.53	4.875	**73.82**

جدول (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة على مقياس مفهوم الذات الاجتماعي

يتبين من الجدول أن مفهوم الذات الاجتماعي لدى أفراد العينة كان عاليا إلى حدّ ما، ويمكن تفسير ذلك أن الطالب الجامعي خلال هذه الفترة يسعى لأن يكون إيجابيا مع نفسه ومجتمعه الجامعي أو مجتمعه الخارجي، وبالتالي كلما كان هناك ارتياح من المجتمع إليه انعكس ذلك على تقبل ذاته ورضاه عن نفسه وفي هذه المرحلة العمرية يسعى الفرد لأن يضع لنفسه مكانة، سواء بين زملائه أو أسرة الجامعة أو المجتمع الخارجي، فالفرد بطبيعته محكوم بآراء وتقديرات الآخرين، فإذا كانت تلك الآراء تدل على قبولها لما يقوم به فإن مفهومه يكون إيجابيا، وهذا ما يؤكده كارل روجرز الذي أوضح أن مفهوم الذات هو محصلة تأثير العوامل الاجتماعية حيث يرى أن الذات تتكون نتيجة الظروف الاجتماعية التي يعيشها الفرد في بيئته.

مناقشة النتائج:

استنادا على ما تم عرضه من نتائج الاستبيان والمقياس، يتضح لنا أن **استخدام موقع فيسبوك يؤثر إيجابا على مفهوم الذات الاجتماعي لدى الطالب الجامعي**، فهو يعزز شعورهم بالتقدير والتقبل الاجتماعي، كما أنه يفتح لهم مجال التعبير عن ذواتهم وآراءهم دون الخوف من أي نقد أو إعتبارات اجتماعية، فضلا عن أنه ساهم في توطيد العلاقات وإقامة علاقات جديدة، إذ أنه لاشك في أن التواصل عبر فيسبوك ميزات فريدة تجعل المستخدم أكثر قدرة على إنشاء العلاقات الاجتماعية وتعزيزها وتطويرها والحفاظ عليها، فالتواصل عبر فيسبوك أسهل من التواصل وجها لوجه لأنه غير مقيد بوقت أو مكان وقليل التكلفة، هذا فضلا عن خدماته العديدة والمتنوعة التي تجعل منه وسيلة اتصال وتواصل فعالة سريعة ومميزة كإرسال دعوات الاحتفال والاجتماع، ومشاركة المواضيع مع الأصدقاء، أو التعبئة من أجل تظاهرات علمية أو ثقافية أو رياضية وغيرها، فمستخدم فيسبوك يكتفي بنشر جديد حياته على حائطه ليخبر كل معارفه عن أحواله، ويكتفي في الأعياد بكتابة "عيد

سعيد لكل الأصدقاء"، ويقوم بإشارة "Tag" لكل من هم في قائمة أصدقائه الأمر الذي أدى إلى الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وعدم التفريط فيها، لكن هذا لا ينفي أن هذه العلاقات على المجتمع الافتراضي قد لا يكون لها امتداد على مستوى المجتمع الحقيقي الفعلي، فقد يكتفي العديد من مستخدمي فيسبوك بهذه التفاعلات الاجتماعية الافتراضية، ويستغني عن زيارة أقاربه ومعارفه والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والمناسبات العائلية مثل حفلات الزواج أو العودة من الحج أو حفلات النجاح أو العزاء... وغيرها

كما أنه ليس بالضرورة أن يؤدي استخدام طلبة الجامعة موقع فيسبوك إلى شعورهم بالوحدة والعزلة عن محيطهم الاجتماعي حيث أن أكثر من نصف العينة أنكروا هذا، ولعل هذا يعود إلى وعي الطالب الجامعي بثقافة الاستخدام للموقع وعدم الإفراط في الجلوس أمام الموقع والتفاعل معه لدرجة العزلة عن واقعه الاجتماعي الفعلي، وانسحابه من مجتمعه وتقليله من تفاعله الاجتماعي واكتفاءه بعلاقاته الافتراضية خلف الشاشات.

خاتمة:

ختاما، نستطيع القول بأن مواقع الشبكات الاجتماعية قد أثبتت وجودها الفاعل وسط طلبة الجامعة، كما توصلت الدراسة إلى أن لاستخدام موقع فيسبوك تأثير ايجابي على البعد الاجتماعي للطالب الجامعي حيث تبين أن أفراد العينة تمكنوا من تعزيز علاقاتهم الاجتماعية وتقويتها والحفاظ عليها من خلال استخدام الموقع، وكذا فهم لا يرون أن استخدام الموقع يشعرهم بالعزلة عن محيطهم الاجتماعي، مما يكشف هذا عن جانب ناضج وواعي لدى الطالب الجامعي من حيث الاستخدام الايجابي للموقع، وقد تم إثبات هذه النتائج بتحليل نتائج مقياس مفهوم الذات الاجتماعي.

توصيات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية نقترح ما يلي :

1. زيادة الاهتمام بموضوع مفهوم الذات لدى طالب الجامعة، وهذا من خلال عمل المختصين في الجامعة على إقامة دورات إنعاش، وحلقات نقاش ودورات توعية وإرشاد طلبة الجامعات، لبيان أهمية مفهوم الذات وكيفية تشكله والعوامل المؤثرة فيه عبر مراحل العمر المختلفة، وهذا لمساعدة الطالب على فهم ذاته وتقديرها جيدا وتطوير هذا الفهم بايجابية وقوة .
2. نشر الوعي لدى فئة الشباب الجامعي حول دور وأثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية وتشكيل مفاهيمهم لذواتهم على مختلف الأبعاد، وإرشادهم للاستخدام الأمثل لهذه الشبكات.
3. العمل على استغلال استخدام موقع فيسبوكفي عمليتي التعليم والتعلم، والتفاعل التعليمي والبحث العلمي، لما في ذلك من أثار ايجابية عديدة تزيد من فاعلية وكفاءة العملية التعليمية على مستوى الجامعات.

4. دعوة أساتذة الجامعات لإنشاء صفحات علمية في إطار التخصص والمقررات الدراسية، والإشراف عليها ودعوة طلابهم للانضمام إليها، وهذا من اجل توفير المصداقية والدقة في المعلومات، هذا من جهة ومن جهة أخرى خلق فضاء نقاش وحوار مع الطلبة والتعرف على تطلعاتهم واتجاهاتهم، وبالتالي تعزيز قدراتهم الأكاديمية وتطويرها .
5. بما أن نتائج الدراسة أشارت إلى أن الشباب الجامعي يلجا إلى استخدام موقع فيسبوك بسبب فراغ عاطفي واجتماعي، فنقترح التركيز على طرح قضايا الشباب ضمن هذا الموقع والمشاركة فيه من قبل طلبة الجامعات والمختصون، وذلك لإيجاد حلول لهذا الفراغ العاطفي والاجتماعي الذي يعيشه الطالب الجامعي .
6. وأخيرا نقترح إجراء دراسات على مستوى الجامعة تسلط الضوء على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية المختلفة التي تمس شخصية وذات الطالب الجامعي، حتى نتمكن من الكشف عن أبعاد هذا التأثير من جوانب شتى، واستغلال نتائج هذه الدراسات للعمل على توظيف هذه الشبكات في فضاء الجامعة بما يلبي احتياجات الطالب وينمي قدراته ويحسّن من ذاته وشخصيته .

الهوامش

[1] قناوي هدى محمد: "**دراسة مقارنة لمفهوم الذات لغير المنجبين من الجنسين**"، مجلة دراسات تربوية، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة بالقاهرة، المجلد(2)، الجزء الخامس، مصر، 1986م، ص65

[2] إحصائيات مواقع التواصل الاجتماعي 2019 تم الاطلاع عليه يوم 2020/01/20 من الموقع https://almalnews.com/

[3] عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر، 2018، تم الاطلاع عليه يوم 2020/01/20 من الموقع https://www.androydi.com

[4] ابن منظور: "**معجم لسان العرب**"، المجلد1، دار صادر، بيروت، 2005م، ط4، ص 52

[5] محمد جمال الفار: "**المعجم الإعلامي**" دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ط1، ص 52

[6] ابن منظور، مرجع سابق، ص332

[7] الشهري علي، "**الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين**"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011 م، ص13

[8] خالد غسان يوسف المقدادي" **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية في الوطن العربي والعالم)**" دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ، 2013م، ط1، ص34

[9] ناصر ابتهال محمد عطاي: " **درجة تقبل طلاب الجامعة الأردنية لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) في التدريب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات المختارة**" . رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2014 ص 41

[10] صلاح الدين أبو ناهية: "**التقويم والقياس النفسي والتربوي ومقياس مفهوم الذات للراشدين**"، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين، 1999م، ص 17

[11] أبو زيد ابراهيم أحمد: "**سيكولوجية الذات و التوافق**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987م، ص 127

[12] موريس أنجلس: "**منهجية البحث العلمي.في العلوم الإنسانية**" ترجمة بوزيد صحراوي، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ط2، ص87.

[13] موريس أنجلس، مرجع سابق، ص198

[14] موريس أنجلس، مرجع سابق، ص107

[15] عمار بوحوش ومحمد الدنيبان: "**مناهج البحث العلمي وطرق إعدادها**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990م، ص81.

قائمة المراجع:

1. "**إحصائيات مواقع التواصل الاجتماعي**" 2019 تم الاطلاع عليه يوم 2020/01/20 من الموقع https://almalnews.com/
2. "**عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر**"، 2018، تم الاطلاع عليه يوم 2020/01/20 من الموقع https://www.androydi.com
3. ابن منظور: "**معجم لسان العرب**"، المجلد1، دار صادر، بيروت، 2005م.
4. أبو زيد ابراهيم أحمد: "**سيكولوجية الذات و التوافق**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987م
5. خالد غسان يوسف المقدادي" **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية في الوطن العربي والعالم)**" دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ط1
6. الشهري علي، "**الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين**"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011 م
7. صلاح الدين أبو ناهية: "**التقويم والقياس النفسي والتربوي ومقياس مفهوم الذات للراشدين**"، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين، 1999م.
8. عمار بوحوش ومحمد الدنيبان: "**مناهج البحث العلمي وطرق إعدادها**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990م.
9. قناوي هدى محمد: "**دراسة مقارنة لمفهوم الذات لغير المنجبين من الجنسين**"، مجلة دراسات تربوية، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة بالقاهرة، المجلد(2)، الجزء الخامس، مصر، 1986م
10. محمد جمال الفار: "**المعجم الإعلامي**" دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ط1.
11. موريس أنجلس: "**منهجية البحث العلمي. في العلوم الإنسانية**" ترجمة بوزيد صحراوي، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ط2.
12. ناصر ابتهال محمد عطاي: " **درجة تقبل طلاب الجامعة الأردنية لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) في التدريب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات المختارة**" . رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2014

مواقع التواصل الاجتماعي وبناء الهوية الافتراضية عند الشباب الجزائري.

أ. علي الطالب مبارك. جامعة ادرار

أ. بوزيد علي. جامعة ادرار

الملخص:

عرف إنسان القرن الحادي والعشرين تقدماً تكنولوجياً في مجال الاتصال وتقنياته, وامتدت التقنيات الحديثة إلى كافة الأنشطة والمجالات, حيث أثّر ذلك في البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام.

ولعل من أبرز ما أفرزته هذه التقنيات ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت في متناول شريحة كبيرة من المجتمعات ولهذا فرضت نفسها بقوة على الإنسان المعاصر, كما تُعدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً باعتبارها مجالاً يُمارس فيه النقد, يُولِّد أفكاراً وأساليب لها أهميّتها, وأيضاً طرقاً جديدة للتنظيم والتعاون وربط علاقات بين أفراد المجتمع.

إن من بين مكاسب المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، وإعطاء فرصاً كبيرةً للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة, في ظل كل التحولات والتغيرات التي يعرفها المجتمع بانتقاله من وضعية مستقرة نوعا ما، إلى وضع ميزته الحركية، التحول والتغيرات السريعة, فهل تُعوِّض العلاقات الافتراضية الجديدة شبكة العلاقات الاجتماعية الواقعية لدى الشباب؟

ما حدود التغيير الذي تحدثه شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءات تواصلية هي بمثابة أمكنة افتراضية تُسهِم في بناء هويات شبابية متطلعة ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها؟

الكلمات المفتاحية: الهوية الافتراضية, الشباب, التفاعل, مواقع التواصل الاجتماعي, التغير الاجتماعي.

Abstract:

The people of the twenty-first century witnessed technological progress in the field of communication and its technologies, and modern technologies extended to all activities and fields, as this affected the social construction of human societies in general.

Perhaps the most prominent result of these technologies is the emergence of social networks that have become accessible

A large segment of societies. That is why it has imposed itself strongly on contemporary man, as social media is considered an alternative media as an area in which criticism is practiced, generating ideas and methods of importance, as well as new ways of organizing, cooperating and linking relations between members of society.

Among the gains of the hypothetical place is the end of the place's phobia, giving great opportunities to influence and move across borders without restrictions or oversight, in light of all the transformations and changes that society knows by moving from a somewhat stable situation, to setting its kinetic feature, transformation and rapid changes, so do relations compensate The new virtual reality social networking for young people?

What are the limits of the change that social networks bring about as communication spaces that are virtual spaces that contribute to building aspiring youth identities with a cultural load that dialogue and communication are the basis of?

Kay Words: Virtual Identity, Young, Interaction, Social Media, Social change.

مدخل تمهيدي:

في تقديم لمجلد يتضمن مجموعة من الدراسات نشر في عام 1996م, لاحظ ستيوارت هول:« حدث انفجار خطابي حقيقي في هذه الأعوام الأخيرة حول مفهوم الهوية[1]», أما بالنسبة إلى فريدريك بارث(Fredrik Barth) يقول علينا أن نبحث عن فهم الظاهرة الهوياتية في مستوى العلاقات بين المجموعات الاجتماعية, فالهوية بحسب ما يراه نمط تصنيف تستعمله المجموعات لتنظيم مبادلاتها. إن أفراد المجموعة لدى بارث هم أنفسهم الفاعلون الذين يضفون الدلالة على هذا الانتماء تبعاً للوضعية العلائقية التي فيها يوجدون, هذا ما يؤدي إلى اعتبار أن الهوية تبنى ويعاد بناؤها باستمرار داخل التبادلات الاجتماعية[2], أما تصور أو منظور أمين معلوف لمفهوم الهوية: « الهوية تبنى عن طريق التفاعل الاجتماعي» (Interaction sociale), كما أنها مجموعة من لانتماءات المتعددة.(Identité comme étant la somme de plusieurs appartenances)[3].

وهكذا جرت الاستعاضة عن المصير المكتوب منذ الأزل بـ مشروع الحياة, وعن القدر بـ الاستعدادات والميول والنزعات, وعن الطبيعة البشرية بـ هوية يتعين على المرء بناؤها ومحوها وإدخال المواءمات عليها باستمرار[4].

1. الهوية الافتراضية:

الافتراضي(Virtual)**:** منذ أن أُخِذَ مفهوم الافتراضي ليعني شيئاً ما يوجد من حيث التأثير وليس في الواقع, شيئاً يُفهَم على أنه واقعي, صار منذ أواخر الثمانينيات بدل على التخيل الذي تحدثه الوسائل التكنولوجية. ويتمثل أشهر استعمال له في مصطلح الواقع الافتراضي.

صار« الافتراضي» يدل على إدراك الواقع بوصفه تخلقه الوسائل الرقمية المستوحاة من الحاسوب[5].

تلاحظ التعريفات المعجمية للافتراضي أنه كثيراً ما يُستعمل للإشارة إلى شيء ما يوجد في الذهن, أو متخيل, أو يخلقه أو يُخيّله الحاسوب.

يقدّم معجم أكسفورد الانجليزي تعريفاً للافتراضي من نظام الحاسوب:« لا يوجد مادياً في ذاته ولكن يجعله البرنامج المرن يبدو أنه يوجد من وجهة نظر البرنامج أو المستخدم»[1].

---

[1] Hall,(S). « who needs identity» in Hall(S). et du Gay(P). éd, questions of cultural identity, London, sage, 1996, p1.

[2] Fredrik, Barth. « Les groupes ethinique et leurs frontières» dans: Philiple Poutignat et Jocelyne streiff - fenart, théories de léthnicité, le sociologue suivi de les groupes ethniques et leurs Frontières par Frédrik Barth, Trad par Jacqueline Bardolph, Philippe Poutignat et Jocelyne streiff - Fenart, Paris, Presses universitaires de France, 1995, p203.

[3] Maalouf, Amin. Les Identités meurtrières, Grasset, Paris1998, P29.

[4] إيف ميشو(d'yves Michaud) ما المجتمع, جامعة كل المعارف(ج03), المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة2005, ط01, ص656.

[5] طوني بينيت – لورانس غروسبيرغ– ميغان موريس, معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع, (تع) سعيد الغانمي, المنظمة العربية للترجمة– توزيع مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت – لبنان 2010, ط01, ص104.

أما في الاستعمال المعاصر غالباً ما يستعمل الافتراضي كنعت يدل على شيء يقترب من الحقيقة. وفي عالم الممارسة التكنولوجية هناك إحالة إلى الافتراضي بوصفه بناءً تكنولوجياً يراد منه أن ينقل عن طريق الحواس أو الخيال إحساساً بالواقع.

في كتاب المصطنع والاصطناع (Simulacra and Simulation), يصنّف جان بودريار(Baudrillard) الافتراضي على أنه ينتمي إلى صنف التخييل, لأشياء ليست واقعية لكنها واقع, أو تمثيلات تحل في النهاية محل الواقع. ارتبط الافتراضي بمفهوم الحداثة والتغيرات في التفكير الأصلي والواقعي الذي أحدثه مجيء تقنيات التسجيل في أواخر القرن التاسع عشر, وربما قبل ذلك مع اختراع المطبعة. ويمكن للمرء أن يجد التعبير عنه في نصوص مثل مقال فالتر بنيامين(Walter Benjamin),« العمل الفني في عصر إعادة الإنتاج الآلي» الذي تكمن دعواه في أن الطبيعة الإيهامية للتصوير والأفلام هي ذروة الخداع, حيث أصبحت رؤية الواقع المباشر زنبقة تتفتح في أرض التكنولوجيا[2]» يتردد صداها مع التجارب المعاصرة للتقنيات الرقمية. وما برح المرء يجد الافتراضي خلال الثمانينيات يستعمل ككلمة تعدّل من المفاهيم الثقافية والاجتماعية والنظرية. على سبيل المثال تتضمن مختارات حررها دايفد هولمز(Hollmes, 1997) مقالات عن الهوية الافتراضية, والأجسام الافتراضية, والعوالم الافتراضية...[3].

إن التكنولوجي جارون لانير(Jaron Lanier) هو الذي صاغ تعبير «الواقع الافتراضي» في أواخر الثمانينيات. وغالباً ما يُعدُّ الواقع الافتراضي بهذا المعنى بناءً بصرياً يتم إدراكه استناداً إلى الأبعاد المكانية في الطول العرض والعمق, والتخيلات التي تصبح إدماناً قوياً بحيث تحل محل الواقع فيصبح الافتراضي مختبراً جديداً. ولقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيات الاتصال على الحياة اليومية أن المجتمعات المحلية لا تتشكل فقط في المساحات الجغرافية المحددة بل ايضاً في الفضاء الاليكتروني وتسمى المجتمعات الافتراضية.

2. تعريف التفاعل الاجتماعي:

ذلك السلوك الذي يقوم بين فرد وآخر وبين مجموعة من الأفراد في: « يعرفه أحمد زكي بدوي بأنّه مواقف اجتماعية مختلفة أي أن التفاعل الاجتماعي في أوسع معانيه هو تأثير شخص بأفعال وآراء غيره وتأثيره فيهم بمعنى أن هناك تأثيراً وتأثراً ، فعلا وانفعالا ، في أي موقف إنساني[4]». ويقصد بالتفاعل في الدراسة هاته

---

[1] تد هوندرتش, معجم أكسفورد,(تع) نجيب الحصادي,ج01, المكتب الوطني للبحث والتطوير, الجماهيرية العربية الليبية2003, ص98.

[2] Benjamin, « The Work of Art in the Ago of Mechanical Reproduction» in: W. Benjamin. New York: Harcourt, Brace and World,1968, P235.

[3] معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع, مرجع سابق, ص105.

[4] بدوى أحمد زكي, معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية, مكتبة لبنان1986, ص400.

مختلف الانعكاسات الناجمة عن إدراج وسائل التكنولوجيا الحديثة للاّتصال ضمن النّسيج الاجتماعي ومدى استجابة الأفراد في مختلف المواقع والمجالات الاجتماعية لخدمات هذه الوسائل التكنولوجية المتاحة خاصة تلك المتعّلقة بخدمات شبكة الانترنت . ذلك اعتقاداً لوجود علاقة وارتباط جدلي بين المجتمع والوسائل الإتصالية، فالمجتمع يؤّثر على وسائل اّتصاله يطورها ويبتكرها، وتقوم وسائل الاّصال بدورها بالتأثير على المجتمع وبالتالي إحداث جملة من التغيرات والتحولات النّاجمة عن استخدامها. ولا يقتصر التفاعل الاجتماعي على ما يدور بين شخص وآخر، بل قد يكون بين جماعة وأخرى[1].

3. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكّس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأُطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

الإعلام الاجتماعي: وهو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقَل بين طرفين أحدهما مرسِل والآخر مستقبِل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية الرسالة للمرسِل، وحرية التجاوب معها للمستقبِل.

وتشير ايضاً إلى: الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع[2].

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي:« منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها»[3].

وتضع كلية شريديان التكنولوجية (Sheridan) تعريفاً اجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "انواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت, فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض, اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته. ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة الى الاقسام الآتية:

---

[1] غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية1979, ص427.

[2] عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.

[3] زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.

1. شبكة الانترنت (Online) وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الالكتروني... فهي بالنسبة للاعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

2. تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتُعدّ الاجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

3. انواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والاذاعات والبرامج" التي اضيفت اليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

ويمكن ان نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الاشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق باعلاء حالات الفردية (Individuality) والتخصيص (Customization)، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية. فإذا ما كان الاعلام الجماهيري والاعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم اعلام القرن العشرين, فإن الاعلام الشخصي والفردي هو اعلام القرن الجديد. وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي ايصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى الى اسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية[1].

3. 1 خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

لا يعمل الإعلام في فراغ بل يستمد من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، سواء كانت محلية أو قومية أو إقليمية أو دولية. ولكي نفهم أهمية مواقع التواصل الاجتماعي "الإعلام البديل" يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويتها وممارستها، ويتطلب مراجعة بعض المقاربات على مستويات عدة، يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال, وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها, بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الاعلام الجديد:

فتشدد نماذج الديمقراطية القائمة على المشاركة على أهمية "مشاركة المواطنين الحقيقيين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولذلك فهي تنتقد الفصل الراديكالي للمواطنين عن السلطة والنخب والمؤسسات الديمقراطية عن طريق التمثيل". "وإن وجود المؤسسات النيابية على المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانب الشعب جميعه على ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة

[1] عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، دار الشروق، 2008م، ص17.

اجتماعية أو "تدريب اجتماعي" على الديمقراطية في مجالات أخرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية. وهذا التطوير يحدث عن طريق عملية المشاركة ذاتها.

وتطرح أوجه التنظير للإعلام تساؤلات حول مفهوم (New Media) وممارساته فهل تعبر مرحلته هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته من المؤسسات إلى الجمهور؟ أو كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية، إن النقد الموجه للإعلام الجديد يتمحور حول ضرورة تحديد المجالات التي يتحرك فيها هذا الصنف من الاعلام، فإمكانية الوصول إلى نموذج نظري للإعلام الجديد والراديكالي لا يتم عن طريق ما هو موجه من نقد للإعلام السائد بل انطلاقًا من مخرجات وتجارب وسائل الإعلام التي تطرح نفسها كبديل عن الإعلام الرسمي التقليدي. ويذهب بعض النقاد إلى الدعوة لدراسة الإعلام الجديد ليس انطلاقاً مما يجب أن يكون عليه بل عن طريق ما هو عليه، وهو ما سيمكننا من الحكم عليه انطلاقاً من مقدرته على عرض بدائل في مواجهة الامبراطورية الإعلامية السائدة[1].

كما أن حصر الإعلام البديل في الرؤية القائلة بأنه عبارة عن حركة مضادة للثقافة الجماهيرية السائدة إجراء نظري قاصر، فالإعلام الجديد منتج أيضا لثقافة اتصالية بديلة، وعادة ما يكون في تعارض مع ما هو سائد. ويقع بين مفترق مناهج نظرية متداخلة فهو يعاني من طابعه المهمش خارج السياق الاجتماعي وخصوصيته في كونه بديل عن النظام الإعلامي القائم. ولهذا ركزت بعض المداخل على خدمة المجتمع وتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي، او إعلام المواطن وغيرها من التسميات، بأنها جزء من المجتمع المدني. "وطرح فكرة مجتمعات الممارسة ذات الصلة، بوجود ممارسة مشتركة ومجتمع الممارسة هو مشروع مشترك يوجد تفاعل متبادل بين الأفراد العاملين فيه وله مجموعة من الموارد المشتركة.

ويعبر وينجر وزملاؤه عن هذه الفكرة كالتالي: "مجتمعات الممارسة عبارة عن جماعات من البشر يشتركون في غاية واحدة ومجموعة من المشكلات، ويقومون بتعميق معرفتهم وخبراتهم في هذه الناحية عن طريق التفاعل بصورة مستمرة. ولقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيات الاتصال على الحياة اليومية أن المجتمعات المحلية لا تتشكل فقط في المساحات الجغرافية المحددة بل ايضاً في الفضاء الاليكتروني وتسمى المجتمعات الافتراضية.

ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم

[1] مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية, بيروت، دار النهضة العربية2005م، ص21.

على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بثَ معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث[1].

وقد ارتكزت البحوث العلمية حول وسائل الاتصال الحديثة على نموذجين تفسيريين، الأول، ويتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، والنظرة التفاؤلية للتكنولوجيا تهلل لهذا التغيير، وتراه رمزاً لتقدم البشرية، وعاملاً لتجاوز إخفاقها في مجال الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه البشرية. والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد، فتقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية[2].

أما النموذج الثاني، ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البُنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الاعلام هي التي تحدد محتواها. وإن البحوث النوعية التي تتعمق في دراسة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجية الاتصال لا تنطلق من النموذجين، لأنها لا تؤمن بأن ما هو تقني ويتمتع بديناميكية قوية، يوجد في حالته النهائية، كما أن البُنى الاجتماعية ليست منتهية البناء. ولعل هذه الحقيقة تنطبق أكثر على المجتمعات العربية التي تعرف حركية اجتماعية متواصلة لم تفض إلى صقل اجتماعي تتمايز فيه البنى الاجتماعية والسياسية، فالقوى الاجتماعية المتدافعة، في المنطقة العربية، مازالت قيد الصياغة والتشُّكل. كما أن المنطلقات الفلسفية للبحوث الكمية لا تسمح بالاعتقاد بوجود خط فاصل بين ما هو تقني وما هو اجتماعي، لأنهما يتفاعلان، باستمرار، في الحياة اليومية. بمعنى أن البعد الفكري للمنهج النوعي يسمح بالملاحظة الدقيقة لكيفية ولوج ما هو تقني في الحياة الاجتماعية، ولا يعطي الفرصة للأشخاص الذين يتعاملون مع وسائل الاتصال الحديثة بتشخيص ما هو تقني أو اجتماعي فقط، بل يسمح بإبراز تمثلهم لما هو تقني، والذي على أساسه يتضح استخدامهم له[3].

4. مواقع التواصل الاجتماعي المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي

أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدردشة، بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل مع هذه الفضاءات بِعدِّها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل اساسها. ويعدّ المكان الإفتراضي مصطلحاً حديث التداول الفكري، ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيات الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة العالم الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى.

---

[1] مي العبد الله، مرجع سابق, ص21 .

[2] Mc.Luhan, Marshall : Pour comprendre les média, Paris, Maison Mame,1968, P120.

[3] عبد الرحمن عزي, نظرية الحتمية القيمية في الإعلام, الدار المتوسطية للنشر, تونس2011، ص09.

من بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشي شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف امتلاكها[1].

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلّى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته، السّرعة اللّحظيّة، وسرعة الطّواف، وهذا ما عنه البعض بالزّمن العالمي الذي هوّ بمثابة الزّمن العابر "للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري بـ «الزّمن الميدياتيكي»، وصورة ذلك هوّ أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالاً لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الرّوابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هوّ الزمن الذي نحقّقه في صلاتنا المستمرّة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفراداً اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيّا لاعتمادنا، في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثّله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكيّة إلى بناء تمثّله للزّمن[2].

4. 1 ويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات الآتية:

1. المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعيّة بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً اشخاصاً لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إلكترونياً.

2. لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضيّة، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيّة على مدار الساعة.

3. ومن سماتها وتوابعها أنّها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخّصها عنوان كتاب لشيري تيركل «نحن معا، لكنّنا وحيدانً» وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟"[(3)]. فقد أغنت الرسائل النصيّة القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون

---

[1] جمال الزرن، هندسة المكان الإفتراضي منتجة لخطاب ثقافي، مدونة مقعد وراء التلفزيون: الإعلام والاتصال والمجتمع.

[2] بودربالة الطيب, "سيميائية وسائل الإعلام مارشال ماك لوهان نموذجاً" الملتقى الثالث حول السيمياء والنص الأدبي, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم الآداب العربي, جامعة باتنة2013, ص25.

على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كلّ فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرّد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيداً من الانتباه والاهتمام.

4. لا تقوم المجتمعات الافتراضيّة على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.

5. في المجتمعات الافتراضيّة وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصيّة والسريّة، قد يكون مفروضا من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.

6. أنّها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

7. تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب[1].

5. مقاربة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام البديل:

يُعدّ التحوّل عبر التطوّر التكنولوجي هوّ جوهر الإعلام، وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديماً بظهور تقنية جديدة، ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهور الطباعة، والصحافة، والإذاعة، والتلفزيون كلّ ذلك لأن طبيعة التحوّل التي تقود إليها التقنية، في بعدها العلمي والإيديولوجي، تقتضي النّظر في أمر ما يسمّيه ماكلوهان بالحتميّة التكنولوجيّة. اذن مفهوم الاعلام الجديد هو في واقع الامر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل[2].

ويبدو للباحثة مفهوم الاعلام البديل, من الافضل اعتماده (Alternative Media) اذ يستقي دلالته من جمهوريته، فالجمهور اتخذوا مواقع التواصل الاجتماعي بديلاً عن الوسائل الإعلامية التقليدية: ويقصد بها "الموقع الذي يمارس فيه النقد. وتولد أفكاراً وطرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين إفراد المجتمع. وربما الأكثر أهمية، يشير الى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة"، "ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري". وينحدر الإعلام البديل من مرجعية عفوية وغير منظمة تأخذ من مبدأ

[1] بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الامارات العربية المتحدة، 2012, ص225.

[2] دارن بارني, المجتمع الشبكي,(تر) أنور الجمعاوي, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة– قطر2015, ط01, ص78.

حرية التعبير والاستقلال عن كل الالتزامات الأيديولوجية أو الاقتصادية القائمة دون أية قيود وهو ما يشير إلى أن الإعلام البديل هو حصيلة مواقف فكرية، تعمل بالاعتماد على قاعدة التشكل الذاتي. وبعيدا عن النظرة القيمية، يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة الاتصالية والاعتراف بها بحثياً وتأطيرها ضمن تحولات المثل الجماعية التى تشقها العديد من الافرازات ومنتجة لسلطات رمزية خصوصية[1].

أما عند "جمعية النشر البديل" الأمريكية، فإنها تشير إلى معايير ثلاثة يمكن عن طريقها تمييز ما هو بديل عن ما هو سائد ومهيمن من الإعلام[2]:

1. يجب أن لا يكون المنشور ذو صبغة تجارية.
2. يجب أن يتجه إلى تقديم عنصر المسؤولية الإجتماعية أي خدمة الصالح العام.
3. على الناشر أن يقدم نفسه باعتباره ناشراً يعبر عن تيار الإعلام البديل.

عن طريق هذه المعايير في توصيف ما هو إعلام بديل نستشعر أن دعاة هذا التوجه يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي أكثر من انخراطهم في تحقيق رأسمال مادي. يمكن عن طريق ما تبين استدراك أن الإعلام البديل يقدم نفسه بشكل مثالي ويتسم بالنقاوة الفكرية والأيديولوجية. وهكذا يمكننا اعتبار أن الإعلام البديل كان وراءه المواطن العادي أو المواطن الذي يحمل بديلاً راديكالياً وثورياً كما هو الحال مع المدونات عبارة عن إعلام مضاد للمشهد الإعلامي السائد.

ويسعى الإعلام البديل للتوصل الى حلول سياسية تسمح للشعوب بالتأكيد على تفردها الثقافي.

وعلى الرغم من تنوع الآراء في استكشاف قدرته، فان ما يطلق عليه ليدبيتر «التفاؤل المقاتل» مطلوب، لان الابداع يشيع الأمل، ويقوم على التنوع والانفتاح، والاستقلال، والتقدم التراكمي لا الثوري، وليس أمامنا إلا الأمل في أن المجتمع لم يكتمل بعد، وأنه مازال يتطور ويتغير للأفضل. ومن هنا فإن مضمون الإعلام البديل هو تجريب سياسات الأمل[3].

ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني، فتعددية الفاعلين وحدها هي التي يمكن أن تختار تنمية ثقافية ديموقراطية وتقديم هويات عدة، وافكار جديدة عن التقدم والتنمية، في فضاءات لم تكن تتلاءم يوماً معها، ويمكن ان يكون نتاجاً للمقاومة والثقافة المحلية.

---

[1] أحمين عبد الحكيم,الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية, دار الأمان, الرباط, المغرب2017, ط01, ص08.

[2] مايكل ديرتوزوس, ماذا سيحدث كيف سيغير عالم المعلومات الجديد حياتنا, (تر) بهاء شاهين, مركز الحضارة العربية, مصر2000, ط02, ص47.

[3]Lead beater, C. Up the Down Escalator: why the Global Pessimists Are Wrong Viking, London, 2002, PP53-54.

وتقول ماكروبي أن الإعلام البديل سياسة ترغب في تحويل نقاد اجتماعيين وسياسيين غاضبين الى ناجحين[1].

ويمكن تحديد الاعلام البديل الاجتماعي "كنسق فكري وعملي يبحث عن الرقي بالمجتمع كفاعل أو كموضوع للاتّصال". ويبدو أنّ الاعلام البديل وبشكل ملموس هو الفرصة للمجتمع المدني ليقدّم مكوناته المختلفة، ليتعرفوا بعضهم على بعض وليتحاوروا في ما بينهم، وهو الامكانية المفتوحة لكلّ مواطن للدخول بحرية وبفعالية للاتّصال مع مواطن آخر أو مجموعة أخرى في جوّ من التسامح والاحترام المتبادل[2].

ويمكن أن تؤول هذه الآلية للاعلام البديل الفعلي الى مستويات عدّة:

1. البحث عن التفاعلية الحقيقية، "مشاركة الجمهور في فعل الاتّصال.
2. نظرة مختلفة أو بديلة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية.
3. أنماط معالجة اعلامية تخرج عن الأمور المطروقة.
4. يُعدّ متلقي الرسالة شريكاً جديراً باللاستقلالية وليس متلقياً سلبياً.
5. لكلّ محاور الخيار بأن يجيب بطريقة لا تكون معدة سلفاً من قبل المرسل.

ويبدو أن للإعلام البديل مهمة تتمثل في وضع الأفراد المهمّشين والمجموعات في علاقة اتصال في ما بينهم. وأيضاً رهاناً استراتيجياً، فهو لا ينفصل عن التنشيط الاجتماعي، إذ إنه في احترام الحرية الشخصية لِكُلّ فرد، فهو لذلك يستهدف تفعيل تجارب الحوار ما بين الثقافات والإثنيات التي تتعايش وهي تتصادم وتتجاهل بعضها البعض.

وعلى الرغم من ذلك يفتقر الإعلام الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، ليس هناك اتفاق على حدود مقبولة، وكما يؤكد امبرتو ايكو: "في كل قرن تعكس الطريقة التي تقوم عليها الاشكال الاعلامية الطريقة التي يرى بها العلم والثقافة المعاصرة الواقع, وقد يعني هذا أن أشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة[3]".

---

[1] Mc Robbie, A. «Everyone is Creative»: Artists as New Economy Pioneers? Open Democracy, accessed August 30, 2001, PP70-72.

[2] نهوند القادري، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص231.

[3] كسيرة أسمهان, الشباب الجزائري والهوية الافتراضية, أطروحة دكتوراه (ل. م. د) في علوم الإعلام والاتصال, جامعة عبد الحميد بن باديس, كلية العلوم الاجتماعية2018/2017, ص109.

ويحاول "الاعلام البديل" التركيز على حرية الرأي والتعبير ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل أو عن طريق مقولة مجال اللايقين .

ويقود الإعلام البديل ظاهرة إبراز الحقائق، وتتشكل الاجندة الإعلامية، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها. ولهذا يتوجب من المجتمع المدني بذل جهود كبيرة ليكون جزءاً من الاحداث، فيغري الإعلام ويخيف الحكام، وإعادة الأمور إلى نصابها ليست مستحيلة. وعندما نتحدّث عن الانترنت وعن الثورة الاتصاليّة وعن كيفيّة استثمارها وتوظيفها من قبل مكوّنات المجتمع، فإنّنا نتحدّث بالضرورة عن الصحف الالكترونيّة والمدونات ومواقع الفيس بوك وتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات، والتي لم تعدّ تنتظر الحصول على التأشيرة الحكوميّة ولم تعدّ القيود القانونيّة عائقا أمام تحرّكاتها، بل أصبحت تشكّل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء. ونظرا لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلّعات الفئات المهمّشة تشهد مواقع التواصل الاجتماعي تزايد في عددها وعدد مستعمليها، وأسهمت في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة في اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

وتم ازالة الحدود والصراعات السياسية الكثيرة على يد الإعلام البديل، وأهم إنجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام بحق التعبير، مما ادى الى استثارة غضب الكثير من الحكومات العربية، وأصبحت تضع في حساباتها هذه الوسيلة. فتداول الأحداث ذات التوجه السياسي أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات أو التراجع عن قرارات بسبب الاحتجاج الجماهيري. ويوجد اصناف لمستعملي(المتلقين أو الجمهور) الإعلام البديل[1]:

الصنف الأوّل: وتمثله الطبقات الشعبيّة المهمشة والذين يستعملون في العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسيّة كإعلام بديل لها، ولما يوفره لهم من حصانة وعدم المسائلة القانونيّة لأنّ عمليّة تناقل النكت والإشاعات لا تتضمّن اسم منتجيها، فضلاً عن إمكانية تحويرها من متقبّل إلى آخر، ونصبح لا نميّز بين الراوي والمنتج.

الصنف الآخر: وتمثله فئة النخب سواء أكانت منتمية للأحزاب السياسيّة أو لمنظمات المجتمع المدني أو كانت مجرّد شخصيات مستقلّة. ونظراً لامتلاكها المستوى التعليمي والموقع الاجتماعي المتميّز فإنّ إعلامها البديل يكون عادةٍ أكثر تطوّراً وأكثر انسجاماً مع مستحدثات المجتمع الذي يعيشون فيه، لاسيما وأنّهم يشكّلون الركيزة الأساس للمجتمع المدني.

[1] سعيد بن جبلي، رصد الاعلام الجديد وعلاقته بالرأي العام, سلاح المهمشين العرب، في ثالث أيام مهرجان القاهرة للإعلام، الثلاثاء2007/12/4م.

الصنف الثالث، ويتمثل في فئة النخب الشبابيّة المهمّشة أي أصحاب الشهادات وخرّيجي الجامعات, وعرفت شكلين من التهميش، تهميش السلطة لها والمجتمع المدني وذلك لحرمانها من المواقع الاجتماعيّة المرموقة سواء داخل المجتمع أو داخل المجتمع المدني.

وأصبح الحديث عن قضايا الشأن العام لا يستقيم دون تفكيك آليات تشكل المجال الإعلامي، فالتعرض لمشاكل الناس محلياً ودولياً هو كلام عن كيف نحاور الأنا والآخر، ولكل شخص الحق في تأسيس اعلامه. إن تحولات الإعلام العربي متعددة الأوجه ولاسيما الثقافية والسياسية وعلى أمل أن تتحول تدريجياً إلى هاجس فكري ذي صلة بقضايا تحديث المجتمع وليس فقط الوقوف عند دائرة التوظيف الحيني. إذ أصبح السياسي يفرد أهمية في إدارته للشأن العام لقيمة الإعلام، وكذلك عند فئات مجتمعية أخرى، ويعدّ هذا عنصر حيوي يجعلنا ندخل في حلقة جديدة اسمها تواصل الأفكار بين الناس وصاحب القرار وذلك بغض النظر عن وجاهة أو ضعف تلك الآراء. إن تحويل قضايا الشأن العام إلى هم يومي على واجهة وسائل الاتصال مرحلة مهمة لأي إمكانية للتغيير. ويؤدي عرض الأفكار حتماً للتعدد، والتعدد هو طريق التواصل والحوار بين الناس. وأصبحت شيئاً فشيئاً توجد رغبة ربما تبدو محتشمة لإعلان قضايا خلافية في المجتمع للعموم، وهو مدخل الديمقراطية والجدل الاجتماعي الذي يمكن عن طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي ورعاياه من زاوية تواصلية إعلامية، وأننا اليوم وإذا ما أردنا أن نفهم علينا أن لا نكون متفرجين بل أيضا ناقدين[1].

وبالنسبة للعالم العربي الذي كان ولازال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامه أي عذر يمكن ترديده، فشبكات الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع لوضع ما يريدونه على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته. المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للاستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بالشكل السليم والمناسب.

خاتمة:

تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان وتوجيهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وتقبلهم للتغيير وبهذا فإن الاتصال له دور مهم ليس في بثَ معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث.

[1] جمال الزرن، تدويل الاعلام العربي، الوعاء ووعي الهوية، دار صفحات، دمشق2007, ص66.

إن هوية الفرد تخفي في ظل التفاعلات داخل المجتمعات الافتراضية لتحل محلها الهوية الافتراضية, والتي عن طريقها يكون أكثر تفاعلاً ونشاطاً ومشاركة في المجتمع الافتراضي عنه في المجتمع الواقعي, وذلك عائد لخصائص المجتمع الشبكي الذي يرتكز على التواصل الفكري وليس المظهر, ففي العالم الافتراضي تنمحي خصائص الحضور الفيزيائي وتحتفي العناصر الظاهرية كاللباس واللون والجنس وغيرها, ويعرف الفرد من خلال عنوانه البريدي واسمه المستعار, أي الصورة الرمزية التي يقدمها للغير, والتي لا تعكس في أغلب الأحيان هويته الحقيقية.

تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب.

يبدو أن للإعلام البديل مهمة تتمثل في وضع الأفراد المهمّشين والمجموعات في علاقة اتصال في ما بينهم, وأيضاً رهاناً استراتيجياً، فهو لا ينفصل عن التنشيط الاجتماعي، إذ إنه في احترام الحرية الشخصية لِكُلّ فرد.

قائمة المراجع:

1. أحمين عبد الحكيم, الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية, دار الأمان, الرباط, المغرب2017, ط01, ص08.

2. ــــــــــــــــ، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، دار الشروق 2008م.

3. إيف ميشو(d'yves Michaud) ما المجتمع, جامعة كل المعارف(ج03), المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, ط01, 2005.

4. بدوى أحمد زكي, معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, مكتبة لبنان1986.

5. بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الامارات العربية المتحدة2012.

6. بودربالة الطيب, "سيميائية وسائل الإعلام مارشال ماك لوهان نموذجاً" الملتقى الثالث حول السيمياء والنص الأدبي, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم الآداب العربي, جامعة باتنة2013.

7. تد هوندرتش, معجم أكسفورد,(تع) نجيب الحصادي,ج01, المكتب الوطني للبحث والتطوير, الجماهيرية العربية الليبية2003.

8. جمال الزرن، تدويل الاعلام العربي، الوعاء ووعي الهوية، دار صفحات، دمشق2007.

9. دارن بارني, المجتمع الشبكي,(تر) أنور الجمعاوي, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, ط01, قطر 2015.

10. زاهر راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان 2003.

11. سعيد بن جبلي، رصد الاعلام الجديد وعلاقته بالرأي العام- سلاح المهمشين العرب، في ثالث أيام مهرجان القاهرة للإعلام، الثلاثاء2007/12/4م.

12. طوني بينيت – لورانس غروسبيرغ- ميغان موريس, معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع, (تع) سعيد الغانمي, المنظمة العربية للترجمة- توزيع مركز دراسات الوحدة العربية, ط01, بيروت – لبنان 2010.

13. عباس مصطفى صادق، الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال2011.

14. عبد الرحمن عزي, نظرية الحتمية القيمية في الإعلام, الدار المتوسطية للنشر, تونس2011.

15. كسيرة أسمهان, الشباب الجزائري والهوية الافتراضية, أطروحة دكتوراه (ل. م. د) في علوم الإعلام والاتصال, جامعة عبد الحميد بن باديس, كلية العلوم الاجتماعية2018/2017.

16. مايكل ديرتوزوس, ماذا سيحدث كيف سيغير عالم المعلومات الجديد حياتنا, (تر) بهاء شاهين, مركز الحضارة العربية, ط02, مصر 2000.

17. مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية, بيروت، دار النهضة العربية2005.

18. نهوند القادري، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008.

19. ـــــــــــــ، هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي، مدونة مقعد وراء التلفزيون: الإعلام والاتصال والمجتمع.

BIBLIOGRAPHY:

1. Benjamin, « The Work of Art in the Ago of Mechanical Reproduction» in: W. Benjamin. New York: Harcourt, Brace and World,1968, P235.

2. Fredrik, Barth. « Les groupes ethnique et leurs frontières» dans: Philiple Poutignat et Jocelyne streiff-fenart, théories de léthnicité, le sociologue suivi de les groupes ethniques et leurs Frontières par Frédrik Barth, Trad par Jacqueline Bardolph, Philippe Poutignat et Jocelyne streiff - Fenart, Paris, Presses universitaires de France, 1995, p203.

3. Hall,(S). « who needs identity» in Hall(S). et du Gay(P). éd, questions of cultural identity, London, sage, 1996, p1.

4. Lead beater. (C). Up the Down Escalator: why the Global Pessimists Are Wrong Viking, London2002, PP53-54.

5. Maalouf, Amin. Les Identités meurtrières, Grasset ,Paris1998, p29.

6. Mc Robbie.(A). «Everyone is Creative»: Artists as New Economy Pioneers? Open Democracy, accessed August 30, 2001, PP70-72.

7. Mc.Luhan, Marshall : Pour comprendre les média, Paris, Maison Mame,1968.

تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المنظومة القيميه للشباب لتعزيز مفهوم الهوية دراسة ميدانية

د. حسين حسين زيدان. جامعة العراق

الملخص:

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن مستوى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في ترسيخ مفهوم المنظومة القيمية، ويهدف الى تحديد اهم مواقع التواصل الاجتماعي ذات تأثير في ترسيخ مفهوم المنظومة القيمية للشباب لتعزيز مفهوم الهوية، ومدى تأثير مواقع التواصل في ترسيخ المنظومة القيمية وفق متغير لنوع (ذكور اناث)، وطلع الباحثان على الادبيات والدراسات السابقة ولتحقيق اهداف البحث فقد قام الباحثان ببناء اداة للبحث الحالي مكونة من (30) فقرة موزعة على اربعة مجالات هي (قيم المشاركة المجتمعية، قيم الديمقراطية ،قيم الانتماء الوطني) وله اربع بدائل (دائما– احيانا– ابدا–غالبا) ولكل بديل وزن معين (4،5،1،2،3) للفقرات الايجابية والعكس للفقرات السلبية وكانت اعلى درجة للمقياس (150) واقل درجة (30) وبلغ الوسط الفرضي فيبلغ (60). وقد حدد الباحثان طلبة الجامعة مجتمع للبحث وتم اختيار (200) طالب وطالبة، وبعد تطبيق المقياس استخرج الباحثان الصدق للأداة من خلال اسلوبي تميز الفقرات وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية، وستخدم الباحثان الحقيبة الحصائية (SPSS) ، وأظهرت نتائج البحث ان مستوى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في ترسيخ المنظومة القيمية ضمن مستوى مرتفع من التأثير، وأظهرت النتائج ان المدونات الالكترونية هي اكثر تأثير من بقية الوسائل الاعلامية كالصحف والالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، واظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في متغير النوع (ذكور– اناث) لطلبة الجامعة ولصالح الذكور في درجة تأثر المنظومة القيمية لديهم من خلال تواصلهم وإطلاعهم مع وسائل الاعلام الإلكتروني، وفي ضوء النتائج التي لها البحث وضع الباحثان عدد من التوصيات والمقترحات.

كلمات مفتاحيه: (مواقع التواصل الاجتماعي، القيم، الانترنت، الهوية)

Abstract

The present research aims at identifying the degree of influence of the social networks in the value system of the university students, and aims at knowing the differences of statistical significance according to the variables of gender (male and female) and the variable of the study specialization (applied - human). The researcher has built a research base of 25 items divided into four areas (moral, social, aesthetic and economic values). He has five alternatives (always - sometimes - never - rarely) (4.3.2.1) for the positive and negative paragraphs, and the highest score for For the scale (100) and the lowest score (25) and the satisfactory medium is (62.5). The researcher identified the university students as a research society and selected (200) students from universities with applied and human specialization. After applying the measure, the researcher extracted the honesty of the pads through the method of distinguishing the paragraphs and the paragraph relation with the total number. The researcher used the statistical bag (SPSS) The effect of social networks on the value system of university students within the medium range of impact and interaction. The results showed that there were statistically significant differences in the gender variable for university students and for males in the degree of their values affected by sites and networks. The results of the researcher's research are based on a number of recommendations and proposals.

Keywords (social networks, values, internet, university, university students)

المقدمة

انتشرت بشكل كبير مواقع التواصل الاجتماعي وأصبحت هي الوسيلة التي فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح مستخدميها يتجاوزون المليارات وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات والأسر، وذلك لأنها أصبحت تستخدم أساليب جذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمال وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات والأفكار ونقل الثقافات من مكان الى اخر ومن بيئة اجتماعية الى اخرى، وشهدت المجتمعات الإنسانية خلال العقد الأخير من القرن الماضي، تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، مما ساهمت في تسهيل إمكانية التواصل الإنساني والحضاري، ولعل أهمها يتمثل في شبكة المعلومات العالمية ألإنترنت التي تُعدُّ أبرز ما توصل إليه العلم الحديث، ويعد كذلك من أهم الإنجازات البشرية في عصر ألمعلوماتية **(سامي،2009)**

وفي هذا العصر – عصر التطور التقني والانفجار المعرفي – نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمة أكثر فأكثر ، ابتداءً من الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة ، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيم هذا المجتمع ، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمنياً بالخروج على هذه القيم ومنها المنظومة القيمية. (سالم وخضر ،2012)

ولقد ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك تويتر ماي سبيس– لايف بوون هاي فايف أوركت تاجد ليكند إن يوتيوب وغيرها تأثير مجمعي واعلامي واضح، وقد أتاح بعض منها مثل (الفيس بوك والتويتر) تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين فأصبحت وسيلة اعلامية مهمة ومأثرة اكثر من الوسائل الورقية التقليدية، ويسجل لهذه الوسائل كسر احتكار المعلومة الاخبارية والاعلامية، كما أنها شكلت عامل ضغط على الحكومات والمسئولين من خلال اطلاع عامة المجتمع على الاحداث وبشكل سريع وواقعي، ومن هنا بدأت تتجمع وتتحاور بعض التكتلات والأفراد داخل هذه الوسائل الاعلامية الالكترونية، واصبحت تحمل أفكاراً ورؤى مختلفة او متقاربة أو موحدة أحياناً، مما أثر على تلك الوسائل الاعلامية وزادتها تفاعلا في المجتمع، وجعلت من الصعب جداً على الرقابة الحد منها، أو السيطرة عليها، أو لجمها في حدود معينة، وهو ما يعطي شعوراً أكيداً بتأثيرها على القيم أياً كان نوعها.وتعد القيم كما واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات والمستجدات في العصر الحديث، ولاسيما مع تنامي موجات العولمة، وما رافقها من تطورات هائلة في مجال

الاعلام الالكتروني والمعلوماتية، وما أحدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام والنسق القيمي بشكل خاص. (زاهر،2013)

ولقد نشأ الشباب اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات المحافظة للتغيرات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والشباب هم جزء من هذه المجتمعات التي تتعرض لما يتعرض له المجتمع بشكل عام والتقدم التطبيقي والتكنولوجي الذي يميز أنماط الحياة وها ومتطلبتها فوقع الشباب فريسة الانفصام في الشخصية والصراع بين المنظومة القيمية، ان هذا الوضع المتباين والمتناقض ما هو موروث وما هو قائم يعرض الشباب إلى أنماط مختلفة من المنظومة القيمية والتي قد تصبح أحياناً متناقصة،. وهذا ينعكس على القيم التي يحملها الشباب في تحديد أنماطهم السلوكية، واتجاهاتهم وميولهم تجاه بعض القضايا والمواقف من المنظومة القيمية (الخليفي،2015)

ان مواقع التواصل الاجتماعي اصبحت من اهم المحاور الفعالة على مدار اللحظة في حياة الانسان وان الكشف عن إيجابياتها وسلبياتها وبيان مدى تأثيرها في حياة الأفراد عامة، وفي المنظومة القيمية الوطنية بوجه خاص من اهم الدوافع المعرفية التي توجه الباحثان الى دراستها، وذلك لأن المنظومة القيمية تحتل أهمية خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، لكونها أساساً في تشكيل سلوك ألأفراد ومعايير وجدانية وفكرية يعتقدونها ويتعاملون بموجبها مع الأشياء بالقبول أو الرفض وتكتسب القيم أهمية خاصة لدورها الفاعل في توجيه ميول الأفراد واهتماماتهم نحو أيدولوجية سياسية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية معينة ، فهي الوسيلة التي من خلالها يعبِّر الفرد عن نفسه ، وهي التي تساعده في التبرير المنطقي للسلوكات والاعتقادات والاتجاهات والتصورات غير المقبولة اجتماعيًا.(زاهر، 2013)

مشكلة البحث

ان استخدام الأفراد لوسائل الاعلام الالكتروني عبر الانترنت فقد تعددت الاستخدامات من البريد الإلكتروني ثم المنتديات وغرف الدردشة والرسائل النصية والفورية والمدونات حتى ظهرت وسائل الاعلام الالكتروني كمصطلح أطلق على مجموعة من الوسائل الالكترونية التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب ، وأتاحت التواصل مع مجتمع افتراضي ، ولعل أشهرها المدونات والمواقع وتطبيقت التواصل ومنصات التعبير، اذ احتلت مساحة واضحة من وقت وفكر واهتمام ووجدان وعقول الشباب ، بعد نجاحها في جذب واستقطاب العديد من الفئات العمرية، وأعادت تشكيل الحياة الاجتماعية والاتصالية للفرد وساهمت في التأثير على منظومة المنظومة القيمية التي تكون سلوك الفرد وهذا ما نريد معالجته بالوصف والتحليل،بدأت مواقع التواصل الاجتماعي مشوارها في الفضاء المفتوح ك فعاله لتحقيق وسائل الاعلام بين الافراد من خلال الخدمات كثيره تقدمها من سهوله. **(اليوسف،2010)**

ولقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاء واسع تتضارب فيه القيم الايجابيه مع القيم السلبيه وصارت الحريه كقيمه اعلاميه نصت عليه جميع القوانين الفرديه والعربية خطر على المجتمعات لما تتيحه من اشكال التعبير غير المسؤوله، فأدت في كثير من ألأحيان من التجرد من كل القيم الاخلاقيه عبر تشويه ومسخ الشخصيه الانسانيه وتتمثل مشكله هذه الدراسة في أن عدد كبير من الشباب والشباب الجامعي بشكل خاص وهي فئة نوعيه من فئات المجتمع المعاصر يقضون ساعات طويلة في تصفح وسائل الاعلام الالكتروني عموما ومواقع التواصل على وجه الخصوص مما يستدعي التعرف على دوافعهم والموضوعات التي يفضلونها وأثر ذلك على المنظومة القيمية لديهم .وفيما يتعلق بالتغير في المنظومة القيمية ومدلولاتها لدى الشباب الجامعي، فقد تبين في دراسة التغيير في وأسبابه من أهمها عدم الشعور بالانتماء والتعبير عن الرأي، والاهتمام بثقافة المجتمع، فقد تكشف عن خلل واضح في منظومة المعرفية، حيث حدث نوع من التخلي عن العديد من المنظومة القيمية الإيجابية وتبني بعض القيم السلبية أو احتضانها، لذلك يمكن أن تسهم المنظومة القيمية في التحكم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي سواء بالإقبال على استخدام الوسائل أو رفض استخدامها، أو استخدامها على نحو مشروع أو غير مشروع. (سالم وخضر ،2012)

ان المنظومة القيمية يمكن أن تسهم في وقاية الفرد من مخاطر الاتصال والاستفادة من منجزات التقنية الحديثة وتقليل نفقات شراء وسائل الاعلام المطبوعا ورقيا ، وكذلك يترتب على مستويات القيم ارتكاب سلوكيات سلبية بسبب غياب النسق القيمي المتوازن الذي يعمل كرقيب ذاتي على الاتجاهات والسلوكيات ما يسهم في مخاطر متنوعة نتيجة التواصل السلبي الذي يتيح الفرص لارتكاب مخالفات قانونية واجتماعي، والوصول لما يريد الفرد بكل سهول، ان هذه المشكلات هي نتاج سوء الاستخدام وعدم الانضباط الاعلامي والتقني، وضياع القانون والرقابة الاسرية مما اظهرت لنا عدد من المتغيرات السلبية. (حلمي،2009)

ومما زاد الأمر صعوبة أن هذه التغيرات طالت أهم جانب من جوانب الحياة العربية الجانب القيمي الذي يواجه حرباً ضروساً تشنها تكنولوجيا لا تقيم وزنا للخصوصيات القيمية للمواطنة الخاصة بالشعوب المحافظة على تراثها وقيمها الأصيلة. وتزداد الخطورة عندما يتفاقم الشر ليطال الشباب ، فمن واقع خبرة الباحثان وتجربتهم في العمل الأكاديمي لاحظوا جملة من التغيرات التي تهدد الكيان القيمي للمواطنة في الجوانب الأخلاقية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية، فمن هذا الواقع القيمي للشباب .**(بهاء الدين، 2012)**

اهمية البحث

اصبح من الواضح بعد مجمل التداعيات التي افرزتها مواقع التواصل الاجتماعي على الواقع الانساني المعاصر في مجمل الابعاد السياسيه والثقافية والاجتماعية والنفسية والأسرية ان الامر بحاجه ماسة للمزيد من الدراسات والبحوث للكشف عن جوانب مهمة من الشباب وافراد المجتمع لتلك الوسائل وعلاقتها بقضايا

وموضوعات الرأي العام وتأتي اهميه هذه الدراسة كونها تركز على التأثير الواضح لهذه ال الاجتماعية واستخدامها ومتابعتها من قبل هذه الفئة المهمة والتعرف على الاسباب والدوافع التي تلجأ بسببها هذه الفئة لمثل هذه الوسائل الاعلامية، وما هي مستويات الاشباع المتحققة من تلك الاستخدامات وعلاقة ذلك بسلوكياتهم وخصوصياتهم وقيمهم نحو المعرفية ونظرا للمكانة الهامه التي يحتلها الشباب في المجتمع ويعدون الاساس لتقدم المجتمعات وتطورها .وتزداد اهميه هذه الدراسة كونها من الدراسات التي تتناول انماط ودوافع استخدام الشباب لوسائل الاعلام الالكتروني . **(ايهاب،2016)**

وتتمثل اهميتها باعتبار وسائل الاعلام بوصفها ظاهره عالميه قوبلت بالاهتمام الجماهيري على المستوى العالمي وتمثل اتجاها متصاعدا من حيث عددها ومعدلات استخدامها وتعرض افراد المجتمع لمثل هذه الظاهرة، وتنبع أهمية الدراسة من تطبيقها على عينة من الشباب، ان مرحلة الشباب هي المستهدف بالدرجة الاساس من العولمة الالكترونية والثقافية بحكم طبيعته ورغبته في الحصول على المعرفه من أي طريق من دون ان يكون مسلما بالمعرفة الصحيحة بقيم مجتمعه واحتياجاته وتراثه التفافي ومحاولة الآخر لغرس قيم ومعتقدات وتشكيل سلوك لدى هذه الشريحة التي ترى في تلك المضامين بأنها واقعيه ومناسبة لهم، وان ما يعزز اهمية هذه الدراسة هو الكشف عن درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل المنظومة القيمية للشباب الجامعي، إذ لا يستطيع أحد أن يغفل أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على النسق القيمي والأخلاقي لفئات الشعب وشرائحه كافة، وما الصراع الثقافي الذي يشهده العالم العربي المعاصر بين القديم والحديث، وبين الأصالة والمعاصرة، إلا دلالة واضحة على منتجات هذا التأثير الثقافي والقيمي على المعرفية لمواقع التواصل الاجتماعي في الحياة عامة. (المقدادي،2014)

ان الفئة التي تستهدفها الدراسة وهي فئة الشباب الذين يمثلون شريحة عريضة من شرائح المجتمع العربي عامة يعد استهدافهم ودراسة قيمهم واحتياجاتهم من أولويات البحث التربوي الجاد، لا سيما أن هذه الفئة يقع على كاهلها مسؤولية بناء المجتمع وتماسكه، لهذا تأتي أهمية هذه الدراسة لكي تكون في إطار الجهود المبذولة والهادفة إلى إعداد الشباب الجامعي، واستشرافاً لمستقبلهم ومسؤولياتهم.

تتضح أهمية الدراسة ايضا من خلال الدور المهم الذي تقوم به وسائل الاعلام بمختلف انواعها وخاصة الالكترونية منها في الحفاظ على قيم أبنائها الشباب ، لذا فإن االاعلام يساهم ببذل أقصى الجهود لتهذيب سلوكهم وبناء شخصياتهم بشكل ناضج وايجابي مرن متفتح لمواجهة الحياة وتحديات ألمستقبل وأن تهيئ لهم المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي ، باعتبارها المحور الأساسي للاعلام في المجتمع وأفراده، وتسهم بفاعلية في تشكيل بنائهم القيمي نحو المعرفية من خلال ما تقدمه من ندوات، ومحاضرات، ومؤتمرات، مما تتيح لهم

التواصل والتفاعل والحوار بطرق متنوعة ، وتجعل من التعرف في واقع الشباب الجامعي فيما يخص ثقافتهم ونسقهم القيمي ضرورة بحثية ملحة.

وتتضح اهمية البحث من خلال ما يأتي:-

الاهمية النظرية:

1- ان الدراسة الحاليه اهتمت بدراسة موضوع مهم هو تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة المنظومة القيمية وهذه الموضوعات من اكثر المواضيع التي اثارة الباحثان لدراستها دراسة علمية .

2- ان العينة التي اخضعتها الدراسة الحالية من اهم الفئات في المجتمع وأكثرهم عدد ، وان هذه الفئة هي نخبة المجتمع من المتعلمين وذو تأثير بالآخرين وهم قادة المستقبل.

الاهمية النظرية

1- ستقدم الدراسة الحالية اداة قياس علمية تفيد الباحثون مستقبلا في استخدامها في دراسات اخرى مشابهة مع عينات من فئات مختلفة.

2- سوف تضع الدراسة الحالية نتائج احصائية تصف مشكلة البحث الحالي وتضع عدد من التوصيات الاجرائية الى الجهات المسؤلة للعمل على تطبيقها لحل المشكلات بشكل علمي دقيق.

اهداف الدراسة

1- الكشف عن مستوى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في ترسيخ المنظومة القيمية .

2- ويهدف الى تحديد اهم مواقع التواصل الاجتماعي ذات تأثير في ترسيخ المنظومة القيمية لتعزيز مفهوم الهوية.

3- مدى تأثير مواقع التوتصل في ترسيخ المنظومة القيمية وفق متغير لنوع (ذكور اناث)،

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية:- اقتصر البحث الحالي على دراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في ترسيخ المنظومة القيمية.

الحدود المكانية:- اقتصر البحث الحالي على محافظة ديالى.

الحدود البشرية:- اقتصر البحث الحالي على طلبة الجامعة.

الحدود الزمانية:- انجزت هذه الدراسة في العام الدراسي 2018- 2019.

تحديد المصطلحات

اولا- مواقع التواصل الاجتماعي: (الصويان، 2014)

ويعرفها الباحثان بانها منظومة من المواقع الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول، أو التخصص الدراسي او من الاصدقاء او الاقارب يتبادلون المعلومات والإخبار والصور والفيديوهات وبمختلف التقنيات من خلال عدد كبير من التطبيقات الالكترونية.

ثالثا- المنظومة القيمية: مجموعة من المبادئ والمقاييس والمؤشرات، التي يتمّ من خلالها السيطرة على الأفكار والمعتقدات والاتجاهات، إضافةً للأشخاص أنفسهم وميولهم وطموحاتهم وسلوكهم، ومواقفهم سواء الفردية أو الاجتماعية، بغض النظر أكانت صالحة أو سيئة كالقيم الاخلاقية والاجتماعية والثقافية والتربوية وغيرها من القيم المتعددة. **(ايهاب،2016)**

ويعرفها الباحثان: هي تلك المعايير الوجدانية والفكرية والتربوية والثقافية والنفسية والتي يكتسبها الفرد منذ صغره من الاسرة والمدرسة والمجتمع ويعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض.

رابعا-طلبة الجامعة :هم الاشخاص الذين يخضعون لبرنامج دراسي في الجامعة أو أحد فروعها أو مؤسسة تعليمية والذين تتراوح أعمارهم مابين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين، أي الذين أتموا الدراسة الثانوية، والتحقوا بالجامعة وانتسابهم وتم تسميتهم الجامعيون لانتسابها الى الجامعة. (محمود، 2012)

خامسا - التعريف الاجرائي : مجموع الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب المتمثل بطالب الجامعي من خلال اجابته على اداة البحث.

الاطار النظري والدراسات السابقة

مواقع التواصل الاجتماعي

مواقع التواصل الاجتماعي تُعرَّف مواقع التواصل الاجتماعي(Social Networks)على أنّها إلكترونيّة مبنيّة على أُسُس مُعيَّنة، تُمكِّن النّاس من التّعبير عن أنفسهم، والتعرُّف على أشخاص آخرين يُشاركونهم الاهتمامات نفسها، ويُمكن القول بأنَّ مواقع التواصل الاجتماعي هي عبارة عن مجتمعات افتراضيّة تُمكِّن مُستخدِميها من مشارَكة الأفكار والاهتمامات، بالإضافة إلى تكوين صداقات جديدة. **(ايهاب،2016)**

وان مواقع التواصل الاجتماعي بأنها خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع اكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين يتشاركون معهم بإحدى الاشتراكات الفكرية أو غيرها، وتوفر هذه الخدمات ميزات مثل المحادثة الفورية والتراسل العام والخاص ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة

وفيديو وملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى بلاد العالم وتصنف هذه ال ضمن الجيل الثاني للويب (2.0) وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء مجتمعات بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف إلى أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في تصفح الانترنت والتعرف على المزيد من ال في المجالات التي تهمه وأخيرا مشاركة هذه ال مع اصداقاءه وأصدقاء عمله وزملاء الدراسة والأقارب او من هم يشاركونه اهتماماته وهواياته. (الدبيسي،2013)

وتُعدّ الفيسبوك(Facebook) وتويتر(Twitter) وإنستغرام (Instagram) من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي المعروفة حاليّاً، والهدف من استخدام هذه ال وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي هو ربط الناس ببعضهم بعضاً، خصوصاً من يرغبون في البقاء على اتّصال مع أصدقائهم وأقاربهم بسهولة، ومتابعة آخر الأخبار والأنشطة المُتعلِّقة بهم، وتأتي مواقع التواصل الاجتماعي بعدّة أشكال، مثل: المُنتدَيات، والمُدوَّنات، وغير ذلك، وقد كانت بداية مواقع التواصل الاجتماعي في عام 1971م، حيث أُرسِلت فيه أولى الرّسائل عبر البريد الإلكترونيّ بين جهازين حاسوبيَّين كانا موضوعَين بمُحاذاة بعضهما، أمّا أوّل مواقع التواصل الاجتماعي ، فقد أُنشِئ عام 1994م باسم جيوسيتيز(Geocities) وقد أتاح للمُستخدمين فُرصة إنشاء هم الخاصّة وتصميمها، وفي عام 1997م، أُنشِئت أولى التّراسُل الفوريّ تحت اسم إيه أو(AOL) وهي تُشبه إلى حدٍّ كبيرٍ وسائل الاعلام الحديثة، لأنّها أتاحت مُشاركة المُستخدمين لمعلوماتهم الشخصيّة. (حلمي،2009)

مميّزات وايجابيات وسائل الاعلام

لوسائل الاعلام مميّزات عديدة، جعلتها مختلفةً عن ال الإلكترونيّة الأخرى، ومن هذه المميّزات ما يأتي:

1- إمكانيّة إنشاء حسابات شخصيّة، ليتمكَّن المُستخدِم من تسجيل الدّخول إلى ال بواسطتها.

2- إمكانيّة إنشاء صفحات شخصيّة تُمكِّن المُستخدِم من نشر معلومات خاصّة عنه، مثل: السّيرة الذاتيّة، أو الصّور الشخصيّة، أو آخر الأنشطة التي قام بها الشخص. إمكانيّة التّفاعُل مع مُستخدمين آخرين، عن طريق إقامة الصّداقات، وإنشاء المجموعات، ومُتابَعة مُستخدمين آخرين. (المقدادي،2014)

3- وجود الروابط الإخباريّة، وهي وسيلة لمعرفة آخر المُستجَدّات والأخبار المُتعلِّقة بالمُستخدمين الآخرين للموقع. إمكانيّة نشر محتويات وتعديلها، وقد تكون هذه المحتويات عبارةً عن رسائل مكتوبة، أو صور، أو مقاطع فيديو، أو غير ذلك. إمكانيّة تفاعُل المُستخدمين مع منشورات مُستخدمين آخرين، ويكون ذلك عن طريق كتابة التّعليقات، وإبداء الآراء المُختلفة، وإظهار الإعجاب بالمنشورات.

4- مجالات مواقع التواصل الاجتماعي دخلت مواقع التواصل الاجتماعي في مجالات عديدة من حياة الإنسان، فأصبحت تُشكِّل جُزءاً كبيراً من حياته، مثل: التّعليم، وتُستخدَم وسائل الاعلام في مجال الأعمال

لأهداف عدّة، منها: توفير فُرَص عمل، والاستفادة من آراء مُستخدمي هذه ال حول مُنتجات شركة مُعيّنة، حيثُ يمكن لمُستخدمي هذه المُنتجات أن يُعبّروا عن آرائهم حول المُنتَج عن طريق وسائل الاعلام ، وبهذا تستطيع الشّركات المُصنِّعة لهذه المُنتجات أن تستغلّ هذه الآراء في تحسين مُنتجاتها. إيجابيّات مواقع التواصل الاجتماعي.

5- إنَّ ل مواقع التواصل الاجتماعي إيجابيّاتٍ عديدةً، أحدثت تغييراً كبيراً في عالم التكنولوجيا والعالم أجمع، ومن هذه الإيجابيّات إتاحة مواقع التواصل الاجتماعي إمكانيّة الاتّصال بين الناس أينما كانوا، حيثُ أتاحت اجتماع الناس الذين يحملون الأفكار المُشترَكة، كما أتاحت إمكانيّة إيجاد فُرَص عمل. إمكانيّة إيجاد أشخاص ذوي اهتمامات مُشترَكة، والتعرُّف عليهم، والتّواصل معهم. سُرعة نشر الأخبار.

6- إتاحة الفُرص لأصحاب الشركات لتنمية مشاريعهم، عن طريق استغلال سهولة وسُرعة إيجاد الأشخاص الذين يشتركون باهتماماتٍ مُعيَّنة، وهذا يُسهِّل نشر الإعلانات. مواقع التواصل الاجتماعي مصدر مُتعة لبعض النّاس، ويتمّ ذلك بتتبُّع آخر التّلقينات الإخباريّة. (الصادق،2014)

سلبيّات مواقع التواصل الاجتماعي

إنَّ منافع مواقع التواصل الاجتماعي عديدة ولكنّها لا تتعدّى سلبيّاتها، فبعض سلبيّات وسائل الاعلام خطيرة جدّاً بحيث تؤثّر تأثيراً مُباشراً على حياة الإنسان وأمنه، ومن هذه السلبيّات مُبالغة بعض الأشخاص في إعطاء أهميّةٍ لردود أفعال المُستخدِمين من تفاعُلات، وتعليقات، وتقييمات، لقياس مكانتهم في المُجتمع، فقد يُصاب بعض النّاس بالإحباط في حال لم تتلقَّ منشوراتهم تفاعُلاً إيجابيّاً من المُتابِعين أو الأصدقاء، وقد يشعر بعض النّاس بالسّعادة والرِّضى عند تلقّيهم تفاعُلاتٍ إيجابيّةً في وسائل الاعلام ، ومعرفة أنّ لهم مكانةً عاليةً في المُجتمع، رغم أنَّ ذلك قد يكون بعيداً عن الصحّة في الواقع. (القدومي، 2012)

التنمُّر والتتبُّع، إذ يميل بعض مُستخدمي هذه ال إلى تتبُّع مُستخدمين آخرين، بهدف إيذائهم، أو لمجرَّد وجود اهتمام عاطفيّ تجاههم، وقد يلجأ بعض المُستخدِمين الآخرين إلى حِيَل تقنيّة لإخفاء هويّاتهم، فيُتيح لهم ذلك حُرّيّة التنمُّر على الآخرين باستخدام هذه ال، ومن أكثر الناس عُرضةً لهذا التنمُّر هم الأطفال، حيثُ وصل الحال ببعضهم إلى الانتحار، نتيجةً لهذه التنمُّرات. كما ذو التّأثير سلباً على جودة النّوم، وذلك نظراً للاستخدام المُطوَّل للأجهزة الإلكترونيّة ذات الشّاشات المُضيئة، ووسيلة للإلهاء، وقد يتعرّض المُستخدم للخطر، خصوصاً عند استخدام هذه ال أثناء قيادة السيّارة، كذلك زيادة فُرص التعرُّض للاحتيال والقرصنة، وذلك نتيجةً لكون المعلومات الشخصيّة للمُستخدمين مُعرَّضة لأن تنتقل إلى أيادي ما يعرف بالهكر او القرصنة الالكترونية والمُحتالين، وتظهر كذلك مشكلات تتعلَّق بخصوصيّة الأفراد، وذلك نظراً لوجود الكثير من المعلومات الشخصيّة على هذه ال. قد تكون مصدراً للإزعاج، وخصوصاً عند تلقّي المُستخدِم الكثير من الأخبار التي قد لا تكون

مُهمّةً بالنّسبة له، ومن سلبياته ايضا هو مضيَعة للوقت في حال لم تُستَغلَّ بالشّكل الصّحيح، فقد أثبتت إحصائيّة بأنَّ 28% من الوقت المقضيّ في استخدام شبكة الإنترنت يكون على وسائل الاعلام .

المنظومة القيمية

يعد مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلا أنه لا يوجد ثمة اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد لهذا المفهوم، وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية .فلقد تعددت تعريفات القيم في الأدبيات الاجتماعية والنفسية بقدر يكاد يوازي من تحدثوا فيها .ومن بين التعريفات المختلفة لمفهوم القيم ويعرفها تالكوت بارسونز (Talkott Parsons) بأنها نسق رمزي مشرك يعد معياراً، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد لمعايير التي تحكم بها على كون الشيء مرغوباً فيه، او غير مرغوبا فيه. (العمري،2012)

كما يعرفها شوارت (Schwart) بأنها مفاهيم، أو تصورات للمرغوب، تتعلق بضرب من ضروب السلوك، أو غاية من الغايات، وتسمو أو تعلو على المواقف النوعية، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية، وعليه، فإن المنظومة القيمية مجموعة من المعتقدات والمبادئ لكامنة لدى الفرد التي تعمل على توجيه سلوكه وضبطه، وتنظيم علاقاته في المجتمع وسط الجماعة في جميع نواحي الحياة، وقد اكتسب الفرد تلك القيم ونماها وطورها وأصبحت معتقدا ثابتا من البيئة الاسرية والاجتماعية التي نشئ بها. (المقدادي،2014)

خصائص المنظومة القيمية

تمتاز القيم بمجموعة من الخصائص التي تميزها من غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجة، أو الدافع، أو المعتقد، أو الاتجاه، أو السلوك .ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:

1- أنها إنسانية، بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن الحاجات التي لا تخص البشر.

2- أنها غير مرتبطة بزمن معين، فالقيم إدراك يرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، وهى بهذا المعنى تبتعد عن معنى الرغبات، أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط.

3- أنها تمتلك صفة الضدية، فلكل قيمة ضدها شي سلبي، ما يجعل لها قطباً إيجابياً، وقطباً سلبياً، والقطب الإيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه(ضد القيمة، أو عكس القيمة.)

4- المعيارية :بمعنى أن القيم تعد بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيُم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني.

5- أنها نسبية، أي أنها ليست مطلقة، بل تمتاز بالثبات النسبي، وهى تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لعوامل المكان والزمان والثقافة والجغرافيا والأيديولوجيا.

6- أنها متعلمة، أي أنها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية، بمعنى أنه يتم تعلمها واكتسابها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة.

7- أنها ذاتية، بمعنى أن وزن القيمة وأهميتها يختلف من فرد لآخر. (اليماني،2008)

مكونات المنظومة القيمية:

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي : المكوَّن المعرفي، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي.

ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي: الاختيار، والتقدير، والفعل.

أ-**المكون المعرفي:** ومعياره " الاختيار، أي انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم.

ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي: استكشاف الأبدال الممكنة، والنظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر.(نبش وديكي، 2015)

ب-**المكوَّن الوجداني:** ومعياره " التقدير " الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ.

ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

ج-**المكوَّن السلوكي:** ومعياره " الممارسة والعمل " أو " الفعل " ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.

وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما: ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمي. (العتيبي والراشدي، 2012)

انواع القيم ضمن المنظومة القيمية وهي :-

1- **لقيم الاجتماعيّة:** هي أنواع السلوك الاجتماعي الإيجابي المرغوب فيه والتي تنتقل إلى أفراد المجتمع من الأشخاص المحيطين بهم، وتعد ثقافة المجتمع السائدة هي الوسط الذي يساعد في نقلها وترسيخها من خلال الممارسات السلوكية والاتجاهات الإيجابية في العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وتمثلت في هذه الدراسة بالمؤاساة الاجتماعية، والالتزام بالعادات والتقاليد الاجتماعية، والمحافظة على التراث الاجتماعي، والتحلي بآداب الطريق، والمشاركة بالأعمال التطوعية، والتضامن مع الشعوب المنكوبة، وإغاثة الملهوف ونجدة المظلوم، وأدب المحاورة مع الآخرين، وعيادة المريض، والتواضع والإحسان إلى الجيران

2- **القيم الأخلاقية:** هي مجموعة من المعايير والمبادئ الموجهة لسلوك الفرد المسلم ظاهراً وباطناً لتحقيق غاية خيرة مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتمثلها في هذه الدراسة بر الوالدين، والصدقة على الفقراء، والكرم، والتعاون، والعدل، والأمانة، والإخلاص، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلة الرحم، والسماحة، والصدق، والحياء.

3- **القيم الاقتصادية:** هي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع ومفيد والاهتمام بزيادة الإنتاج وعمليات التسويق واستثمار الأموال ، وتمثلها في هذه الدراسة مجموعة من القيم الاقتصادية، مثل: حب الإنتاج، والمحافظة على الممتلكات العامة، وتقدير المنتج المحلي، وأداء الزكاة، واحترام العمل اليدوي، وتجنب التعامل القائم على الغش والخداع، ونبذ الإسراف والتبذير، والوفاء وعدم المماطلة بأداء الديون. (الدبيسي،2013)

4- **القيم الجمالية:** وهي التي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق ، والنظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير لتكوينه وتنسيقه وانسجامه وتوافقه الشكلي. وجاءت في هذه الدراسة محددة بمجموعة من القيم كالالتزام بتعليمات الوقاية الصحية، وتقدير جمالية اللباس العربي الأصيل، وتجنب العادات الضارة بالجسم – كالتدخين – وتذوق جمال البيئة ومكوناتها، وممارسة الرياضة، والعناية بالمظهر، والنظام والترتيب، وتزيين المنزل، ونظافة ساحاته وأفنيته. (سالم وخضر ،2012)

العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي ومنظومة القيم لدى طلبة الجامعة

ان مواقع التواصل الاجتماعي اصبحت من اهم العناصر التي يتعامل معها الفرد وفي كل وقت وقد تدخلت تلك ال للحياة الشخصية وتجذرها في مختلف المجالات، وخاصة اصبحت المادة العلمية والرقمية متاحة للاستخدام وبكل سهولة كنشر الصور ومقاطع الفيديو وكتابة الافكار ونشر الاعتقادات ويتفاعل معها الفرد بشكل مستمر من خلال ما يشاهده ويسمعه ويكتبه ويرسله ويرسل اليه، فقد اصبح عالم متكامل للكثير من الافراد رغم هو عالم افتراضي، وأصبح يشغل الوقت الطويل للأفراد ويشغلهم في البيت وفي اوقات العمل في مؤسساتهم وفي الشارع والتسوق وقيادة السيارة والتعلم والعمل والتواصل مع الاقارب ومن أي مكان في العالم وفي أي وقت . (لشهري،2012)

ان هذا التفاعل المثير للاهتمام والفوضوية واللامبالاة للوقت اصبح يؤثر في الفرد والخروج من مجرد تسلية وإطلاع وتواصل الى تغير عادات وأفكار واهتمامات وميول حتى وصل الى تغير قيم انسانية وثقافية واجتماعية وحتى دينية وقد تعرضت المنظومة القيمية الى التصدع والانكسار ووصلة الى حالات خطيرة من خلال المؤشرات الظاهرة منها انتشار حالات الطلاق في المحاكم وعند الاطلاع على الاسباب تجد 80% وسائل الاعلام هذا مؤشر خطير جدا وهذه مثال من مجموعة امثلة منها انخفاض تحصيل الدراسي والسهر

لساعات الصباح والإطلاع على اسرار الاخرين وبياناتهم وتهديدهم بها مما ادى الى اضعاف المنظومة القيمية بشكل عام وانتشار الافكار والسلوكيات الغريبة عن عادات مجتمعنا وتأثرت مختلف فئات المجتمع بذلك ومنهم طلبة الجامعة، لقد تأثر طلبة الجامعة باستخدام التواصل بشكل كبير من خلال الدراسات التي اجريت، ان طالب الجامعي يأتي الى الجامعة وقد وصل الى مستوى مقبول من النضج الاجتماعي والشخصي والنفسي ويمتلك مهارات اجتماعية ونفسية. (الدبيسي، 2014)

لقد تسببت بعض التطبيقات ل وسائل الاعلام على تلويث القيم الجامعية والإنسانية ونعكس ذلك على لبس الطلبة وطريقة كلامهم وسلوكياتهم داخل قاعات الدراسة وخارجها وانخفاض التحصيل التطبيقي وحتى التكاليف الاقتصادية واصبح الطالب الناضج متمرد على القيم ويعدها اداة تعطيل المجتمع والافراد وبدء الطالب يبحث عن الحرية التي هو يسميها والانفتاح لذا اصبحت اهتمامات الطالب الجامعي مادية ومظهرية اكثر مما هي معرفية دراسية قائمة على الحوار وتعلم المعرفه وكتساب مهارات الجامعة الاساسية وهذا ينعكس سلبا على المجتمع لان هؤلاء الطلبة يخرجون لسوق العمل كالمهندس والمحاسب والمعلم والمحامي اذا لم يكن مزود بالقيم فسوف ينشئ جيل لا يقدر المجتمع وتصبح الفردية والمادية هي الظاهر المنتشرة في المؤسسات التعليمية وهنا يكمن الخطر والمشكلة.

الدراسات السابقة

1- المجالي (2007)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي في المجتمع الأردني، من خلال استطلاع آراء عينة من طلبة جامعة مؤته بلغ تعدادها (325) مبحوثاً ومبحوثه، تم اختيارها بطريقة عشوائية، أظهرت نتائج الدراسة بأن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ة على القيم الاجتماعية يزداد في حالة استخدام الطلبة للإنترنت بمفردهم، وكلما زاد عدد ساعات الاستخدام اليومي. كما أظهرت النتائج بأن أكثر استخدامات الإنترنت هي لغايات علمية وبحثية، وتتم في معظمها داخل الحرم الجامعي، وأشارت النتائج كذلك إلى وجود علاقة لآثر استخدام مواقع التواصل على القيم الاجتماعية وبعض المتغيرات النوعية، كالجنس، والعمر، ونوع الكلية، والمستوى الدراسي، والدخل الشهري لأسر المبحوثين، كما دلت على ذلك قيمة (F) بدلاله إحصائية ≤ 0.05. وخلصت الدراسة إلى وضع مجموعة من التوصيات.

2- دراسة الطيار (2014)

هدفت الدراسى لبيان الآثار السلبية المترتبة على استخدام طلاب الجامعة ل مواقع التواصل الاجتماعي.، وبيان الآثار الإيجابية المترتبة على استخدام طلاب الجامعة ل مواقع التواصل الاجتماعي، وبيان

أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة الحالية من طلاب جامعة الملك سعود بالرياض على اختلاف تخصصاتهم العلمية، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية وبلغت العينة النهائية (2274) طالباً. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها :أن أهم الآثار السلبية لمواقع التواصل تمثلت في تمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر، الإهمال في الشعائر الدينية، وأن أهم الآثار الإيجابية تمثلت في :الاطلاع على أخبار البلد الذي نعيش فيه، تعلم أمور جديدة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، التعبير بحرية عن الرأي، التمكين من تخطي حاجز الخجل، وأن أهم مظاهر تغيير القيم نتيجة مواقع التواصل وظهر في :تعزيز استخدام الطالب ل مواقع التواصل الاجتماعي القدرة على مخاطبة الجنس الآخر بجرأة واهم توصيات الدراسة الدراسة تكثيف الندوات العلمية والبرامج التعليمية الهادفة التي تبين لطلاب الجامعة التأثير السلبي ل مواقع التواصل الاجتماعي على قيمهم وخاصة الجامعية.

3- دراسة العوالمة واخرون (2015)

هدفت الدراسة الكشف عن درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المنظومة القيمية لطلبة كلية عجلون الجامعية. ولتحقيق ذلك تم تصميم استبانة مكونة من (44) فقرة، موزعة على أربعة مجالات: القيم الأخلاقية، والاجتماعية، والجمالية والاقتصادية. تكونت عينة العام الدراسي 2014-2015، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المنظومة القيمية لطلبة كلية عجلون الجامعية كانت متوسطة. وأظهرت النتائج أن القيم الجمالية جاءت في المرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية القيم الاقتصادية، وفي الثالثة القيم الاجتماعية، في حين جاءت القيم الأخلاقية في المرتبة الأخيرة. كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع المجالات جميعها تبعاً لمتغير الجنس، ولصالح الطلبة الذكور، ووجود فروق في منظومة القيم تبعاً لمتغير التخصص ولصالح تخصص الخدمة الاجتماعية، إضافة إلى وجود فروق تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، ولصالح طلبة السنة الثانية، وأخيراً وجود فروق تبعاً لمتغير مدة التواصل اليومية ولصالح المدة الزمنية (6) ساعات فأكثر.

منهجية البحث وإجراءاته :

منهجية البحث:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للدراسة الحالية، اذ يعد هذا المنهج افضل اسلوب لدراسة لانه يوصف الظاهرة وصفا دقيقا ويحدد ابعادها وأسباب حدوثها ويضع فرضيات لحلها.

مجتمع البحث عينته

يشمل مجتمع البحث الحالي طلبة جامعة ديالى والبالغ عددهم (16000) طالب وطالبة والتي تتضمن (14) كلية، اما عينة البحث فقد بلغت (200) طالب وطالبة من كليات ذات تخصص تطبيقي وإنساني كما هو موضح في جدول (1)

جدول (1)

عينة البحث

اسم الكلية	طالب	طالبة
كلية التربية للعلوم الانسانية – الاصمعي	25	25
كلية التربية للعلوم التطبيقية– الرازي	25	25
كلية الهندسة	25	25
كلية القانون	25	25
المجموع	100	100

اداة البحث

لتحقيق أهداف البحث الحالي ولعدم حصول الباحثان على أداة مناسبة لأهداف البحث الحالي ، وبعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، تم بناء اداة للبحث الحالي مكونة من (25) فقرة موزعة على اربع مجالات هي (القيم الأخلاقية، والاجتماعية، والجمالية والاقتصادية) وله خمس بدائل (دائما– احيانا– ابدا– غالبا– نادرا) ولكل بديل وزن معين (1،3،2،4) للفقرات الايجابية والعكس للفقرات السلبية وكانت اعلى درجة للمقياس (100) واقل درجة (25) وما الوسط الفرضي فيبلغ (62.5).

صدق الاداة

الصدق هو الخاصية السايكومترية التي تكشف عن مدى اداء المقياس للغرض الذي أُعد من اجله ، وهو دليل على قياس الفقرات لما يفترض أن تقيسه ولأجل التحقق من صدق أداة البحث قام الباحثان باستخراج الصدق الظاهري الذي يعد من مستلزمات بناء المقياس وذلك بعرض فقرات الاداة على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية، وفي ضوء آرائهم تم الابقاء على الفقرات التي نالت نسبة(85%) فأعلى وهي تمثل نسبة قبول وبذلك عدل الخبراء بعض الفقرات.

تحليل فقرات القياس

تم تحليل لفقرات احصائيا بأسلوبي :-

أ- المجموعتان المتطرفتان :

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاداة تم اجراء الخطوات ألآتية تطبيق المقياس على عينة التحليل ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة .

1. ترتيب الاستمارات تنازلياً بحسب درجاتها الكلية من أعلى درجة إلى أوطأ درجة.
2. تعيين (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات في المقياس و(27%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات واللتان تمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن، وبلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (27) استمارة وعليه فان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل يكون (54) استمارة.
3. استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المفحوصين لكل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة عند مستوى دلالة (0.05) وقد تبين جميع الفقرات مميزة وجدول (2) يبين ذلك :

جدول (2)

القوة التميزية للفقرات

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	2.553	0.555	2.220	0.613	5.221
2	2.464	0.664	2.2024	0.6970	3.525
3	2.381	0.597	2.023	0.725	4.925
4	2.053	0.728	2.057	0.781	5.650
5	2.470	0.637	1.892	0.804	7.554
6	2.285	0.701	2.107	0.815	2.168
7	2.642	0.613	2.119	0.824	6.536
8	2.684	0.548	2.154	0.773	7.239

8.536	0.823	2.071	0.573	2.723	9
8.237	0.761	1.982	0.591	2.595	10
6.643	0.687	1.982	0.607	2.452	11
7.141	0.773	2.232	0.552	2.756	12
7.360	0.754	1.982	0.618	2.535	13
9.519	0.756	2.089	0.486	2.750	14
7.200	0.720	2.178	0.539	2.678	15
5.783	0.754	2.006	0.616	2.440	16
6.676	0.753	2.083	0.574	2.571	17
4.471	0.749	1.964	0.763	2.333	18
5.071	0.749	1.963	0.636	2.339	19
7.247	0.739	2.184	0.503	2.684	20
8.861	0.728	2.154	0.492	2.761	21
6,882	0.773	2.154	0.556	2.660	22
7.541	0.723	2.071	0.529	2.492	23
7.912	0.805	1.632	0.862	2.119	24
6.423	0.775	2.432	0.524	2.723	25

ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

يقصد بها معامل الارتباط بين الأداء على كل فقرة والأداء على الاختبار بأكمله, إذ انَّ من مميزات هذا الأسلوب أَن يقدم مقياساً متجانساً في فقراته , إذ إن الفقرة التي ترتبط ارتباطاً ضعيفاً جداً مع المحك (المقياس) تعد غالباً فقرة تقيس سمة تختلف عن تلك السمة التي تقيسها فقرات المقياس الأخرى إذ يجب استبعادها.

ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاداة والدرجة الكلية استعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون, وقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند

مستوى(0.05) لأن جميع معاملات الارتباط أعلى من القيمة الجدولية البالغة (0.088) والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول(3)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط
1	0.226	12	0.308
2	0.154	13	0.396
3	0.205	14	0.288
4	0.047	15	0.145
5	0.270	16	0.155
6	0.142	17	0.188
7	0.282	18	0.319
8	0.295	19	0.263
9	0.323	20	0.282
10	0.364	21	0.254
11	0.305	22	0.320
12	0.116	24	0.251
		25	0.345

مؤشرات الثبات

يقصد بالثبات الدقة في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن ، ان عدم تأثر نتائج الاختبار بصورة جوهرية بذاتية المفحوص, أو إن الاختبار فيما لو كُرر على المجموعة نفسها بعد فترة زمنية نحصل على النتائج نفسها أو مقاربة ، وقدتم استخراج قيمة معامل الثبات من خلال اسلوب الفا– كرونباخ ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (0.83) ويعد المقياس داخليا لان هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات داخليا .

البرامج الاحصائية

استخدم الباحثان برنامج (spss) لتحليل الفقرات واستخراج النتائج للأهداف الموضوعه.

عرض النتائج وتفسيرها

اولا- الكشف عن درجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المنظومة القيمية للشباب لتعزيز مفهوم الهوية

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات الطلبة الكلية فبلغ (59.8) درجة وبانحراف معياري قدره (7.3) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (62.5) باستخدام الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت(2.32) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية (1.96) البالغة عند مستوى دلالة (0.05) وهي دالة إحصائيًا والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول(4)

المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
200	59.8	7.3	62.5	2.32	1.96

توضح المؤشرات الاحصائية لجدول (4) ان تأثير مواقع التواصل الاجتماعي لها تأثير متوسط على المنظومة القيمة للطالب الجامعي من خلال التحليل الاحصائي لإجابات الطلبة ، اذ تفسر نظرية التعلم الاجتماعي لبندورا ان الفرد يتأثر بالبيئة التي يعيش بها من خلال المؤثرات التي يواجهها ويستجيب لهذه المؤثرات كلما زادت درجة قوتها لذا اصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من اكثر المثيرات البيئة التي يواجهها الفرد، اذ نلاحظ الاستخدام المفرط للاجهزة الذكية من هواتف واجهزة لوحية وحاسبات محمولة والوقت الذي يقضيه الفرد وبدء يمارس سلوكيات وطرح افكار تخالف القيم الاسرية والاجتماعية والثقافية والخلقية وهذا التاثير بدء ينعكس على البناء المعرفي وبناء الشخصية والتفاعل الاجتماعي، ولكن لم يصل التأثير الى درجات مرتفعة مقارنة بالمرحلة العمرية لطلبة الجامعة كونهم في مرحلة من النضج والرشد التي تحقق لهم مهارة ادارة الوقت التي انعكس بالشيئ اليسير على سلوكياتهم في استخدام تطبيقات وسائل الاعلام ، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة العوالمة (2015).

ثانيا- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية وفق متغيري النوع (ذكور- اناث).

توجد فروق دالة إحصائيًا في درجات الاستجابة على الاداة بين الذكور والإناث ، اذ وجد أن الوسط الحسابي للذكور (21,4) بانحراف معياري قدره (8.41) والوسط الحسابي للإناث (17.4) بانحراف معياري قدره (5.13) ، وأظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي إن الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات

الإناث دال إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05 حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (3) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (2) والجدول(5) يوضح ذالك.

جدول (5)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الذكور والإناث

المؤشر الإحصائي / النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	100	21.4	8.41	3	2	0.05
اناث	100	17.4	5.13			

يتضح من الجدول (5) ان الفروق دالة احصائيا لصالح الطلاب الذكور ، أي ان المنظومة القيمية لطلبة الجامعة من الذكور اكثر تأثرا ب ومواقع التواصل ، ويفسر ذلك في ضوء نظرية سوليفان للعلاقات الاجتماعية ان الطلاب يتمتعون بعلاقات اجتماعية متنوعة ومتعددة سواء مع اقرانهم ونوع جنسهم وكذلك مما يمنحون من حرية في الخروج من المنزل وقضاء وقت طويل خارجه ويمتلكون من الاجهزة الذكية لان المجتمعات الشرقية تعطي الكثير من المساحات والحريات للذكور مقارنة بالإناث، هذه الحرية تجعلهم يكتسبون خبرات متعددة ومتنوعة من خلال انشاء حسابات الكرتونية على مواقع التواصل ويمتلكون مهارة التعامل مع هذه التطبيقات مما يقضون ساعات طويلة وبشكل مفرط مما تجد تأثير هذه المواقع على قيمهم سواء في الجامعة او المجتمع المحلي وحتى داخل الاسرة وينعكس ذلك سلبا في افكارهم وطريقة تحدثهم وملبسهم ، مقارنة بالإناث التي تتحدد علاقتها مع نوع جنسها وأمها وأقاربها وطبيعة المجتمع التي يفرضها ذكية مما ينعكس ذلك على الحفاظ على مستوى منظومة القيم التي اكتسبتها.وربما غير متعلمة ولا تجيد التعامل مع هذه الاجهزة او لربما لا تمتلك مثل تلك الاجهزة وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة الطيار (2014) .

ثالثا- تحديد أهم موقع من مواقع التوتصل الاجتماعي الاكثر تأثير في المنظومة القيمية للشباب لتعزيز مفهوم العوية.

تم اجراء تطبيق دراسة استطلاعية لمعرفة أهم موقع من وسائل التواصل الاجتماعي ذات تأثير في المنظومة القيميه للشباب وقد تسبب مشكلات متأزمة، وبعد مقارنة الأوساط الحسابية فقد ظهرت أهم وسيلة تواصل اجتماعي ذات تأثير في أبراز المنظومة القيمية وتعزيز الهوية لدى الشباب، وهي الفيسبوك والذي حصل على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (0.82)، وان أفراد الافراد يستخدمون موقع الفيسبوك بشكل كبير وتفاعلي وتنشر من خلاله نشاطاتها المختلفة وتنشر فيه أفكارها التي تعبر بها عن ذاتها ومن أهمها مساهماتها في نشر اقكارهم الشخصية والثقافية للأسرة وتؤثر في منظومة القيم للأسرة وخاصة الكردستانية وإفرادها ونحن

نرى مدى زيادة مستخدمين ومستخدمات منصة الفيسبوك ويزداد الاستخدام بشكل كبير يوم بعد يوم، وذلك لما تكتب به من بيانات والتي تنقل البيانات بمنتهى الدقة ويمكن الدخول عليه بأي وقت وبكل حرية من خلال حساب شخصي امن، مما أصبح وسيلة مؤثره في تعزيز مفهوم الهوية في تحقيق تفاعلها الاجتماعي وبشكل كبير وخاصة دورها في نشر ثقافة السلم المجتمعي في المجتمع كما ان للفيسبوك دور مؤثر وفعال في تغير القيم الأسرية والاجتماعية ونشر ثقافات وافدة وخاصة مفهوم القيم والعادات وتكوين المفاهيم القيميه، إذ يتفاعل المجتمع وبشكل سريع مع الفيسبوك وهو ألان من أكثر الأدوات والتطبيقات الالكترونية التي تؤثر بمنظومة القيم وأفرادها، مما ينعكس ذلك على أفكارهم وسلوكياتهم ويترك الأثر في ثقافاتهم وخاصة الاجتماعية وما يحملوه من قيم داخل الأسرة وخارجها، لذا يعد الفيسبوك من أهم أدوات ووسائل لإعلام الالكترونية الحديثة المؤثر بالفرد والمجتمع.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان :

1- اقامة ندوات للشباب تبين لهم المخاطر النفسية والاجتماعية والثقافية والصحية والبيئية.

2- ترسيخ القيم والمبادئ التي تعزز مفهوم الهوية للشباب من خلال اقامة ورش عمل داخل المناطق يشترك بها طلبة الكليات والمعاهد.

3- اخضاع الشباب لبرامج تدريبية حول مهارة ادارة الوقت والعامل الايجابي مع التكنولوجيا في ضوء الاحتياجات المعرفية والتربوية.

المقترحات

1- اجراء دراسة عن دور الجامعة في نشر القيم الثقافية في الجامعي الطلبة.

2- اجراء دراسة بعنوان الاستخدام المفرط ل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بأزمة الهوية الاجتماعية .

3- اقامة دراسة تجريبية بعنوان اثر الارشاد النفسي في تحصين طلاب الدراسة الثانوية من سوء استخدام الانترنت.

المصادر

1- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري **لسان العرب**، دار صادر, بيروت, ط1 ،1989.

2- بهاء الدين، محمد مزيد، "**المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012م.

3- حلمي، ساري، **ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص19.

4- الحمداوي، هناء جاسم ، الإقناع **فن التأثير على الآخرين واكتساب ثقتهم**، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، عمان طبعة 1، 2012.

5- الخليفي، محمد بن صالح، تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسة ميدانية"، **مجلة عالم المعرفة، المجلد** 22، العددان 5 و 6،2015، ص469- ، 502.

6- الدبيسي، عبدالكريم، الطاهات، ياسين،. دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الراي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية. **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية**، المجلد 14، العدد 1، ص 66- 80، 2013.

7- زاهر، راضي، «استخدام التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، **مجلة التربية**، العدد15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2013، ص23.

8- سالم، ساري وخضر، زكريا، **مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة**، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012، ص196.

9- سامي، عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**،المجلد2، عدد 4، 2010، ص35.

10- الصادق، عبدالصادق حسن، تأثير استخدام الشباب الجامعي في الجامعات الخاصة البحرينية ل التواصل الاجتماعي على استخدامهم الاتصال التقليدية، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، المجلد 7، العدد 1، ص33 – 59، 2014.

11- الصويان، نورة،. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الثقافة الاجتماعية للشباب السعودي، **مجلة بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس** ، المجلد 3، العدد34، 2014.

12- الطيار ، فهد، (2014) . مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة " تويت أنموذجاً" **المجلة العربية للدراسات الأمنية** ، 31(61)، ص 193- 226.

13- العتيبي ، بندر، والراشدي، سعيد، التحديات التي تفرضها شبكة الأنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي على القيم في الوطن العربي. **المجلة الدولية التربوية المتخصصة**، المجلد 2 العدد 9، ص861 – 870، 2012.

14- العمري، أسماء عبد المنعم ، درجة ممارسة القيم لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. **مجلة دراسات، العلوم التربوية**، 42(3)، 1086- 1063.، 2015.

15- العوالمة، عبد الله وابو ملحم ، محمد والزبون، احمد (2015) درجة تأثير التواصل الاجتماعي على قيم طلبة كلية عجلون الجامعية، **مجلة التربية**، المجلد12، العدد2، جامعة اليرموك، 2015.

16- القدومي ، خولة مجالات استخدام مواقع وسائل الاعلام بين طلبة جامعة إربد الأهلية، عالم التربية، مصر، س13، العدد 40، 15 – 2012،40.

17- المجالي، فايز، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، **مجلة المنارة**، المجلد17، العدد3، جامعة الـ البيت، 2007.

18- محمود، خالد صالح، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، القاهرة، المجلد الاول، العدد 32، ص335- 390، 2012.

19- المقدادي، خالد غسان ، ثورة المواقع الاجتماعية- **ماهية وسائل الاعلام وأبعادها**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2014م، ص35.

20- نيش، عزوز، ودكاني لطفي، تأثير استخدام وسائل الاعلام على قيم الشباب الجامعي الجزائري " دراسة لعينة من مستخدمي موقع الفيس بوك "، **مجلة جيل الدراسات الانسانية والاجتماعية**، العدد، ص183-193، 2015.

21- هاب خليفة، **وسائل الاعلام "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، 2016م، ص114.

22- اليماني، عبد الكريم، **فلسفة القيم التربوية**. ط1، دار الشروق: عمان، 2008.

23- اليوسف، شعاع ، **التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد**، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى، 2010.

ملحق (1)

اسماء المحكمين

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
1	أ.د هيثم احمد	جامعة ديالى-كلية التربية للعلوم الانساتية
2	أ.د عبد الرزاق جدوع	جامعة ديالى-كلية التربية الاساسية
3	أ.د عبد الحسين ارزوقي	جامعة بغداد- كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد
4	أ.م.د محمد ابراهيم	جامعة ديالى-كلية التربية للعلوم الانساتية
5	أ.م.د عبد الكريم محمود	وزارة التربية – مديرية تربية ديالى

Quelle(s) réalite(s) du monde virtuel ? -Approche communicationnelle-

Dr : SALIMA Bouchefra

Résumé :

S'appuyant sur une enquête de terrain menée auprès des jeunes algériens universitaires entre 18-22ans. qui s'adonnent à l'usage d'internet et aux échanges en ligne, ce papier décrit la façon dont est expérimentée le rapport à l'autre de la sociabilité virtuelle chez les jeunes internautes qui constituent notre échantillon, où à l'inverse des perspectives qui distinguent et opposent le ''réel'' et le ''virtuel'' et suggèrent que la sociabilité en ligne serait l'espace par excellence de la mise en scène d'un soi fantasmé et de l'expérimentation d'un soi pluriel, variable et affranchi des identités hors ligne, l'approche communicationnelle montre comment dans l'expérience des internautes, les identités en ligne s'articulent aux identités hors ligne, les deux contextes s'inscrivent en continuité et en rapport dialectique, bien plus qu'en rupture l'un par rapport à l'autre dans leur univers communicationnel .

Mots clés : Réalité virtuelle - interaction - interactivité - socialisation - communication.

Abstract:

Based on a field survey conducted among young university Algerians between 18 and 22 years old. who devote themselves to the use of the Internet and to online exchanges, this paper describes the way in which the relationship to the other of virtual sociability is experienced among the young Internet users who constitute our sample, where, conversely, perspectives which distinguish and oppose the "real" and the "virtual" and suggest that online sociability would be the space par excellence of the staging of a fantasized self and the experimentation of a self plural, variable and freed from offline identities, the communication approach shows how in the experience of internet users, online identities are linked to offline identities, the two contexts are in continuity and in dialectical relation, much more that in rupture with one another in their communication universe.

Keywords: Virtual reality - interaction - interactivity - socialization - communication.

Introduction :

Une série de changements technologiques, économiques et idéologique a modifié le cadre et le rapport à la communication dans la société algérienne contemporaine. Dans ces nouveaux modes, on retrouve des relations et des échanges virtuels qui bousculent la notion traditionnelle de la communication au sein de la société.

Dans cette communication nous allons essayer de dégager quelques éléments de réponses sur l'impact des NTIC sur la socialisation, et *l'apport* de la réalité virtuelle dans la communication interindividuelle et cela en utilisant l'approche théorique des usages et de l'impact des NTIC dans l'interactionnisme symbolique d'Erving Goffman..

Ces nouvelles formes de communication ont bousculé la notion traditionnelle de la vie en société où l'usage des NTIC répond à une volonté d'augmenter la flexibilité et la réactivité des échanges interpersonnelles, et introduit de nouvelles formes de relations.

La réalité virtuelle est fondée sur l'analogie au monde perçu, elle offre à l'utilisateur une dimension spécifique en lui procurant un environnement virtuel dans lequel il est acteur (dans le sens où l'utilisateur a la possibilité et le pouvoir d'agir virtuellement), et non pas spectateur. Selon (Fuchs,

[1] 1995), l'homme a conceptualisé les notions de temps et d'espace face à sa propre

perception de la réalité :''la réalité virtuelle va lui permettre de s'extraire de la réalité physique pour changer de temps, de lieu et de type d'interaction: interaction avec un environnement simulant la réalité ou interaction avec un monde imaginaire ou symbolique.'' Ce qui va permettre à une personne une activité sensori-motrice et cognitive dans un monde crée numériquement, qui peut être imaginaire, symbolique ou une simulation de certains aspects du monde réel.

Réalité virtuelle / réalité non virtuelle :

L'idée de réalité virtuelle repose sur le postulat qu'il existe une réalité non virtuelle, renvoyant au monde physique, se réduit à la perception que nous en avons. Sa représentation peut varier d'un individu à un autre ; en fonction d'un nombre infini de facteurs tels que : l'attention, l'émotion, ou encore l'acuité des sens. La différence essentielle entre les deux types de monde : le réel et le virtuel est lié au manque de réalisme physique et fonctionnel de ce dernier, encore bien pauvre par rapport à ce que nos organes sensoriels peuvent décoder.

Virtualité et individualité :

L'expérience dans un environnement virtuel est *individuelle,* où les progrès technologiques ont contribué à consolider l'expérience individuelle de l'espace et du temps assurant l'unité et l'identité de l'individu par des interfaces techniques. (Weissberg[2] ,2006) le souligne '' il est aujourd'hui possible, grâce à la réalité virtuelle d'échapper à l'unicité de la localisation''. C'est ainsi que, l'expérience de la réalité virtuelle permet un dédoublement spatial, une forme d'ubiquité réelle ; où l'individu, participant aux deux mondes -environnement réel/ environnement virtuelle- se ***dédouble*** en un être réel et un être virtuel (Mannipierri[3],2009) sans jamais lâcher prise avec la réalité.

Réalité virtuelle : un controverse ?

Si l'on s'intéresse à l'expression ''réalité virtuelle'', là où le terme de 'réalité ' associé à celui de 'virtuel' est controversé ; la réalité étant par définition à l'opposé de virtuel. Les mettre ensemble est un paradoxe. Certains chercheurs préfèrent associer à virtuel d'autres termes tels que ''environnement'' ou ''monde''.

Dans ce sens (Pragier et Faure Pragier[4],1995) définissent le virtuel comme étant le réalisme d'un monde à 3D où le sujet agit dans l'image.

Quéau propose ''monde virtuel'' qu'il préfère à réalité virtuelle, selon lui (Quéau[5], 1993) un monde virtuel est une base de données graphiques interactives, explorable et visualisable en temps réel sous forme d'images de synthèse tridimensionnelles pouvant stimuler chacun de nos sens afin de donner le sentiment d'immersion dans l'image''.

Réalité virtuelle et présence :

Hand.C[6],1994), la réalité virtuelle se définit de la manière ainsi :''nous interagissons avec quelques chose qui n'est pas réelle, mais qui peut être considérée comme tel pendant

qu'on l'utilise''. Sa définition met l'accent d'une part sur la durée d'utilisation – d'interaction- et d'autre part sur le fait d'y croire, de l'estimer : tant que je l'utilise, j'estime que c'est réel, la réalité virtuelle n'existe qu'à travers moi, mon expérience dans le temps et parce que je lui accorde le statut d'être réel, l'impression de présence est donc un élément déterminant dans une réalité virtuelle. Cette présence serait liée à différents facteurs qui commencent à peine à être étudiés. Il y aurait des facteurs de type technologiques, sensoriels…

Afin de dessiner les contours d'une définition, nous remarquons plusieurs aspects mis en évidence qui sont : l'action, la perception –compréhension, la durée, le rôle du média, et enfin la présence (immersion).

La présence dans la réalité virtuelle, est ''le sentiment d'être dans (being there) l'environnement dont la base technologique est l'immersion.(W.Barfield et S.Weghost[7],1993) parlent de présence virtuelle et la définissent ⇨ ainsi :''la présence virtuelle est généralement conçue comme étant un état subjectif de conscience et d'implication dans un environnement non-présent. Présence virtuelle = un sentiment subjectif d'être dans un environnement virtuel : le sentiment d'y être.

Le passage de la réalité à la réalité virtuelle :

Le passage de la réalité à la réalité virtuelle constitue une alternation (Mannipieri et fuchs[8], 2009). Le processus d'alternation prend son sens dans l'approche socio constructiviste proposée par (Berger et Luckman[9], 1986) :''ce que nous croyons être La Réalité est une représentation socialement élaborée''. 'La réalité est socialement construite'.

Selon Berger et Luckman nous avons deux ***niveaux de socialisation*** : qui est définie par le processus au cours duquel un individu apprend et intériorise les normes et les valeurs au long de sa vie ; dans la société à laquelle il appartient, et construit son identité sociale .Elle est le résultat d'une interaction entre l'individu et son environnement.

Socialisation primaire ⇨ (réalité)

Socialisation secondaire ⇨ (virtualité)

La phase de socialisation primaire où l'individu prend à son compte –au tant que sujet – les significations produites par autrui, peut être suivie d'une socialisation secondaire.

La socialisation secondaire est l'intériorisation de 'sous-mondes' institutionnels ou basés sur des institutions. *Toute la difficulté est que cette socialisation secondaire doit*

faire face à la résistance du sujet qui s'est habitué à la réalité construite lors de la phase de socialisation primaire.

Les concepts clés de la réalité virtuelle :

La réalité virtuelle est définie, d'une part d'un point de vue technique, par le dispositif technologique qu'elle utilise, et d'autre part d'un point de vue conceptuel par *l'activation* de mécanismes perceptifs, et l'activation de représentations. Les concepts clefs de la réalité virtuelle, prise en tant que discipline sont les concepts de : immersion, d'interaction, de réalisme, de présence, et de temps réel.

Si les concepts d'interaction, et de temps permettent de caractériser avec une relative précision le fonctionnement des environnements virtuels, les concepts d'immersion, de réalisme et de présence sont moins opératoires et leurs définitions font l'objet de débats au sein de la communauté de la réalité virtuelle.

Applications orientées vers la socialisation :

La finalité de la réalité virtuelle est de permettre à une personne (ou plusieurs), ''une activité sensorimotrice dans un monde *artificiel* qui soit, soit imaginaire, soit symbolique, soit la simulation de certains aspects du monde réel'' (Fuchs P. & Arnaldi B[10],2003).

Cette approche générique ne préjuge ni des usages, ni de ses champs d'application. Nous nous intéressons dans ce papier à son application, de plus en plus fréquente à la socialisation.

L'utilisation de la réalité virtuelle permet de tisser des liens, prenant des formes variées. ''Judicieusement utilisée, la socialisation y est mieux guidée et peut devenir plus facile qu'en situation réelle.''(Frejus[11] & Drouin, 1996) .Il faut reconnaître que si l'image de la réalité virtuelle a pu être associée à par le grand public à l'usage des casques de vision, ou à l'utilisation des pièces immersives, les applications technologiques orientées vers la socialisation reposent souvent sur des moyens technologiques moins spectaculaires et plus modestes (utilisation de l'ordinateur, internet, IRC, Skype, Réseaux sociaux..).

C'est le niveau d'utilisation des nouvelles technologies qui fait en sorte qu'elles peuvent contribuer à un changement de paradigme. Or, la socialisation secondaire ne peut se créer que dans la mesure où elle est porteuse de sens pour le corps social. Ainsi, l'usage de l'internet dans le monde généralement et en Algérie spécialement est engagée dans une dynamique en constante évolution qui va des plus jeunes vers les moins jeunes. De même,

les TIC constituent des ressources mobilisées quotidiennement pour définir, faire vivre et donner sens aux liens sociaux et aux identités de chacun.

Les techniques agissent sur le social, elles « travaillent » les individus et leurs relations ; elles irriguent le fonctionnement social ; elles façonnent les actes et gestes de chacun.

L'appropriation et l'usage répondu de l'internet s'expliquent par des dynamiques spécifiques aux jeunes. Deux dimensions sont intrinsèquement liées dans l'univers des jeunes :

- le besoin d'indépendance face aux parents et,
- la grande dépendance par rapport au groupe de pairs.

Intégré dans cette équation, l'internet est adopté car il est une communication libérée de la surveillance des parents connus par leur autorité dedans une société largement connue par son patriarcat et permet aux jeunes de renforcer la socialisation avec le groupe de pairs.

Sa pratique permet en effet de se libérer des conventions sociales usuelles, l'aspect relationnel et la fonction émotive de l'internet paraît à première vue comme une échappatoire à la rigidité des normes et des rapports sociaux. Ce besoin indiqué dans la théorie de communication d'Elihu KATZ [12]'Usage et gratification'.

Mais la communication médiatisée par ordinateur n'est pas pour autant un espace de communication dénué de toute convention. Il existe de fait *un mode d'emploi* des internautes qui instaure une forme de régulation de l'échange social. L'interaction conversationnelle qui s'y développe, engendre ses propres rites, règles et codes d'échange tel que le management de la face ou work face, les signes du lien, les échanges réparateurs, en modifiant leur rapport au monde virtuel, une culture se développe selon ces normes d'usages

Pour beaucoup d'interviewés, internet avec son monde virtuel change leur manière de communiquer. Il permet d'élargir les contacts, rencontrer des gens et avoir des échanges rapides. Il aide à construire et à entretenir des liens interpersonnels distants. Dans le cas de l'entretien des liens, ''le chat ''diminue la distance et aide à rétablir une proximité relationnelle menacée par la séparation géographique. Ce dispositif sociotechnique peut être à l'origine de la construction de liens forts, sans nécessairement que les personnes ne se rencontrent (espace géographique différent). Dans le cadre des échanges électroniques, les internautes manifestent leurs sentiments de compassion, de solidarité et de soutien. Ils sont prêts à écouter et faire preuve de compréhension face aux problèmes des autres.

Le chat contribue à la diversification des échanges dans la sphère tant personnelle que professionnelle. Les jeunes se répartissent selon leurs intérêts. La diversité des canaux fait en sorte d'offrir aux internautes d'innombrables possibilités de se joindre à des groupes d'intérêt. Jean-claude Guédon, 1996) va plus loin en affirmant que l'expérience des personnalités multiples, peut possiblement conduire les internautes à bouleverser leurs schèmes initiaux de pensée en ce qui a trait à leur identité :'' En revanche, ceux qui assument différentes personnalités virtuelles ont conscience des vies qu'ils ont créées sur leur écran. Ils jouent plusieurs aspects d'eux-mêmes et naviguent de l'un à l'autre avec souplesse et en connaissance de cause. Ils vivent ainsi une expérience qui les encourage à remettre en question les modes de pensée traditionnels concernant un moi unique et unifié.'' (Guédon[13], 1996)

Apports de la réalité virtuelle à la socialisation :

Les environnements virtuels pour la socialisation sont des environnements informatiques pour la socialisation de l'individu.

Fondée *sur l'analogie au monde perçu*, la réalité virtuelle est multi sensorielle, elle repose sur une logique de *continuité* spatio-temporelle. Certes le temps et l'espace peuvent être distendus mais ils s'y déroulent sans rupture, et c'est ainsi qu'elle permet de :

- Former des conditions très proches de la réalité en éliminant un certains nombre d'inconvénients.
- Elle permet d'avoir toujours sous la main l'environnement choisi dans l'*état* où il est *souhaité.*
- Proposer des liens interindividuels toujours *disponibles et personnalisables*. Ils s'ajustent aux rythmes, aux caractères, aux profils…des utilisateurs. L'intégration de composants issus de l'intelligence artificielle facilite la personnalisation des démarches.
- Faire le suivi et la gestion des parcours : L'utilisateur a une liste de contacts **IRL**[1] ou **IVL** qu'il suit et gère le parcours de ses relations, accepte ou refuse…Ce qui facilite l'individualisation de la socialisation.

L'environnement virtuel pour l'individu est varié tant dans sa forme, son mode d'utilisation, qu'au regard des sujets et thématiques abordées. Il vise à créer une situation propice à la socialisation, il est particulièrement utile lorsque le monde réel ne permet pas de créer un lien social. L'environnement virtuel permet également la *ré-intégration* du corps dans *le processus de la socialisation* grâce aux modes d'interactions rendus possibles par la réalité virtuelle. C 'est donc dans sa cohérence interne de mono média que la réalité virtuelle est abordée.

Cette étude m'a permis de plonger dans l'autre dimension de la socialisation secondaire, celle des échanges en privé qui engagent la dialectique du Soi et de l'Autre, et des liens développés et

[1] IRL: in real life /IVL: in virtual life.

poursuivis en ligne et hors ligne.

Reconnaître comme valable le schéma dans lequel ‘’les jeunes’’ verbalisent leurs expériences dans les entrevues, m’ a emmené à les suivre pas à pas, de l’initiation à l’échange en ligne, à la première intimité en ligne, aux espoirs et expériences des rencontres hors ligne, ce qui m’a permis, d’une part, de savoir comment on *domestique* la socialisation en ligne, et d’autre part, d’explorer les manières par lesquelles se transforment et évoluent, au fil des expériences, les représentations et la façon dont est envisagé et vécu le rapport à l’autre de la socialisation électronique.

Limites de la réalité virtuelle :

La réalité virtuelle est aussi une réalité aux contours bien flous. Où commence et où finit donc le champ de la réalité virtuelle ?

L’approche phénoménologique d’Edmond Husserl, qui consiste à reconnaître dans *l’apparaître ou la* manifestation phénoménale une dimension essentielle de l’être. Conduit à une perspective cognitive (les sciences cognitives tentent d’explorer, de décrire et d’expliquer le fonctionnement de l’esprit humain), et celle- ci ne saurait prendre pour objet **une** réalité mais **des** réalités, c'est-à-dire les perceptions qu’ont les individus de leurs environnements, leurs états de consciences par rapport à ceux-ci. Elle ne reprend donc pas à son compte le partage entre un monde actuel et des mondes qui seraient virtuels, mais considère uniquement les interactions qui s’établissent entre l’homme et le monde, dans le double trajet qui conduit des stimuli aux représentations, puis de celles-ci aux actions.

Pour la phénoménologie, toute réalité est virtuelle en tant qu’elle se traduit par des représentations.

La pauvreté des donnés empiriques dont on dispose ne permet pas de se faire une idée juste et précise de la réalité virtuelle, et des intérêts qu’elle présente en dehors des usages professionnels (architecture, aéronautique,..). Plus qu’une simple évolution, la réalité virtuelle appartient à la famille des médias numériques, mais se démarque par des caractéristiques propres. Intuitif et facile d’usage, ce média est en interaction avec son utilisateur ce qui lui permet : le rehaussement de soi, et d’être dans une logique d’ouverture sur des Horizons d’innovation, de créativité et de convivialité.

Conclusion :

Cette étude montre que l’environnement virtuel peut induire une impression de présence ; de réel, les résultats de notre recherche qualitative dans nos entretiens semi- directifs d’un échantillon constitué d’une quarantaine d’étudiants montrent que la socialisation secondaire (monde virtuel) aide et favorise la communication en rapport dialectique avec la socialisation primaire (monde réel) dans un contexte arabo-musulman. Alors que la socialisation secondaire

devait faire face à la réalité construite lors de la phase de socialisation première, nous avons conclu que contrairement l'alternation entre les deux aide et favorise la culture de communication, où le virtuel est à la conquête du réel.

Références bibliographiques

1. FUCHS, P., Arnaldi B & Tisseau J. 2003. La réalité virtuelle et ses applications. *Le traité de la réalité virtuelle*, Volume 1. PEM Paris.
2. Weissberg, J.L.2006. .Présences à distance, déplacement virtuel et réseaux numériques. Paris :
3. l'Harmathan.2006.
4. Mannipierri, O et Fushs, P.2009. Pour en finir avec la réalité :'une approche socioconstructiviste de la réalité virtuelle'. Revue des Interactions Humaines Médiatisées.
5. G.Pragier et S. Faure Pragier, 1995 Au-delà du principe de réalité : ''Le virtuel''. Revue
6. française de psychanalyse, N°1, pp63-84.
7. P.Queau. 1993.Le virtuel : verus et vestiges.Seysell, INA/Champ Vallon.
8. C.Hand.1994. Other faces of virtual reality, in Proceeding of the international conference on Hypermedia and virtual Reality, Moscow.
9. W.Barfield et S.Weghorst, 1993. ''The Sense of Presence in virtual environnements. Elsevier Science Publishers.
10. Mannipierri, O et Fushs, P.2009. Pour en finir avec la réalité :'une approche socioconstructiviste de la réalité virtuelle'. Revue des Interactions Humaines Médiatisées.
11. Berger P. et Luckmann, T.1986. La construction sociale de la réalité : traité de la sociologie de la connaissance, trad Fr : P.Daniniaux.Paris, Méridiens.
12. Fuchs P., Arnaldi B & Tisseau J.2003. La réalité virtuelle et ses applications. *Le traité de la réalité virtuelle*, Volume 1. PEM Paris.
13. Frejus M. & Drouin A.1996. Réalité virtuelle et processus cognitifs.EDF DER.
14. Katz .E, Blumler, J.G, & Gurevitch, M.1994. Utilization of mass communication by the individual .The uses of mass communications: Current perspectives on gratifications research, E.Katz Edt.Beverly hills, CA: Sage.
15. GUEDON, Jean-Claude, 1996 La planète cyber : internet et cyberespace, Paris,
16. Découvertes Gallimard Techniques.

context of socialization between the Family Foundation and the virtual social networking site Facebook

Moussa laidi, university of média
Omar hacini, university of Alger 02

Summary:

The current study aimed to uncover the identity conflict between the social networking site Facebook and the family institution as a tool, and this is through a field study that we conducted on a sample consisting of 85 families in the state of Medea, and the approach followed in the study was based on the "descriptive approach «And based on the questionnaire designed for this study, and according to the dimension of socialization, the study reached several recommendations, the most important of wich ar :

-The necessity of parents' concern for instilling values among children in a more direct way than relying on other media.

- Encourage children to follow programs that aim to develop curiosity and discovery, as well as those that take care of positive social values such as respect and appreciation, and stay away from those programs that may develop aggressive and violent behaviors.

Keywords: Facebook, family, values, socialization, conflict, identity

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية للكشف عن صراع الهوية بين موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ومؤسسة الأسرة كأداة وهذا من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها على عينة تكونت من 85 أسرة بولاية المدية، أما المنهج المتبع في الدراسة فقد تم الاعتماد على "المنهج الوصفي"، وبالاعتماد على الاستبيان المصمم لهذه الدراسة، ووفقا لبعد التنشئة الاجتماعية وقد توصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها:

وقد توصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها:

- ضرورة اهتمام الآباء بغرس القيم لدى الأبناء بطريقة مباشرة أكثر من الاعتماد على باقي الوسائل الإعلامية.
- تشجيع الأبناء على متابعة البرامج التي تهدف إلى تنمية حب الاستطلاع والاكتشاف، وكذا التي تعتني بالقيم الاجتماعية الايجابية كالاحترام والتقدير، والابتعاد عن تلك البرامج التي قد تنمي لديهم السلوكيات العدوانية والعنيفة.

الكلمات المفتاحية: فيسبوك، الأسرة، القيم، التنشئة الاجتماعية، الصراع، الهوية.

The problematic introduction:1-

Many researchers and social thinkers studied and researched a lot in socializing and preparing a child to carry the culture of his predecessor. And the generation that passed through the communication of generations, thanks to the process of Which is the process of transmitting values, behavior, customs and traditions, or the transmission of culture in general. And comprehensive from one generation to another The researcher, Sharabi, and MARakret Mead, and others tried to research the process or phenomenon.

The process of socialization has institutions that contribute to preparing generations of the human community.We find from it the institution of the family as the first institution faced by the individual But despite what we said about socialization and its role, it finds a struggle before it on the part of some institutions, especially the virtual organization, which is headed by Facebook, and what you know is Facebook.

This institution (Facebook) has entered into a struggle and resistance to the customs, values and norms of the family institution that indoctrinated the child's values and behaviors and then takes its opposite from the social networking site Facebook. The family is always looking for the upbringing of the child as she wants and prefers and teaches behaviors, customs and values in line with the society in which she lives.

But she finds, as I said, a struggle and resistance on the part of Facebook, who teaches the child habits and behaviors rejected by her, and even a violation of the customs and values of society and the environment in which he lives in general.

Through this problem, we tried to study the phenomenon of socialization conflict between the two family institutions and the virtual social networking site Facebook. We have focused on these two institutions because their conflict is visible and is increasing day by day, for several reasons, and there are even factors and circumstances that interfere with its spread. And especially increasing it, especially the family weakness in carrying out its duties such as monitoring and social control, meeting the needs of its children and ensuring that they are taught proper behavior and encouraging them to do so.

The current study will focus on trying to answer the questions that are problematic for us in the study namely:

- How far does Facebook contribute to the promotion of many values among children that contradict the principles and values of socialization in the family institution?.
- Are there differences between the sexes in the dimensions of the values that they derive from the medium from the default medium for social communication Facebook at the expense of the family institution in the process of socialization?

2- Study hypotheses:

- Facebook contributes to supporting many children, which contradict the principles and values of socialization in the family institution.

-There are differences between the sexes in the dimensions of the values that thederive from the default means of social communication Facebook at the expense of the family institution in the process of socialization.

3- Study objectives:

-Knowing the levels and types of values that are formed by children as a result of their use of Facebook and its topics and publications that affect their family values and development. .

- Detecting whether there were gender differences in the dimensions of the values they derive from Facebook.

4-The importance of the study:

The importance of the current study is in several points, the most important of whichare:

- Knowing the levels and types of values that are formed by children in order to follow up on what is broadcast and published on Facebook.

- Reveal the importance and role of the family, which is generally necessary in the promotion and formation of values among children.

- As far as researchers know, this study is considered one of the few studies that dealt with these variables in this study.

5-Study limits:

The objective limits: it deals specifically with the level of values (religious -scientific - aesthetic - national) among children using Facebook, and then research if there are differences between these children according to the gender variable.

Spatial limits: The study was conducted on a sample of the mothers of Facebook children who belong to various regions of Medea state.

-**Time limits:** The study was conducted in October - November - December (2019). This period was sufficient.

6-Defining study terms :

- Facebook: Facebook: in English Facebook is a social networking site that enables users to share the image, post comments, news links or any other interesting content as they can play games and chat, and broadcast live videos, which is the most popular social networking site on the Interne.[1]

[1] مفهوم فيسبوك،http:// mawdoo3.com، 2019/12/30، س 21:37، ترجمة الباحثين للإنجليزية حسيني عمر والعيدي موسى.

- Socializing: the process of indoctrinating an individual with values of the values, standards, and concepts of his community in which he lives, so that he becomes trained in the work of a group of roles that define his daily behavior pattern.[2]

- Identity: Identity is defined as a set of characteristics that individuals possess and contribute to making them achieve the characteristic of exclusivity from others. These characteristics may be common to a group of people, whether within the community or state.[3]

The family: It is the social unit that preserves the whole human type. The family consists of a man and a woman who are linked together by a legal marriage relationship, and this relationship results inchildren [4]

-Values: They are mentioned in the educational dictionary as being important traits of psychological and social considerations, and they are generally guiding behavior and work.[5]

- Conflict: A form of intense, dynamic personal interaction between two or more parties, with which they have a relationship of mutual dependence, which results from the emergence of a degree of difference and incompatibility in the visions, interests, goals and directions.[6]

Theoretical framework and previous studies:

7-1-Theoretical Framework:

7-1-1-The family entity and its social role:

In social terms, the family represents the group of individuals or those who are lated to the blood link, through the father and mother or through one of th where the family members are from the father, mother, brothers And where the size of the family varies in the number of its members as the family varies and its educational impact on its members varies according to the social status of the family and the economic or cultural level of the head of the family and the mother and sisters, male and femal, The profession of the father and mother, and the various roles and responsibilities of family members.

---

[2] محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص123، ترجمة الباحثين للإنجليزية حسيني عمر والعيدي موسى.

[3] محمد جماعة، الهوية المتعددة الأبعاد، المشهد التونسي، 2012، ص 04http://mawdoo3.com،2019/12/30، س22.00 ، ترجمة الباحثين للإنجليزية حسيني عمر والعيدي موسى.

[4] شرين زهير أبو عبدو، معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم ، 2019، ص ص14-16،www.liberary.iugaza.edu.ps ، س 22:15، ترجمة الباحثين للإنجليزية حسيني عمر والعيدي موسى.

[5] مفهوم القيم، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية بوجدة، وجدة،2019 ،المغرب، http://mawdoo3.com، س 22:51، ترجمة الباحثين للإنجليزية حسيني عمر و العيدي موسى.

[6] سليم صمادي، خلاصات كتب المدير و رجال الأعمال، القاهرة، 2002، ص1. ترجمة الباحثين للإنجليزية حسيني عمر و العيدي موسى.

The family organic entity represents the basic social unit in the society, and the greater the family relations, congruence and family cohesion among family members, the more this leads to sound social relations, ties and controls between its members in their dealings within the family and in the larger society.

The family is the first educational institution in the society that educates its children and works on their socialization and socialization through what is known as socialization.

Social upbringing is the various processes that different social institutions perform in the upbringing of young and old at different stages of life, through which social normalization processes are carried out for members of the same society.

The organization, relationships, and social norms prevailing in the general community are compatible to some degree, or not compatible with the values, relationships and social controls within the same family that dominate family cohesion and cohesion, so the family is considered the first social institution with a continuous active role in the formation of its members socializing compatible or inconsistent with the regulations General community

7-1-2-Social control:

Social control and its importance for the family and society:

- Behaviorally: From a behavioral standpoint, the term social control is used to indicate that the process of individual behavior and actions is limited to groups, the local community, and the large community in which the individual is a member and the means by which individuals comply with the rules of society, they are organizations of a social nature, and what we mean by the behavior of the individual is what It represents any response or reaction by the individual, and these responses not only include responses and physical movements, but also include verbal phrases and subjective experiences, and they also include the overall or mechanical responses in which glands secretions interfere when facing the organism Organic any position.[7]

-In terms of social control: social control is the intended social control that leads to a specific function in society.

- In terms of social problems: social problems are problems related to social exact. In the opinion of Park and Burgess that all social problems eventually turn into problems related to social exact and social problem, it is an influential position of individuals so that they think - or other members of society believe- That this position is the source of the difficulties and disadvantages facing them, and thus the social problem becomes an objective position on the one hand and a social interpretation on the other hand, and the main problems that society suffers from are: juvenile delinquency, crime, suicide, murder, addiction, divorce, mental weakness, and discrimination

7

Racism, industrial conflict, inadequate housing, underdeveloped areas, unemployment, And other social problems that the human community suffers from ancient times to the present day.

In terms of cultural patterns: There are those who indicate that social control is closely related to culture, and therefore social control is related to sociology of culture For example, G. Groovitich (1945) sees that control is the set of cultural patterns that society as a whole relies upon in controlling tensions and conflict, and from this definition interest was concerned with addressing the mechanisms of social control.

-**Socially and culturally:** social control is considered a means by which it imposes relatively consistent and organized restrictions on individual behavior, with the aim of arriving at the action of the traditions and patterns of behavior that are important to the stable performance of the group (or society), so the basic picture of social control may depend on An individual's approval or endorsement of the levels of behavior determined by the standards and expectations of the role as appropriate and correct. As a result, the process of socializing and incorporating social norms and values provides the necessary source of positive social control.,

- **In terms of the goal:** social control is represented in the system and in the promotion of social values and non-exploitation, or monopoly, or the achievement of self-gains that may be enjoyed by some individuals in society, although we should note the values of society in some societies that may result in directing social control towards Support certain interests

7-2-1-Types of Values:

-**Theoretical values:** In these values the individual takes a cognitive direction from the surrounding world to obtain and increase wealth, and people in this value are distinguished by a practical view and are from the business and finance men who are interested in production and marketing and they see that the theoretical values of time and determine the relationships of people based on wealth and mone.

-**Aesthetic Values:** It is expressed by the individual's interest and his tendency to what is beautiful in terms of form, compatibility and coordination, and the people who have these values are distinguished by art, innovation, taste of beauty… etc. They are believers in material economic values and they are artists.

- **Social values:** in which the individual cares about the tendency to other people, where he finds satisfaction in their help and meeting with them, and people are distinguished by kindness, affection, and service of others far from selfishness or emotions, and they are against political values and to resort to strength and they are closer to religion and group

- **Political values:** It is expressed by the individual's interest in work and political activity and solving the problems of the masses. People are distinguished by leadership in various aspects of life and their ability to direct others

- Religious values: It is expressed by the individual's interest and tendency to know the origin of man and his fate, and is characterized by following religious teachings in all respects. Some of them are distinguished by the satisfaction of this value in seeking livelihood and the pursuit of worldly life, as this is a religious act.[8]

7-2 - Previous studies:

- A study by Ali Asaad Taha on the educational variables of children's television viewing published by King Saud University Journal (Educational Sciences and Islamic Studies). The study found the following:

- Children emphasize the importance of the educational and educational role of television, and in return they give the school a more important role in relation to this role.

- The results of the study confirm the presence of a wide segment of children who are exposed to the influence of adult and evening movies.

-There is a wide segment of families that do not exercise any of the rationalization of television media consumption and leave their children the rope to watch the films that are not intended for them. In addition, the members of these families do not direct their children to watch any of the beneficial programs.

- Imported and animated films with a violent character occupy the priority of children's attention, and the scarcity of educational and scientific programs mentioned in the list of priorities for children's answers is rare.

- Heldt Study. Hemeluet (TV and Child), which is one of the good studies that have been conducted to date on the impact of television on the child, and the research was conducted on a sample of 927 British children between the ages of ten and fourteen years of age, and the study dealt with multiple issues about the issue of the relationship between Baby and TV. Among the results of this study:- that children who do not watch TV outnumber children who watch in school performance, and that children watch TV from 13 to 15 hours per week**,**

- The majority of children watch television in the evening with their families, and the study shows poor supervision and guidance of parents with regard to their children watching TV programs

- The majority of children watch television in the evening with their families, and the study shows poor supervision and guidance of parents with regard to their children watching TV programs

-Abdul Rahim Al-Douri study: (2002): This study aimed to know the negative effects of television on the child's culture as perceived by the parents. This study was conducted on a sample consisting of (320 parents) from the city of Baghdad, where the sample was chosen in a

[8] عبد الستار أحمد خالد ، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الشيخة، مكة المكرمة، 1999، ص124. ترجمة الباحثين للإنجليزية عمر حسيني والعيدي موسى.

random way. As for the tool, it consisted of a questionnaire consisting of 27 items. Following the descriptive survey method, the following results were reached:

- That children sit in front of the TV for long hours affects his physical and mental health and their visual and auditory senses, limits their movement and leads to dullness and laziness

- The television also keeps them away from practicing their other hobbies, such as reading, playing, or hanging out with friends and family

- Hilda Mitt study (1998): This study aims to reveal the features that television develops among viewers. The study was conducted on a sample (64 children) of third grade primary school students in a school in Texas, USA, and the curriculum was used Analytical descriptive. The study reached results, the most important of which are:

- Television helps warmth and negative surrender, as it encourages indoctrination, amazement, amazement, and indulgence, and indulging in what is seen, increases the child's ambition towards higher-minded and independent jobs and provides them with information about the lives of children of different social classes.

- Ziad bin Ali Mahmoud Al-Jarjawi (2006) study in Gaza Governorate, entitled the role of children's television programs in supporting the values of the Palestinian child from the viewpoint of some workers in kindergarten-The study used the descriptive analytical approach, and the study sample consisted of 95 mothers working in kindergarten, while the study tool was represented in a questionnaire on the impact of children's programs on developing values for the Palestinian child.

-The study found that: "After the scientific values" has occupied the first rank and after it "After the aesthetic values" at the second rank, then after "After the national values", and finally the dimension related to "religious values "

- Commenting on previous studies: After reviewing studies that have a relationship with the topic of the current study, we find that it studies the child’s relationship with television in general and does not focus on the topic of identity conflict in the context of socialization between the family institution and the social networking site Facebook in particular except for the last study, and we also note that it was conducted In different and varied environments

The field of benefiting from the previous studies:

In the current study, they benefited from the following:

- Knowing the research methods that were used in such studies
- Assist in determining the objectives of the current study
- See the theoretical literature related to the subject of the current study
- Choose the appropriate tool for the study

- Method of selecting the sample and the appropriate size
- See the statistical methods used in data analysis
- Comparing the results of those studies with the current study while commenting on the results of the current study.

8-The field side of the study:

8-1-Curriculum:

The completion of this study was based on the "descriptive approach" as the method that is based on data collection and statistical analysis by means of its relational and differential methods, and this is what this study seeks

8-2-Society and study sample:

The sample of the study consisted of (65) mothers for children between the ages of 14-18 years The following table shows the characteristics of this sample according to the study variables

Table No. (01) shows the characteristics of the study sample according to gender variable

The ratio	Total	The female		Male		Specialization
		The ratio	The numbe	The ratio	The number	
%100	65	46.15%	30	%53.84	35	Total

Table No. 01 indicates that the number of individuals in the sample reached (65) mothers, of whom (35) are children of the male sex, i.e. (53.84%), and of them (30) are children of the female gender, i.e. (46.15%)

8-3-Study tools and their sociological characteristics:

The completion of this study was based on a questionnaire on the impact of children's television programs on the development of values for the child, which was prepared by the Palestinian researcher **"Ziyad bin Ali Mahmoud Al-Jarjaw** This was during the completion of a study similar to the current study on the Palestinian child entitled: "**The role of children's television programs in supporting the values of the Palestinian child from the viewpoint of workers in kindergarten**", And after reviewing the paragraphs of this questionnaire and making sure that it is valid for children in the Algerian environment, it was relied upon without resorting to building a new questionnaire in order to avoid repetition of the effort. That is because science has a cumulative characteristic the questionnaire described: The questionnaire consists of 20 phrases divided into four basic dimensions of values, which are as follows (scientific values - values - aesthetic - religious values - national values), so that each dimension of these dimensions consists of 5 phrases, and the following table shows that:

Number of phrases	Dimensions
5	After the scientific values
5	After the aesthetic values
5	Following religious values
5	After national values
20	Total

- Correcting the questionnaire: Five alternatives were developed to answer each of the questionnaire items, which are (Strongly agree - Agree - Not sure - I do not agree -Strongly disagree), and the degrees of the alternatives were calculated asfollows and in the same order as (5 - 4 - 3 - 2 – 1Thus, the score for each dimension ranges between (5 degrees - and - 25 degrees), while the total score for the questionnaire is between2) and 100 degrees

-Sociological characteristics of the questionnaire:

The sociometric characteristics of the questionnaire were verified on a sample of 25 parents, and the following results were reached:

-First - The questionnaire is validated:

The reliability of the internal consistency was relied upon as the Pearson correlation coefficient was calculated between each scale item and the overall degree of the dimension to which it belongs, and the following table shows the results of that:

Table No. (02) shows the results of the internal consistency of all the items of the questionnaire in the axes to which they belong

Significance level	Correlation coefficient	The game		Dimensions
**0.01	0.67	The topics my kids follow on Facebook increase their linguistic output	1	Scientific values
**0.01	0.62	The programs my kids follow on Facebook increase their ability in the school curriculum	2	
**0.01	0.63	The topics my children share on their Facebook page develop their general culture	3	
**0.01	0.51	The topics on my Facebook page connect my children with their past, present, and future	4	
**0.01	0.26	The topics my kids follow on Facebook increase their knowledge of general science	5	
**0.01	0.75	My child takes care of his body due to his followers on Facebook topics related to body care	1	Aesthetic values
**0.01	0.57	My child relays the beauty that he finds in his life that he takes from Facebook	2	
**0.01	0.69	My child is affected by the aesthetic scenes that he follows on Facebook and imitates them always	3	
**0.01	0.79	My child arranges his school supplies as he sees them on Facebook's arrangement of their tools	4	
**0.01	0.80	My child takes care of his character a lot due to the Facebook posts he publishes in this field	5	
**0.01	0.64	Facebook affects my kids' ideology negatively because of its topics, which are often incompatible with Islamic law	1	Religious values
**0.01	0.84	My children neglect to pray through their time wasting on Facebook because of forgetfulness and the death of desire	2	
**0.01	0.86	My children are lazy about fasting by staying up late on Facebook	3	

		and sleeping all day		
**0.01	0.68	My children often ignore learning about matters of religion through what they watch as Western programs published on Facebook	4	
**0.01	0.87	The recitation of the Qur'an, the uterus, and the patient's visit are neglected due to frequent viewing	5	
**0.01	0.60	Facebook posts further isolate and isolate our children from their families, and avoid talking and sharing the family in everything that matters to them.	1	For national values\
**0.01	0.79	Facebook topics increase their alienation from their homeland and their lack of sense of belonging to it because of intellectual penetration	2	
**0.01	0.81	Facebook threads increase my children's sense of their non-affiliation with their mother country due to Facebook messages and temptations	3	
**0.01	0.86	Facebook topics increase the isolation of children and their distance from mixing with their neighbors due to the Facebook acquisition	4	
**0.01	0.79	Facebook increases isolation and keeping my kids away from their friends because they are busy with their virtual friends	5	

Through the results presented in Table No. (02), which are related to the sincerity of the internal consistency of the questionnaire phrases with the dimensions to which they belong, we find that they are all significant at the level of 0.01, and therefore they enjoy high sincerity, which makes them eligible for application in this \

Secon The stability of the questionnaire: Two methods were adopted of the resolution, as well as the second half degree of degrees, by calculating the correlation coefficient between the two halves, and using the **Spearman Brown** equation the length was corrected as follows.

Table No. (03) shows the correlation coefficients between the two halves of each dimension of the scale as well as the scale as a whole (before and after correcting the correlation coefficient(

Correlation coefficient after correction	Correlation coefficient before correction	The number of paragraphs	Dimensions
0.63	0.61	5	After the scientific values
0.88	0.87	5	After the aesthetic values
0.83	0.79	5	Following religious values
0.91	0.88	5	After national values
0.68	0.52	20	Total marks

It is clear from Table No. (03) that the coefficients of stability by the half-way segmentation after correcting the length are all (0.63), and that the total stability coefficient (0.68), and this indicates that the questionnaire has a high degree of stability allows us to apply it

- Alpha Kronbach method: This method was also used to find the parameter of the stability of the questionnaire, where the values of the alpha coefficient of each of the questionnaire fields as well as the questionnaire as a whole were obtained

Table No. (04) shows the Alpha Kronbach coefficients for each area of the questionnaire as well as the questionnaire as a whole

Alpha Kronebach Factor	The number of paragraphs	Dimensions
0.67	5	After the scientific values
0.77	5	After the aesthetic values
0.83	5	Following religious values
0.82	5	After national values
0.85	20	Total marks

8-5 - Statistical Methods:

To test the validity of the study hypotheses, the Spssprogram was used to apply the following statistical methods:

-- Arithmetic mean - Standard deviation - Spearman-Brown equation (to reveal levels of values in children, as well as the sociometric properties of tool(**T-test (to detect significant differences attributable to the gender variable)**

9 -Presenting and discussing the study results:

9-1-Presenting and discussing the results of the first hypothesis which states:

Facebook contributes to the promotion of many values among children that contradict the principles and values of socialization at the Family Foundation

Table No. (05) shows the responses of the sample members (mothers) on the scale of values among children from the perspective of parents

Arrangement	standard deviation	Arithmetic mean	Value	
4	2.71	15.08	Scientific values	1
3	3.29	16.10	Aesthetic values	2
1	3.77	18.74	Religious values	3
2	3.82	18.06	National values	4

Table No. (05) shows that:

- **The religious values** came in first place with an average mean of (18.74) and standard deviation (3.77).

- **National values** came in second place with an average (18.06) and standard deviation (3.82)

- As for the **aesthetic values,** it ranked third with an arithmetic average of (16.10) and a standard deviation (3.29)

- As for the last rank, it was for the **scientific values** with an mean (15.08) and a standard deviation (2.71)

-And we can explain our conclusion:

The Facebook posts that have become today are aimed at children, like most segments of society, most of whom are owners who have secular jaw incompatible with the principles of the Islamic religion, and those who publish and focus on the religious side of the child in what they

publish from topics that encourage bad morals, lack of Righteousness of the parents. Neglect of prayers etc..

This is really what we notice on many publications. This makes parents not encourage their children to follow such posts on Facebook and prevents them from accessing .

Whether the goal of these publications published by Facebook is the goal of the intention to cultivate these strange values actually or the intention to influence the parents to encourage their children to follow these publications, actually a change in some religious values among children has been achieved, directly or indirectly. So we find that the child carries a lot of religious information that contradicts the values of Islam, the pillars of Islam and the morals that he promotes

The strange national values that Facebook cultivates in children came in second place, such as the feeling of not belonging to the country and lack of pride in belonging to it, as it also sustains attractive publications and topics for various countries, welfare and civilization, often permeating various things and the programs presented to them in it

And these publications may confuse the child between his country and another country that watches the videos and posts that he broadcasts on Facebook to children, and for this the family had to rely on cultivating patriotism and belonging to it so as not to disturb the child's affiliation. However, it generally encourages him.

Among the most prominent values that have been affected by today's children as a result of their follow-up to Facebook posts are the aesthetic values, the latter of which have become beautifully presented to them in ways of personal care such as bathing, washing teeth..etc, as well as caring for the room and organizing it, and rejecting self-neglect, chaos, and throwing dirt In public places ... etc. Which means that these publications have a positive message on the aesthetic side of the child. We can point out that there is a qualitative shift in the standards of beauty, especially in terms of dress and some behavior among children after the appearance of Facebook, contrary to what was yesterday in the absence of this method.

In the last of the values that have come up we find the scientific values, and it may be up to the fact that the child today cares more about the aforementioned values than the scientific values, as it can be explained that the age allocated to this studymay still be somewhat early to absorb the knowledge know ledge they have, especially children 14 -18.Although there was unanimous consensus from the parents on the richness of the linguistic balance of their children thanks to this Facebook broadcasts of posts and eloquent videos.

9-2-Presentation and discussion of the results of the

Second hypothesis, which states:

There are gender differences in the dimensions of the values they derive from the default medium for social media Facebook at the expense of the family institution in the process of socialization

Table No. (06) shows the results of differences in the level of values for children from the parents' point of view according to the gender variable.

Significance level	Statistical significance	T-test value	standard deviation	Arithmetic mean	the number		
Significant differences in favor of males	0.032	2.208	2.015	14.31	26	Female	Scientific values
			2.850	15.86	22	Male	
Function in favor of females	0.000	5.172-	3.097	17.92	26	Female	Aesthetic values
			1.988	13.95	22	Male	
Not significant	0.762	0.305	4.081	18.58	26	Female	Religious values
			3.351	18.91	22	Male	
Not significant	0.730	0.347	3.963	17.88	26	Female	National values
			3.731	18.27	22	Male	

- It is evident from Table No. **06** that:

- There are statistically significant differences between females and males in the level of **scientific values in favor of males**

- There are statistically significant differences between females and males in the level of **aesthetic values in favor of females.**

- There are no statistically significant differences between females and males in the **level of religious values**.

-There are no statistically significant differences between females and males in the **level of national values.**

-And we can **explain our conclusion:**

There is a kind of realism to this result because the way of thinking and cognitive processes for males is different from that of females, as we usually find that males care about all aspects of knowledge and information, and what is the discovery or invention in the social networking site Facebook While we find that females care about the aesthetic aspect of everything around them, whether it is related to hygiene, order, arrangement or taste

This is what we can explain the result of the first two rankings, while we do not find a statistical significance for the differences between the sexes in their level of acquisition of religious and national values, as these last two values affect the two sexes at almost the same level. This is because these values are not related to the sex of the child as much as to his personality and belonging to one homeland and religion.

Conclusion:

Through the results that were reached, and through the interviews that were conducted with the mothers, it became clear to us that Facebook is a very dangerous media outlet for their children Rather, it is a negative source, often in shaping their personality, behaviors, and morals. Indeed, we can consider Facebook as well, but never forget that Facebook is a double-edged sword, and today it has been able to instill in our children some negative values, because tomorrow it is possible to instill in them other values, not positive ones.

So it was necessary for the parents to instill and support the basic values of their children and encourage them, and that Facebook does not have the primary role in that, but only the secondary role.

-Study proposals:

- Bringing the attention of parents to the fact that they are the only ones who have the responsibility for raising and nurturing them properly, and not any other method or tool
- Educating parents about the importance of values of all kinds in the life of their son, and that it is dangerous to leave their children to acquire them from other sources, because of the harm or the opposite effect
- Emphasizing the need to monitor the children, as well as the programs that the child deals with on his Facebook page

-List of référence:

1- عبد الستار أحمد خالد، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الشيخة، مكة المكرمة، 1999،

2- سليم صمادي، خلاصات كتب المدير ورجال الأعمال، القاهرة، 2002.

3- شرينز هير أبو عبدو، معالم الأسرة المسلمة فيا لقرآنا لكريم، 2019،،www.liberary.iugaza.edu.ps، س 22:15

4-محمد جماعة، الهوية المتعددة الأبعاد، المشهد التونسي،2012،http://mawdoo3.com،س22.00.

5- مفهوم فيسبوك،http:// mawdoo3.com،30/12/2019،س 21:37.

6- مفهوم القيم، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية بوجده، وجدة، 2019، المغرب،http://mawdoo3.com، س 22:51.

الملاحق:

مقياس القيم لدى الأطفال من وجهة نظر الآباء

السن: ----------

الجنس : ----------

الأبعاد			أوافق جدا	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق أبدا
القيم العلمية	1	البرامج التي يشاهدها أطفالي تزيد من محصولهم اللغوي					
	2	البرامج التي يشاهدها تزيد من قدرتهم في مقررات الرياضيات					
	3	تنمي البرامج التي يشاهدها أطفالي ثقافتهم العامة					
	4	تربط البرامج التي يشاهدها أطفالي بين ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم					
	5	تزيد البرامج التي يشاهدها أطفالي من معرفتهم بالعلوم العامة					
القيم الجمالية	1	يعتني طفلي بجسمه ويرجع ذلك لما يشاهده في البرامج المتلفزة					
	2	ينقل طفلي ما يشاهده من جوانب جمالية في حياته					
	3	يتأثر طفلي بما يشاهده على التلفاز من مناظر جمالية					
	4	يرتب طفلي أدواته المدرسية كيفما يراه بالتلفاز					
	5	يعتني طفلي بشخصيته كثيرا متأثرا بالبرامج التلفزيونية					
القيم الدينية	1	يؤثر التلفاز على عقيدة أطفالي					
	2	يتعلم أطفالي الصلاة من خلال ما يشاهده في التلفاز					
	3	يتعلم أطفالي الصوم من خلال ما يشاهده في التلفاز					
	4	يتعلم أطفالي الزكاة من خلال ما يشاهده في التلفاز					
	5	يتعلم ترتيل القرآن وصلة الرحم وزيارة المريض من خلال ما يشاهده في التلفاز					
القيم الوطنية	1	تزيد البرامج المتلفزة من انتمائهم لأسرهم					
	2	تزيد البرامج المتلفزة من انتمائهم لوطنهم					
	3	تزيد البرامج المتلفزة من انتمائهم لدولتهم					
	4	تزيد البرامج المتلفزة من انتمائهم لجيرانهم					
	5	تزيد البرامج المتلفزة من انتمائهم لأصدقائهم					